

﴿ الجزء التاسع من ﴾

كِتَابُ الْإِخْلَاقِ

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو جزء تاسع من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ حقوق طبعه بحواشيه محفوظة للمترمه ﴾

(حضرة الحاج محمد أفندي ساسي المغربي التاجر بالفحامين)

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

✽ أخبار دريد بن الصمة ونسبه ✽

هو دريد بن الصمة واسم الصمة فيما ذكر أبو عمرو معاوية الاصغر بن الحرث بن معاوية الاكبر ابن بكر بن علقمة وقيل علقمة بن خزاعة بن غزبة بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وأما أبو عبيدة فقال هو دريد بن الصمة واسمه معاوية بن الحرث بن بكر بن علقمة ولم يذكر معاوية وقال ابن سلام الحرث بن معاوية بن بكر بن علقمة ودريد بن الصمة فارس شجاع شاعر فحل وجعله محمد بن سلام أول شعراء الفرسان وقد كان أطول الفرسان الشعراء غزواً وأبعدهم أثراً وأكثرهم ظفراً وأيمنهم نقيية عند العرب وأشعرهم دريد بن الصمة وقال أبو عبيدة كان دريد بن الصمة سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم وكان مظفراً ميمون النقيية وغزا نحو مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها وأدرك الاسلام فلم يسلم وخرج مع قومه في يوم حنين مظاهراً للمشركين ولا فضل فيه للحرب وانما أخرجوه تيمناً به وليقتبسوا من رأيه فمنهم من قال بن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر فقتل دريد يومئذ على شركه وخبره يأتي بعده هذا وكان لدريد اخوة وهم عبد الله الذي قتلته غطفان وعبد يغوث قتله بنو مرة وقيس قتله بنو أبي بكر بن كلاب وخالد قتله بنو الحرث بن كعب أمهم جميعاً ريحانة بنت معد يكرب الزبيدي أخت عمرو ابن معد يكرب كان الصمة سبها ثم تزوجها فأولدها بنيه وإياها يعني أخوها عمرو بقوله في شعره

أمن ريحانة الداعي السميع * يؤرقني وأصحابي هجوع

إذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وكان لدريد ابن يقال له سامة وكان شاعراً وهو الذي رمى أبا عامر الاشعري بسهم فأصاب ركبته فقتله وارتحز فقال

ان تسألوا عني فاني سلمه * ابن سمادير لمن توسمه

أضرب بالسيف رؤس المسامه

وكانت لدريد أيضاً بنت يقال لها عمرة شاعرة ولها فيه مرث كثيرة (أخبرني) بخبره هاشم بن

محمد الحزامي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة وأخبرني به محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن عبيدة وأخبرني بأخباره مجموعة ومتفرقة جماعة من شيوخنا أذكركم في مواضعهم (وأخبرني) أيضاً بخبره محمد بن خالف بن المرزبان عن صالح بن محمد عن أبي عمرو الشيباني وقد بينت رواية كل واحد منهم في موضعها قال أبو عبيدة سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول أحسن شعر قيل في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة حيث يقول

تقول ألا تبكي أخاك وقد أرى * مكان البكال لكن بينت على الصبر
لمقتل عبد الله والهلاك الذي * على الشرف الأعلى قتيل أبي بكر
وعبد يغوث أو خليلي خالد * وعز مصابا حثو قبر على قبر
أبي القتل الآل صمة أنهم * أبو اغيره والقدر يجري إلى القدر
فأما ترينا ما تزال دماؤنا * لدى وائر يشقى بها آخر الدهر
فأنا للحجم السيف غير نكير * ونالحمه حيناً وليس بذي نكر
يغار علينا وائر في شتفى * بنا ان أصبنا أو نغير على وتر
بذاك قسمنا الدهر شطرين قسمة * فما ينقضي الا ونحن على شطر

(وأخبرني) ابن عمار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل قال حدثني محمد بن القاسم بن زيد الاسدي عن صاعد مولى الكميث قال سمعت الكميث يقول أحسن شعر قيل في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة وذكر هذه الابيات قال أبو عبيدة فأما عبد الله بن الصمة فان السبب في مقتله انه كان غزاً غطفان ومعه بنو جشم وبنو نصر أبناء معاوية فظفر بهم وساق أموالهم في يوم يقال له يوم اللوى ومضى بها ولما كان منهم غير بعيد قال انزلوا بنا فقال أخوه دريد يا أبا فرعان وكانت لعبد الله ثلاث كنى أبو فرعان وأبو ذفافة وأبو أوفى وكأها قد ذكرها دريد في شعره نشدتك الله أن لا تنزل فان غطفان ليست بغافلة عن أموالها فاقسم لا يرهم حتى يأخذ مرباعه وينقع نقيعه فيأكل كل ويطعم ويقسم البقية بين أصحابه فيدناهم في ذلك وقد سطعت الدواخن اذا بغبار قد ارتفع أشد من دخانهم واذا عبس وفزارة واشجع قد أقبلت فقالوا لريثتهم أنظر ماذا ترى فقال أرى قوما جماداً كان سرايلهم قد غمست في الجادي قال تلك أشجع ليست بشيء ثم نظر فقال أرى قوما كأنهم الصبيان استنهم عند آذان خيلهم قال تلك فزارة ثم نظر فقال أرى قوما ادمانا كأنما يحملون الجبل بسوادهم يخذون الأرض بأقدامهم خذاً ويجرون رماحهم جراً قال تلك عبس والموت معهم فتلاحقوا بالمنعرج من رميلة اللوى فاقتلوا فقتل رجل من بني قارب وهم من بني عبس عبد الله بن الصمة فتنادوا قتل أبو ذفافة فعمطف دريد فذب عنه فلم يغن شيئاً وجرح دريد فسقط فكفوا عنه وهم يرون أنه قتل واستنقذوا المال ونجا من هرب فر الزهدمان وهما من بني عبس وهما زهدم وقيس (١) ابنا حزن بن وهب بن رواحة وانما قيل لهم الزهدمان تغليباً لاشهر

(١) قوله وهما أي الزهدمان زهدم وقيس قال في القاموس والزهدمان اخوان من عبس

الاسمين عاينهما كما قيل العمران لابي بكر وعمر رضى الله عنهما والقمر ان للشمس والقمر قال دريد
 فسمعت زهدما العباسي يقول لمكردم الفزارى اني لا حسب دريد احيا فانزل فاجهز عليه قال قد
 مات قال انزل فانظر الى سبته هل ترمز قال دريد فسددت من حنارها أي من شرحها قال
 فنظر فقال هيات أي قد مات فولى عني قال ومال بالزج في شرح دريد فطعنه فيه فسأل دم كان
 قد احتقن في جوفه قال دريد فعرفت الحقة حينئذ فاهلأت حتى اذا كان الليل مشيت وأنا ضعيف
 قد زفني الدم حتى ما كاد ابصر فجزت بجماعة تسير فدخات فيهم فوقعت بين عرقوبي بعير
 طعينة فنفر البعير فنادت نعوذ بالله منك فانتسبت لها فأعلمت الحي بمكاني فغسل عني الدم وزودت
 زاداً وسقاءً فنجوت وزعم بعض الغطفانيين أن المرأة كانت فزارية وان الحي كانوا عالموا بمكانه
 فتركوه فداوته المرأة حتى برىء ولحق بقومه قال ثم حجج كردم بعد ذلك في نفر من بني عبس
 فلما قاربوا ديار دريد تنكروا خوفاً ومر بهم فأنكرهم فجعل يمشي فيهم ويسألهم من هم فقال له
 كردم عن تسأل فدفعه دريد وقال اما عنك وعن معك فلا أسأل ابداً وعانقه واهدى اليه
 فرساً وسلاحاً وقال له هذا بما فعلت بي يوم اللوى وقال دريد يرثي اخاه عبد الله
 ارث جديد الحبل من ام معبد * بعاقبة واخلفت كل موعـد
 وبانت ولم احد اليك جوارها * ولم ترج مناردة اليوم اوغد
 وهي طويلة وفيها يقول

اعاذني كل امرئ وابن امه * متاع كزاد الراكب المتزود
 اعاذل ان الرزء امثال خالد * ولا رزء مما اهلك المرء عن يد
 نصحت لمارض واصحاب عارض * وزهط بنى السوداء والقوم شهد
 فقات لهم ظنوا بالفي مدحجج * سرائهم في الفارسي المسرد
 امرتهم امرى بمنـرج اللوى * فلم يستبينوا الرشداً الاضحي الغد
 فلما عصوني كنت منهم وقد اري * غوايتهم او انني غير مهتد
 وهل انا الا من غزية از غوت * غويت وان ترشد عزبة ارشد
 دعاني اخي والحيل بيني وبينه * فلما دعاني لم يجديني بقعد
 تادوا فقالوا اردت الحيل فارساً * فقات اعبد الله ذلكم الردى
 فان يك عبد الله خلى مكانه * فلم يك وقافاً ولا طائش اليد
 ولا برما اذا الرياح تناوحت * برطب المضاه والهشيم المعصد
 نظرت اليه والرماح تنوشه * كوقع الصياصي في النسيج الممدد
 فصاعنت عنه الحيل حتى تبددت * وحتى علاني أشقر اللون مزبد
 فما رمت حتى خرقتني رماحهم * وغودرت اكبو في القنا المتقصد
 قتال امريء واسبى اخاه بنفسه * وأيقن أن المرء غير مخلد
 صبور على وقع المصائب حافظ * من اليوم اعقاب الاحاديث في غد

في بعض هذه الابيات غناء وهو

صوت

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى * فلم يستيذنوا الرشداً الاضحي الغد
فأما عصوني كنت منهم وقد أرى * غوايتهم أو أني غير مهتد
وهل أنا الا من غزبة ان غوت * غويت وان ترشد غزبة أرشد

الغناء ليحيي المكي ثاني ثقل بالسبابة في مجرى البنصر من رواية ابنه أحمد وذكره اسحق في هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وهذه الابيات تمثل بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند منصرفه من صفين (حدثني) أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي قال حدثنا حسين بن نصر بن مزاحم قال حدثنا عمر بن سعيد عن أبي مخنف عن رجاله ان علياً عليه السلام لما اختلفت كلمة أصحابه في أمر الحكمين وتفرقت الخوارج وقالوا له ارجع عن أمر الحكمين وتب واعترف بأنك كفرت اذ حكمت فلم يقبل ذلك منهم وخالفوه وفارقوه تمثل بقول دريد

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى * فلم يستيذنوا الرشداً الاضحي الغد

الابيات قال أبو عبيدة كانت لعبد الله بن الصمة ثلاثة أسماء وثلاث كنى عبد الله ومعبد وخالد ويكنى أبا دقافة وأبا فرعان وأبا أوفي وقال دريد

أبا دقافة من لا خيل اذ طردت * فاضطرها الطعن في وعث واجفاف
يا فارس الخيل في الهيجاء اذ شغلت * كلتا اليدين دروراً غير وقاف

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس انه كان يقول أفضل بيت قاله العرب في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة

قايلاً التشكى للمصيبات حافظ * من اليوم أعقاب الاحاديث في غد

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير عن أبي المهاجر وذكر مثله أبو عمرو الشيباني ان أم معبد التي ذكرها دريد في شعره هذه كانت امرأته فطالقتها لانها رآته شديد الجزع على أخيه فعاتبته على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته فطالقتها وقال فيها

أرث جديد الحبل من أم معبد * بعاقبة وأخافت كل موعد
وبانت ولم أحمد اليك جوارها * ولم ترج مناردة اليوم أو غد

فقاتلت له أم معبد بئس والله ما أثبتت على يا أبا قرة لقد أطعمتك مأدومي وبثثتك مكتومي وأتيتك بأهلاً غير ذات صرار وما استفرغت قبلك الا من حيض وقال أبو عبيدة في خبره باغ دريد بن الصمة ان زوجته سبت أخاه فطالقتها وألحقها بأهلها وقال في ذلك

أعبد الله ان سبتك عرسني * تقدم بعض لحمي قبل بعض
اذا عرس امري شتمت أخاه * فليس فؤاد شائه بمعض
مماذ الله أن يشتمن رهطي * وأن يملككن ابرامي ونقضي

(أخبرنا) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أغار دريد بن الصمة بعد

مقتل أخيه عبد الله على غطفان يطالبهم بدمه فاستقراهم حياً حياً وقتل من بني عبس ساعدة بن
مر وأسر ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب أسرد مرة بن عوف الجشمي فقالت بنو جشم لو فادينا
فأبي ذلك دريد عايمهم وقتله بأخيه عبد الله وقتل من بني فزارة رجلاً يقال له جذام وأخوة له
وأصاب جماعة من بني مرة ومن بني ثعلبة بن سعد ومن أحياء غطفان وذلك في يوم الغدير وفي
هذا اليوم ومن قتل فيه منهم يقول

تأبى من أهله معشر * فحرم سويقة فالأصفر
فجزع الحليف إلى واسط * فذلك مبدي وذا محضر
فأباغ سليمي والفاها * وقديعطف النسب الأكبر
بأبي تأرت بأخوانكم * وكنت كأني بهم مخفر
صبحنا فزارة سمر القنا * فها فزارة لا تضجروا
وأباغ لديك بني مازن * فكيف الوعيد ولم تقدروا
فان تقتلوا فئة افردوا * أصابهم الحين أو تظفروا
فان حراماً لدي معرك * وأخوته حولهم أنسر
ويوم يزيد بني ناشب * وقبل يزيدكم الأكبر
أرنا صريح بني ناشب * ورهط لقيط فلا تفخروا
تجر الضياع بأوصالهم * ويأحقن فيهم ولم يقبروا

ويقول في ذلك أيضاً دريد بن الصمة في قصيدة له أخرى

جزينا بني عبس جزاء موفرا * بمقتل عبد الله يوم الذناب
ولولا سواد الليل أدرك ركضنا * بذى الرمث والارطى عياض بن ناشب
قتلنا بعبد الله خير لداته * ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

قال أبو عبيدة انشد عبد الملك بن مروان شعر دريد بن الصمة هذا فقال كاد دريد ان ينسب
ذؤاب بن أسماء إلى آدم فلما باغ المنشد قوله

ولولا سواد الليل أدرك ركضنا * بذى الرمث والارطى عياض بن ناشب

قال عبد الملك ليت الشمس كانت بقيت له قايلاً حتى يدركه قال أبو عبيدة وقال دريد أيضاً في هذه الواقعة

قتلنا بعبد الله خير لداته * وخير شباب الناس لو صم أجمعاً

ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب * منيته أجري إليها وأوضعا

ففي مثل فصل السيف يهزلاندي * كعالية الرمح الرديني أروعا

وقال ابن السكبي قالت ريحانة بنت معديكرب لدرير بن الصمة بعد حول من مقتل أخيه يا بني ان

كنت عجزت عن طاب الثأر بأخيك فاستعن بخالك وعشيرته من زبيد فأنتف من ذلك وحاف لا

يكتحل ولا يدهن ولا يمس طيباً ولا يأكل لحماً ولا يشرب خراً حتى يدرك ثأره فغزا هذه الغزاة

وجاءها بذؤاب بن أسماء فقتله بفنائها وقال هل باغت ما في نفسك قالت نعم متست بك وروى عن بن

الكلبي لريحانة في هذا المعنى أبيات لم تحضرني وقد كتبت خبرها وأما قتيل أبي بكر الذي ذكره دريد فانه أخوه قيس بن الصمة قتله بنو أبي بكر بن كلاب وكان السبب في ذلك فيما أخبرني به هاشم ابن محمد عن دماذ عن أبي عبيدة أنه غزا في قومه بني خزاعة من بني جشم فاغاروا على ابل ابني كعب بن أبي بكر بن كلاب فانطلقوا بها وخرج بنو أبي بكر بن كلاب في طلبها حتى اذا دنوا منها قال عمرو بن سفيان الكلبي وكان حازماً عاقلاً امكثوا ومضى هو متسكراً حتى أتى رجلاً من بني خزاعة فسلم عليه واستسقاء فسقاء وانتسب له هلالياً فسأله عن قومه واين مرعي اباهم واعلمه انه جاء زائراً لقومه يريد مجاورتهم فخبره الرجل بكل ما أراد ورجع الى قومه وقد عرف بغيته فصباح القوم فظفرت بهم بنو كلاب وقتلوا قيس بن الصمة وذهبوا بابل بني خزاعة وارتجموا أموالهم وكان يقال لعمرو بن سفيان ذو السيفين لانه كان ياتى الحرب وسمعه سيفان خوفاً من ان يخونه أحدهما وایاه عني دريد بن الصمة بقوله

ان امرأت عمرو بين صرمة * عمرو بن سفيان ذو السيفين مغرور
يا آل سفيان ما بالي وبالكمو * هل تنهون وباقي القول ماثور
يا آل سفيان ما بالي وبالكمو * أتم كبير وفي الاحلام عصفور
هلا نهيم اخاكم عن سفاهته * اذ تشربون وغاوى الخمر مدحور
لا اعرفن لمة سوداء داجية * تدعو كلاباً وفيها الرمح مكسور
ان تسبقوني لو أهملتكم شرفاً * عقي اذا ابطأ الفحج الخاصير

(واخبرنا) بنجر ابتداء هذه الحروب محمد بن العباس اليزيدي قال قرأت على احمد بن يحيى عن ابن الاعرابي قال اغارت بنو عامر بن صعصعة وبنو جشم بن معاوية على اسد وغطفان وكان دريد ابن الصمة وعمرو بن سفيان بن ذي الاحية متساندين فدريد على بني جشم بن معاوية وعمرو بن سفيان على بني عامر فقال عبد الله بن الصمة لآخيه اني غير معطيك الرياسة ولكن لي في هذا اليوم شأناً ثم اشترك عبد الله وشراحيل بن سفيان فلما اغار القوم اخذ عبد الله من نعم بني اسد ستين واصاب القوم ماشاً وادرك رجل من بني جذيمة عبد الله بن الصمة فقال له عبد الله بن الصمة ارجع فاني كنت شاركت شراحيل بن سفيان فان استطاع دريد فليأته وليأخذ مالي منه واقام دريد في اواخر الحلي فقال له عمرو ارتحل بالناس قبل ان يأتيك الصراخ فقال اني انتظر اخي عبد الله حتى اذا طال عليه قال له ان اخاك قد ادرك فوارس من الحليفيين يسوقون بظعنهم فقتلوه فانطلقوا حتى اذا كانوا بحيث يفرقون قال دريد لشراحيل ان عبد الله انبأني ولم يكذبني قط ان له شركة مع شراحيل فادوا النينا شركته فقالوا له ما شاركناه قط فقال دريد ما انا بشارككم حتى استحلفكم عند ذي الخلفة وثن من اوثانهم فاجابوه الى ذلك وحافوا له ثم جاء عبد الله بغزيمة عظيمة فجاءوه ينشدونه الشرك فقال لهم دريد الم احلفكم حين ظنتم ان عبد الله قد قتل فقالوا ما حلفنا وجعلوا ينشدون عبد الله ان يعطيهم فقال لا حتى يرضي دريد فاني ان يرضي فتوعدوه ان يسرقوا ابله فقال دريد في ذلك هل مثل قابلك في الاهواء معذور * والحب بعد مشيب المرء مغرور

وذكر الابيات التي تقدمت في الخبر قبل هذا وزاد فيها

اذا غلبتم صديقا تبطشون به * كما تهدم في الماء الجماهير *
وانتم معشر في عرقكم شنج * بدخ الظهور وفي الاستاء تأخير
قد علم القوم اني من سراهم * اذا تقبض في البطن المذاكير
وقد أروع سوام القوم ضاحية * بالجرد يركضها الشعث المغاوير
يحمي كل حجان صارم كرم * وتحتهم شرب قب مضامير
أو عدتموا إلى كلا سيمعها * بنو غزبة لامل ولا صور

واما عبد يغوث بن الصمة فخير م قتله انه كان ينزل بين أظهر بني الصادر فقتلوه (قال) أبو عبيدة
في خبره قتله مجمع بن مزاحم أخو شجنة بن مزاحم وهو من بني يربوع بن غيظ ابن مرة فقال
دريد بن الصمة

أبلغ نعيما وأوفي ان لقيتهما * ان لم يكن كان في سمعهم ما صم
فما اخي بأخي سوء فينقصه * اذا تقارب بابن الصادر القسم
وان يزال شهابا يستضاء به * يهدي المقانب ما لم تهلك الاعم
عاري الاشاجع معصوب بامته * أمر الزعامة في عرينه شمم

قال أبو عبيدة اما قوله او نديمي خالد فانه يعني خالد بن الصمة فان بني الحرث بن كعب غزت بني
جشم بن معاوية فيخرجوا اليهم فقاتلوهم فقتلت بنو الحرث خالد بن الصمة واياه عني وقال غير أبي
عبيدة خالد بن الحرث الذي غناه دريد وعمه خالد بن الحرث أخو الصمة بن الحرث قتله احبس
بطن من شنوأة وكان دريد بن الصمة أغار عليهم في قومه فظفر بهم واستاق إبلهم وأموالهم وسبي
نساءهم وملا أيديه وأيدي أصحابه ولم يصب أحد ممن كان معه إلا خالد بن الحرث عمه رماد رجل
منهم بسهم فقتله فقال دريد بن الصمة يرثيه

يا خالدا خالد الايسار والنادي * وخالد الرمح اذهبت بصمراد
وخالد القول والفعل الميش به * وخالد الحرب اذ غضت باوراد
وخالد الركب اذ جد السفار بهم * وخالد الحلي لما ضن بالزاد

وقال أبو عبيدة قال دريد يرثي أخاه خالدا

أميم أجدني عافي الرزء واجشمي * وشدي على رزء ضلوعك واباسي
حرام عاها أن ترى في حياتها * كمثل أبي جعد فعودي أو اجابي
أعف وأجدي نائلا لمشيرة * وأكرم مخلود لدي كل مجلس
والين منه صفحة لمشيرة * وخيرا أبا ضيف وخير المجلس
تقول هلال خارج من غمامة * ادا جاء يجرى في شابل وقونس
يشد متون الاقربين بهؤد * وتخبث نفس الشاني المتعيس
وايس بمكباب اذا الليل جنبه * تؤم اذا ما أدجوا في المعرس

ولكنه مدلاج ليل إذا سرى * يند سراه ككل هاد ملس
 هذه رواية أبي عبيدة (وأخبرني) محمد بن الحسن بن يزيد عن عمه عن العباس بن هشام عن
 أبيه أن خالد بن الصمة قتل في غارة أغارتها بنو الحرث بن كعب على بني نصر بن معاوية في يوم
 يقال له يوم ثيل فأصابوا ناسا من بني نصر وبلغ الخبر بني جشم فلاحقوهم ورئيس بني جشم يومئذ
 مالك بن حزن فاستنقذوا ما كان في أيديهم من غنائم بني نصر فأصابوا ذا القرن الحارثي أسيرا وفقوا
 عين شهاب بن أبان الحارثي بسهم وقتل يومئذ خالد بن الصمة وكان مع مالك بن حزن وأصاب
 بنوا جشم منهم ناسا وكان رئيس بني الحرث بن كعب يومئذ شهاب بن أبان ولم يشهد دريد بن
 الصمة ذلك اليوم فاما رجعا قتلوا ذا القرن بخالد بن الصمة ولما قدم لضرب عنقه صاح بأوس
 ابن الصمة وكان له صديقا ولم يكن أوس حاضرا فلم ينفعه ذلك وقتل فلما قدم أوس غضب وقال
 أقتلتم رجلا استجار باسمي فقال عوف بن معاوية في ذلك

نبئت أوسا بكى ذا القرن اذ شربا * على عكاظ بكاء غال مجهودي
 إني خافت بما جمعت من نشب * وما ذبحت على أنصابك السود
 لتبكين قتيلا منك مقتربا * اني رأيتك تبكي للاباعيد

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة وأخبرني عبد الله بن
 مالك النحوي الضرير قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال تزوج دريد بن الصمة
 امرأة قوجدها ثيبا وكانوا قالوا له انها بكر فقام عنها قبل أن يصل اليها وأخذ سيفه فأقبل به اليها
 ليضربها فتلقته أمها التدفعه عنها فوقف يديها أي حزها ولم يقطعها فنظر اليها بعد ذلك وهي
 معصوبة فقال

أقر العين ان عصبت يديها * وما ان تعصيان على خضاب
 فأبقاهن ان هن جدا * وواقية كواقية الكلاب

قالوا يريد ان الكلب يصيبه الجرح فيأحس نفسه فيبرأ (قال) أبو عبيدة وابن الأعرابي جميعا في
 هذه الرواية أسر دريد بن الصمة عياضاً الثعابي أحد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فانعم عليه ثم إن
 دريدا أتاه بعد ذلك يستتيبه فقال له ائت رحلك حتي أبعث اليك بشوابك فانصرف دريد فبعث
 اليه بوطب نصفه لبن ونصفه بول فغضب دريد ولم يابث الا قليلا حتى أغار على بني ثعلبة واستاق
 ابل عياض وأفلت عياض منه جريحا فقال دريد في ذلك من قصيدته

فان تيج تدمي عارضاك فاتا * تركنا بنيك للضباع والارخم
 جزيت عياضاً كفر دوعقوقه * وأخرجته من المدفأة لدهم
 الأهل أتاه ماركنا سراتهم * وما قد عقرنا من صفى ومن قرم

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال هجا دريد بن الصمة عبد الله
 ابن جدعان التيمي تيم قريش فقال

هل بالحوادث والايام من عجب * أم بابن جدعان عبد الله من كلب

است حميت وهي في عكم ربه * في يوم حر شديد الشر والهرب
 اذا لقيت بني حرب واخوتهم * لا يا كلون عطين لجلد والاهب
 لا ينكلون ولا تشوي رماحهم * من السكاة ذوي الابدان والجنب
 فاقعد بطينا مع الاقوام ماقعدوا * وان غزوت فلا تبعد من النصب
 فلو تنفتك وسط القوم ترصدني * اذا تابس منك العرض بالحقب
 وما سمعت بصقر ظل يرصده * من قبل هذا بجنب المرج من خرب

قال فلقية عبد الله بن جدعان بمكان خيام وقال له هل تعرفني يا دريد قال لا قال فلم هجوتني قال
 من أنت قال أنا عبد الله بن جدعان قال هجوتك لأنك كنت امراً كريماً فأحييت أن اضع شعري
 موضعه فقال له عبد الله لأن كنت هجوت ائمة مدحت وكساه وحمله على ناقه برحاه فقال دريد بمدحه

اليك ابن جدعان أعماتها * مخففة للسري والنصب
 فلا خفض حتى تلاقي امراً * جواد الرضا وحليم الغضب
 وجلدا اذا الحرب مرت به * يعين عايتها بجزل الخطب
 رحلت البلاد فما ان أري * شبيهه ابن جدعان وسط العرب
 سوي ملك شاخ ملكه * له البحر يجري وعين الذهب

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام موقوفا عليه لم يتجاوز به الى غيره وحدثني حبيب بن نصر المهاي
 وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن الأصمعي وأبي عبيدة وأخبرني هاشم بن محمد
 الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن
 بكار قال حدثني علي بن المغيرة عن أبي عبيدة وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر
 العامري قال حدثني ابن نوبة عن أبي عمرو الشيباني وأخبرني عمي قال حدثنا ثعلب عن ابن الأعرابي
 وقد جمعت أخبارهم على اختلاف الفاظهم في هذا الموضع ان دريد بن الصمة مر بالحنساء بنت عمرو
 ابن الشريد وهي تنهأ بعيرها وقد تبدلت حتى فرغت منه ثم انضت عنها ثيابها فاغتسلت ودريد بن الصمة
 يراها وهي لا تشعر به فأعجبته فانصرف الى رحله وأنشأ يقول

حيواتما ضر واربعوا صحبي * وقفوا فان وقوفكم حسبي
 أختاس قدهام الفؤاد بكم * وأصابه تبيل من الحب
 ما ان رأيت ولا سمعت به * كالיום طالى أينق جرب
 متبدلا تبدو محاسنه * يضع الهناء مواضع النقب
 متحسراً انضح الهناء به * انضح العبير بريطة العطب
 فسايم عني ختاس اذا * عض الجميع الخطب ما خطبي

قالوا وتماضر اسمها والحنساء لقب غاب عايتها فلما أصبح غدا على أبيها فخطبها اليه فقال له أبوها
 مرحبا بك أبا قرة انك لا كريم لا يطعم في حسبه والسيد لا يرد عن حاجته والفحل لا يقرع أنفه وقال
 أبو عبيدة خاصة مكان لا يطعم في عبيه ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس غيرها وأنا ذا كركها

وهي فاعلة ثم دخل اليها وقال لها يا خنساء أذاك فارس هو ازن وسيد بني جشم دريد بن الصمة يخطبك وهو من تعلمين ودريد يسمع قولها فقال يا أبت أتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح وناحكة شيخ بني جشم هامة اليوم أوغد فخرج اليه أبوها فقال يا أبا قره قد امتنعت ولماها أن تحيب فيما بعد فقال قد سمعت قولكما وانصرف هذه رواية من ذكرت (وقال) ابن الكلبي قالت لا يها انظرني حتي أشاور نفسي ثم بعثت خاف دريد وليدة فقالت لها انظري دريدا اذا بال فان وجدت بوله قد خرق الارض ففيه بقية وان وجدت قد ساح على وجهها فلا فضل فيه فاتبعته وليدتها ثم عادت اليها فقالت وجدت بوله قد ساح على وجه الارض فأمسكت وعاود دريد أباهما فعاودها فقالت له هذه المقالة المذكورة ثم أنشأت تقول

أتخطبني هبلت على دريد * وقد طردت سيد آل بدر
معاذ الله ينكحني حبركي * يقال أبوه من جشم بن بكر (١)
ولو أمسيت في جشم هديا * لقد أمسيت في دنس وفقـر
فغضب دريد من قولها فقال يهجوها

وقاك الله يا ابنة آل عمرو * من الفتيان أمثالي ونفسي
فلا تلدي ولا ينكحك مثلي * اذا ما ليلة طرقت بحس
لقد علم المراضع في جمادي * اذا استعجلن عن حزن بنهس
بأنى لا أبيت بغـير لم * وأبدأ بالارامل حين أمسى
وأنى لا ينادي الحي ضيفي * ولا جاري يبيت خبيث نفس
اذا عقب (٢) القدور تكن ملأى * تحب حلائل الابرار عرسى
واصفر من قداح النبع صلب * خفي الوسم في ضرر ولمس
دفعتم الى المفيض اذا استقلوا * على الركبان مطامع كل شمس
فان اكدي فتامة تؤدى * وان أربى فاني غير نكس
وتزعم اني شيخ كبير * وهل خبرتها اني ابن أمس
تريد شر نبت القدمين شتئا * يبادر بالجـرائر كل كرس
وما قصرت يدي عن عظم امر * أهم به ولا سهمى بنكس
وما أنا بالمزجي حين يسمو * عظيم في الامور ولا بوهمس

(١) وروي معاذ الله يرصعني حبركي * قصير الشبر من جشم بن بكر
يقال رصع الطائر الانثى يرصعها رصعا سفدها وكذلك الكباش واستعارته الخنساء في الانسان
والحبركي القراد ورجل قصير الشبر متقارب الخطو اه من لسان العرب
(٢) وروي عددن مالا وعقبة القدر ما التزق بأسفلها من تابل وغيره والعقبة مرقعة ترد في القدر
المستعارة بضم العين اه من من لسان العرب

قال فقيلاً للخنساء الا تجيدينه فقالت لا اجمع عليه ان اردته وان اهجوه (اخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال لما اسن دريد جعل له قومه بيتاً منفرداً عن البيوت ووكلوا به امة تخدمه فكانت اذا ارادت ان تبعد في حاجة قيده بتميد الفرس فدخل اليه رجل من قومه فقال له كيف انت يا دريد فانشأ يقول

اصبحت اقذف اهداف المنون كما * يرمي الدرية ادني فوقه الوتر
في منتصف من مدي تسعين من مائة * كرمية الكاعب العذراء بالحجر
في منزل نازح ما الحلي متبذ * كمربط العنز لا ادعي الى خبر
كأنني خرب قصت قواده * او جثة من بغاث في يدي خصر
يمضون امرهم دوني وما فقدوا * مني عزيمة امر ما خلا كبرى
ونومة لست اقضيها وان منعت * وما مضى قبل من شأوي ومن عمري
واتني رايتي قيد حبست به * وقد اكون وما يمشي على اثرى
ان السنين اذا قربن من مائة * لوين مرة احوال على مرر

(اخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال قالت امرأة دريد له قد اسننت وضعف جسمك وقتل اهلك وفنى شبابك ولا مال لك ولا عدة فعلى اى شئ تعول ان طال بك العمر او على اى شئ يحاف اهلك ان قتلت فقال دريد

صوت

أعاذل انما أفنى شبابي * ركوبي في الصريح الى المنادى
مع الفتيان حتى كل جسمي * وأقرح عاتقي حمل النجاد
أعاذل انه مال طريف * أحب إلي من مال تلاد
أعاذل عدتي بدني ورحلي * وكل مقاص شكس القياد
ويبقى بعد حلم القوم حامي * ويفني قبل زاد القوم زادي

هذا الشعر رواه أبو عبيدة لدريد وغيره يرويه عمرو بن معديكرب وقول أبي عبيدة أصح ولا بن محرز في هذه الابيات ثاني ثقل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمر بن بانه ان لابن سريج فيها ثاني ثقل بالبنصر وخاط المغمون بهذا الشعر قول عمرو بن معديكرب في هذين اللحنين

أريد حباءه ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد
ولو لا قيتني ومعي سلاحي * تكشف شحم قلبك عن سواد

وقال أبو عبيدة فيما رويناه عن دماذ عنه قتلت بنو يربوع الصمة أبا دريد غدرأ وأسروا ابن عم له فغزاهم دريد ببني نصر فاقوع ببني يربوع وبني سعد جميعاً فقتل فيهم وكان فيمن قتل عمار بن كعب وقال في ذلك

دعوت الحلي نصرافاستهلوا * بشبان ذوى كرم وشيب
على جرد كأمنال السعالي * ورجل مثل أهمية الكتيب

فما جبنوا ولكننا نصبنا * صدور الشر عيبة للقلوب
فكم غادرنا من كاب صريع * يمج نجيع جائف ذنوب
وتلكم عادة لبني رباب * إذا ما كان موت من قريب
فأجلوا والسوام لنا مباح * وكل كريمة خود عروب
وقد ترك ابن كعب في مكر * حيسا بين ضبعان وذيب

قال أبو عبيدة وكان الصمة أبو دريد شاعرا وهو الذي يقول في حرب الفجار التي كانت بينهم وبين قريش

لاقت قريش غداة العقي * ق أمراً لها وجدته وبيلا
وجئنا إليهم كوج الأتي يعلموا النجاد ويملا المسيل
وأعددت للحرب خيفانة * ورمحاً طويلاً وسيفاً صقيلاً
ومحكمة من دروع القيو * ن تسمع للسيف فيها صليلاً

قال وكان أخوه مالك بن الصمة شاعراً وهو القائل يرثي أخاه خلداً

أبني غزية ان شلوا ماجدا * وسط البيوت السود مدفع كركر
لا تسقني بيديك ان لم ألتس * بالخيول بين هيوالة فالقرقر

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال تحالف دريد ابن الصمة ومعاوية بن عمرو بن الشريد وتوالتا ان هلك أحدهما أن يرثيه الباقي بعده وإن قتل أن يطلب بثأره فقتل معاوية بن عمرو بن الشريد قتله هاشم بن حرملة بن الأشعر المري فرثاء دريد بقصيدته التي أولها

الا هبت تلوم بغير قدر * وقد أحفظتني ودخلت سترى
وإلا تتركى لومي سفاها * تملك عليه نفسك غير عصر
فان الرزء يوم وقعت أدعو * فلم أسمع معاوية بن عمرو
ولو أسمعته لاناك يسعي * حيث السعي أولاناك يجري
بشكة حازم لا غمز فيه * إذا لبس الحكمة جلود نمر
عرفت مكانه فعطفت زوراً * وأين مكان زور يا ابن بكر
على ارم واحجار ثقيل * وأغصان من السمات سمر
وبنيان القبور أتي عليها * طوال الدهر شهراً بعد شهر

وفيها يقول

(أخبرني) عبد الله بن مالك النحوي قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال وقف عارض الجشمي على دريد وقد خرف وهو عريان وهو يكوم كوم بطحاء بين رجله ياعب بذلك فجعل عارض يتمجب مما صار إليه دريد فرفع رأسه دريد إليه وقال

كانني رأس حزن * في يوم غيم ودجن
يا ليتني عهد زمن * أنفض رأسي وذقن

كأنني فحل حصن * أرسل في جبل عن
أرسل كالظي الارن * الصق أذنا باذن

قال ثم سقط فقال له عارض انهض دريد فقال

لانهض في مثل زماني الاول * محب الساق شديد الاعضل
ضخم الكراديس خميص الاشكل * ذي حنجر رحب وصاب أعذل

(حدثنا) محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد ابن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أقام بها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة وكان فتحها في عشر ليال بقين من شهر رمضان قال ابن اسحق وحدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال لما سمعت به هوازن جمعها مالك بن عمرو بن عوف النضري فاجتمعت اليه ثقيف مع هوازن ولم يجتمع اليه من قيس الا هوازن وناس قليل من بني هلال وغابت عنها كعب وكلاب فجمعت نصر وجشم وسعد وبنو بكر وثقيف واحتشدت وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير فان ليس فيه شيء الا التيمن برأيه ومعرفة بالحرب وكان شجاعا مجربا وفي ثقيف في الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود وفي بني مالك ذوالخمار سبيع بن الحرث وجماع أمر الناس الى مالك بن عوف فلما أجمع مالك المسير حط مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم فلما نزلوا بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في شجر له يقاد به فقال لهم دريد بأي واد أتم قالوا بأوطاس قال وأنعم بمجال الخيل ليس بالحزن الضرس ولا السهل الدهس مالي أسمع رغاء الابل ونهيق الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاء قالوا ساق مالك ابن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم فقال أين مالك فدعي له به فقال له يامالك انك قد أصبحت رئيس قومك وان هذا اليوم كأن له مايمده من الايام مالي أسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصبيان وثغاء الشاء قال سقت مع الناس نساءهم وأبناءهم وأموالهم قال ولم قال أردت أن أجعل مع كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم قال فانقض به ووبخه ولامه ثم قال راعي ضأن والله أي أحق وهل يرد المهزم شيء انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت لهم عليك فضحت في أهلك ومالك ثم قال ما فعات كعب وكلاب قال لم يشهدا أحد منهم قال غاب الحد والجبد لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ولو وددت أنكم فعلتم مثل ما فعلوا فمن شهدا منهم قالوا بنو عمرو بن عامر وبنو عوف بن عامر قال ذاك الجذعان من عامر لا يضران ولا ينفعان ثم قال يامالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نخور الخيل شيئا أرفعهم الى أعلي بلادهم وعلياء قومهم ثم ألق القوم بالرجال على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من ورائك وان كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالك ولم تفضح في حريمك فقال لا والله ما فعل ذلك أبدا انك قد خرفت وخرف رأيك وعلمك والله لتطيعني يامعشر هوازن أولا تكمن على هذا السيف حتي يخرج من وراء ظهري نففس على دريد أن يكون له في ذلك اليوم ذكر ورأي فقالوا له أطعناك وخالفنا دريدا فقال دريد هذا يوم لم

أشهده ولم أغب عنه ثم قال

يألتني فيها جذع * أخب فيها وأضع
أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

قال فلما ألقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهزم المشركون فأتوا الطائف ومعهم مالک ابن عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعته خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك نخلة فأدرك ربيعة بن ربيعة السلمي أحد بني يربوع ابن سهاك بن عوف دريد بن الصمة فأخذ بخطام جملة وهو يظن انها امرأة وذلك انه كان في شجار له فأناخ به فاذا هو برجل شيخ كبير ولم يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد قال أقتلك قال ومن أنت قال أنا ربيعة بن ربيعة السلمي فأنشأ دريد يقول

ويح ابن اكمة ماذا يريد * من المرعش الذهاب الادرد
* فأقسم لو ان بي قوة * لولت فرائصه ترعد *
ويا لهف نفسي أن لاتكون * معي قوة الشاوخ الامرد

ثم ضربه السلمي بسيفه فلم ينف شيئاً فقال له بئس ما سلحتك أمك خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في القراب فاضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أفعل بالرجال ثم اذا أتيت أمك فاخبرها انك قد قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك فزعمت بنو سليم ان ربيعة قال لما ضربته بالسيف سقط فانكشف فاذا عجبانه وباطن نخذه مثل القراطيس من ركوب الحيل عراء فاما رجع ربيعة الى أمه أخبرها بقتله إياه فقالت له لقد أعتق قتيلك ثلاثاً من أمهاتك وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه قبل اوطاس أبا عامر الاشعري ابن عم أبي موسى الاشعري فهزمهم الله جل وعز وفتح عليه فيزعمون أن سلامة بن دريد بن الصمة رماه بسهم فأصاب ركبته فقتله يعني أبا عامر فقالت عمرة بنت دريد ترثيه

جزى عنا الاله بني ساهم * وأعقبهم بما فعلوا عقاق
واسقانا اذا سرنا اليهم * دماء خيارهم يوم التلاق
فرب منوه بك من سليم * أجيب وقد دعاك بالارماق
ورب كريمة اعتقت منهم * واخرى قد فككت من الوثاق

وقالت عمرة ترثيه ايضاً

قالوا قتلنا دريدا قلت قد صدقوا * وظل دمعي على الحدين يبتدر
لولا الذي قهر الاقوام كلهم * رأت سليم وكعب كيف تأتمر
اذا لصبحهم عنا وظاهرهم * حيث استقر نواهم جبهف زفر

(ونسخت) من كتاب مترجم بأنه نسخ من نسخة عمرو بن أبي عمرو الشيباني يأثره عن أبيه قال قال محمد بن السائب الكلبي كان دريد بن الصمة يوماً يشرب مع نفر من قومه فقالوا له يا أبا دفاة وكان يكنى بابي دفاة وبأبي قرة أيجو بنو الحرث بن كعب منك وقد قتلوا أخاك خالداً

فقال لهم ان القوم جمة مذحج وهم أكفاء جشم ولا يجمل بي هجاءهم فاحفظوه بكثرة القول
وأغضبوه فقال

يا بني الحارث اتم معشر * زندكم وار وفي الحرب بهم
ولكم خيل عايبا فتيمة * كالسود الغاب يحمين الاجم
ليس في الارض قبيل مثلكم * حين يرفض العدا غير جشم
است للصمة ان لم آتكم * بالخناذيد تباري في الاجم
فتقر العين منكم مرة * بانبعث الحر نوحا تلتدم
ويري نجران منكم باقعا * غير شمعطاء وطفل قد يتم
فانظروها كالسمالى شزبا * قبل راس الحول ان لم اخترم

قال فتمعي قوله الى عبد الله بن عبد المدان فقال يحبيه

نبئت ان دريدا ظل معترضا * يهدى الوعيد الى نجران من حضن
كالكتاب يعوي الى بيدا مقفرة * من ذا يواعونا بالحرب لم يحن
ان تاق حي بنى الديان تاقهم * شم الانوف اليهم غرة اليمن
ما كان في الناس للديان من شبه * الارعين والا آل ذى وزن
أغمض جفونك عما لست نائله * نحن الذين سبقنا الناس بالدم
نحن الذين تركنا خلا عابا * وسط المعجاج كأن المرء لم يكن
إن تهجنا تهج انجادا شراحة * بيض الوجوه مرافدا على الزمن
أورى زياد لنا زندا ووالدنا * عبد المدان وأورى زنده قطن

(أخبرني) محمد بن خاف وكيع بن المرزبان قال حدثنا أبو بكر العامري عن ابن الاعرابي قال
أغار دريد بن الصمة في نفر من أصحابه فرأوا أسما بن زنباع الحارثي ومعه طعينة زينب فاحاطوا
به ليتزعوها من يده فقاتلهم دونها فقتل منهم وجرح ثم اختاف هو ودريد بطنتين فطعنه دريد
فاخطأه وطعنه أسما فاصاب عينه وانزعم دريد ولحق أصحابه فقال دريد في ذلك
شئت عيني ولا أشرب معتقة * اذا خطأ الموت أسما بن زنباع

قال وهي قصيدة (ونسخت من كتاب أبي عمرو الشيباني) الذي ذكرته بأثره عن محمد بن السائب
الكابي قال جاور رجل من ثمالة عبد الله بن الصمة فهلك عبد الله وأقام الرجل في جوار دريد
وأغار أس بن مدركة الحنم على بني جشم فأصاب مال الثمالي وأصاب ناسا من ثمالة كانوا جيرانا
لدريد فكتب دريد عن طاب القوم وشغل بحرب من يايه وقال لجاره ذلك أمهاني عامي هذا
فقال الثمالي قد أمهاتك سامين وخرج دريد ايلة حاجته وقد أبطأ في أمر الثمالي فسمعه يقول

كذلك دريد الاهر ثوب خزاية * وجدعك الحامي حقيقة أس
دع الخيل والسمر الطوال الحنم * فماتت والريح الطويل وما للفرس
وما أنت والغزو المتابع لأمدا * وهمك سوق العود والدلو والمرس

فلو كان عبد الله حياً لردها * وما أصبحت ابلى بنجران تحتبس
ولا أصبحت عرسى بأشقى معيشة * وشيخ كبير من نمالة في تعس
يراعى نجوم الليل من بعد هجعة * الى الصبح محزوناً يطاوله النفس
وكننت وعبد الله حي وما أرى * أبالي من الاعداء من قام أو جلس
فأصبحت مهضوما حزينا لفقده * وهل من نكير بعد حولين تلتبس

قال فضاق دريد ذرعا بقوله وثار أولى الرأي من قومه فقالوا له ارحل إلى يزيد بن عبد الممدان
فإن أنساً قد خاف المال والعيال بنجران للحرب التي وقعت بين خثعم وإن يزيد يردها عليك فقال
دريد بل أقدم اليه قبل ذلك مدحة ثم انظر ماموقي من الرجل فقال هذه القصيدة وبعث بها
إلى يزيد

بني الديان ردوا مال جاري * وأسري في كبوهم الثقال
وردوا السبي إن شئتم بمن * وإن شئتم مفاداة بمال
فأنتم أهل عائدة وفضل * وأيد في مواهبكم طوال
متي ما تمنعوا شيئاً فليست * حبائل أخذه غير السؤال
وحر بكموا بني الديان حرب * يغص المرأ منها بالزلال
وجارتكم بني الديان بسل * وجاركوا يعد مع العيال
حذا عبد الممدان لكم حذاء * محصرة الصدور على مثال
بني الديان إن بني زياد * هموا أهل التكرم والفعال
فأولوني بني الديان خيراً * أقر لكم به آخر الليالي

قال فلما بلغ يزيد شعره قال وجب حق الرجل فبعث اليه أن أقدم علينا فلما قدم عليه اكرمه
وأحسن مثواه فقال له دريد يوماً يا أبا النضر إني رأيت منكم خصالاً لم أرها من أحد من قومكم
إني رأيت أبنيبتكم متفرقة ونتاج خيالكم قليلاً وسرحكم بحجى معتما وصبيانكم يتضاغون من غير
جوع قال أجل أما قلّة نتاجنا فتناج هوأزن يكفيننا وأما تفرق أبنيبتنا فللمغيرة على النساء وأما بكاء
صبياننا فانا نبداً بالحيل قبل العيال وأما تمسينا بالنعم فإن فينا الغرائب والارامل تخرج المرأة إلى ماها
حيث لا يراها أحد قال وأقبلت طلائعهم على يزيد فقال شيخ منهم

أنتك السلامة فارع النعم * ولا تقل الدهر إلا نعم
وسرح دريدا بنعمي جشم * وإن سالك المرء إحدى القبحم

فقال له دريد من أين جاء هؤلاء فقال هذه طلائعنا لا نسرح ولا نصطحب حتى ترجع إلينا فقال له
ما ظلمكم من جعلكم حجرة مذبح ورد يزيد عليه الأساري من قومه وجيرانه ثم قال له سألني
ما شئت فلم يسأله شيئاً إلا أعطاه إياه فقال دريد في ذلك

مدحت يزيد بن عبد الممدان * فأكرم به من فتي تمتدح
إذا المدح زان فتي معشر * فإن يزيد يزين المدح

حللت به دون أصحابه * فأوري زنادي لما قدح
 ورد النساء بأطهارها * ولو كان غير يزيد فضح
 وفك الرجال وكل امرئ * إذا أصاح الله يوما صاح
 وقالت له بعد عتق النساء * وفك الرجال ورد اللقح
 أجر لي فوارس من عامر * فأكرم بنفحته إذ نفح
 وما زلت أعرف في وجهه * بكري السؤال ظهور الفرح
 رايت أبا النضر في مذبح * بمنزلة الفجر حين اتضح
 إذا قارعوا عنه لم يقرعوا * وإن قدموه ليكبش نطح
 وإن حضر الناس لم يخزهم * وإن وازنوه بقرن رجح
 فذاك فتاها وذو فضاها * وإن نأج بفخار نبج

قال وقال ابن الكلبي خرج دريد بن الصمة في فوارس من قومه في غزاة له فلقية مسهر بن يزيد
 الحارثي الذي فقا عين عامر بن الطفيل يقود بامرأته أسماء بنت حزن الحارثية فلما رآه القوم قالوا
 الغنيمة هذا فارس واحد يقود طعينة وخليق أن يكون الرجل قرشيا فقال دريد هل منكم رجل
 يمضي إليه فيقتله ويأتينا به وبالطعينة فالتدب إليه رجل من القوم فحمل عليه فلقية مسهر فاختلفا
 طعنتين بينهما فقتله مسهر بن الحرث ثم حمل عليه آخر فكانت سبيله سبيل صاحبه حتى قتل منهم
 أربعة نفر وبقي دريد وحده فأقبل إليه فلما رآه ألقى الخطام من يده إلى المرأة وقال خذي خطامك
 فقد أقبل إلي فارس ليس كالفرسان الذين تقدموه ثم قصد إليه وهو يقول

أما تري الفارس بعد الفارس * أرادهم عالي رمح يابس

فقال له دريد من أنت لله أبوك قال رجل من بني الحرث بن كعب قال أنت الحصين قال لا قال
 فالحجل هوذة قال لا قال فمن أنت قال أنا مسهر بن يزيد قال فانصرف دريد وهو يقول

أمن ذكر سامي ماء عينيك يهمل * كما أنهل خرز من شعيب مشاشل
 وما ذا ترجي بالسلامة بعد ما * نأت حقب وأبيض منك المرجل
 وحالت عوادي الحرب بيني وبينها * وحرب يعل الموت صرفا وينهل
 قراها إذا باتت لدى مفاضة * وذو خصل نهد المرا كل هيكل
 كيش كتييس الرمل أخاس منه * ضريب الحلايا والنقيع المعجل
 عتيد لا يام الحروب كانه * إذا أنجاب ريعان العجاجة أجدل
 يحارب جردا كالسرا حين ضمرا * ترود بابواب البيوت وتصلهل
 على كل حي قد أطأت بغارة * ولا مثل ما لاقى الحماس وزعبل

الحماس وزعبل قبياتان من بني الحرث بن كعب

غداة رأونا بالغريف كأننا * حميت أدرته العسبا متهلل
 بمشعلة تدعوا هوازن فوقها * نسيج من الماذي لام مرفل

لدي معرك فيها تركنا سراتهم * ينادون منهم موثق ومجدل
نجد جهارا بالسيوف رؤسهم * وارماخنا منهم تعل وتنهل
تري كل مسود العذارين فارس * يطيف به نسر وغربان جبال

(قال مؤلف هذا الكتاب) هذه الاخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعه كلها والتوليد بين
فيها وفي أشعاره وما رأيت شيئاً منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات وأعجب من ذلك
هذا الخبر الأخير فانه ذكر فيه مالحق دريدا من الهجنة والفضيحة في أصحابه وقتل من قتل معه
وانصرافه منفردا وشعر دريد هذا يفخر فيه بأنه ظفر ببني الحرث وقتل أمثالهم وهذا من
أكاذيب ابن الكلبي وإنما ذكرته على ما فيه لئلا يسقط من الكتاب شيء قد رواه الناس وتداولوه

✽ أخبار المعتضد في صنعة هذا اللحن وغيره من الاغاني دون أخباره في غير ذلك
لأنها كثيرة تخرج عن حد الكتاب وشيء من أخباره مع المغنين وغيرهم يصاح لما ههنا ✽

(حدثني) محمد بن خاف بن المرزبان قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ان المعتضد بعث
اليه لما صنعت جاريته شاجن اللحن الذي يجمع النغم العشر بطني وحبیب جاريقي أخيه سليمان ابن عبد
الملك ابن طاهر حتي أخذنا اللحن عنه ونقلناه اليه والقاد على جواريه قال ولم يزل يرأسني مع عبد الله
ابن أحمد بن حمدون في أمر النغم العشر ويسألني عنها وأشرحها له حتي فهمها جيدا وجمعها في صوت
صنعه في شعر دريد بن الصمة

يألتني فيها جذع * أخب فيها وأضع

وألقاء عايلهما حتى ادناه الى مستعلا بذلك هل هو صحيح القسمة والاجزاء أم لا فعرفته صحته
ودلته على ذلك حتى يتيقنه فسر بذلك وهو لعمري من جيد الصنعة ونادرها وقد صنع المعتضد الحانا
في عدة أشعار قد صنع فيها الفحول من القدماء والمحدثين وعارضهم بصنعتهم فأحسن وشا كل وضاهي
فلم يعجز ولا قصر ولا أتى بشيء يعتذر منه فمن ذلك انه صنع في

أما القطاة فاني سوف أنعتها * نعتا يوافق نعتي بعض ما فيها

لحنا من الثقيل الاول بالبنصر في نهاية الجودة (سمعت) ابراهيم بن القاسم بن زررور يغنيه فكان
من أحسن ما صنع في هذا الصوت على كثرة الصنعة فيه واشترك القدماء والمحدثين في صنعة مثل
معبد وانشيط ومالك وابن محرز وسان وعمر الوادي وابن جاعع وابراهيم وابنه اسحق وعلوية
وأضرف من ذلك أنه صنع في

تشكى الكميت الجري لما جهده * وبين لو يستطيع ان يتكلم

لحنا من الثقيل الاول بالوسطي وقد صنع قبله ابن سرج لحنا هو من الالحان الثلاثة المختارة من
الغناء كله فما قصر في صنعة ولا عجز عن بلوغ الغاية فيها هذا بعد ان صنع اسحق فيها لحنا من الثقيل
الثاني عارض ابن سرج به في لحنه فما امتنع من ان ينلو مثل هذين ولا نظير لهما في القدماء
والمحدثين ثم جود غاية التجويد فيما اتبعهما به وعارضهما فيه هذا مع أصوات له صنعها تراهي المائة

صوت مافيا ساقط ولا مردول وسأذكر منها ما يصاح ذكره في موضعه ان شاء الله تعالى ومن
نادر صنعة المعتضد

صوت

أناة فان لم تغن عقب بعدها * وعيدا فان لم يغن أغنت عزائم
الشعر لابراهيم بن العباس والغناء للمعتضد ثقیل أول هذا بيت قاله ابراهيم وهو لا يعلم انه شعر
وانما كتب به في رسالة عن المعتصم الى بعض أصحاب الاطراف فقال في فصل منه وان عند أمير
المؤمنين في أمرك

أناة فان لم تغن عقب بعدها * وعيدا فان لم يغن أغنت عزائم
فلما تأمله رأى انه شعر وانه بيت نادر فأخرجه في شعره

— أخبار ابراهيم بن العباس ونسبه —

ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول وكان صول رجلا من الأتراك ففتح يزيد بن المهلب بلده
وأسلم على يديه فهم موالي يزيد ولما دعا يزيد الى نفسه لحق به صول لينصره فصادفه قد قتل وكان
يقاتل كل من بينه وبين يزيد من جيش بني أمية ويكتب على سهامه صول يدعوك الى كتاب الله
وسنة نبيه فباع ذلك يزيد بن عبد الملك فاغتاظ وجعل يقول ويلى على ابن الغلفاء وماله وللدعاء
الى كتاب الله وسنة نبيه وأمله لا يفقه صلاته وكان ابنه محمد بن صول من رجال الدولة العباسية
ودعاتها وقد كان بعض أهلهم ادعوا أنهم عرب وان العباس بن الاخنف خالهم وأما صول فان خالد
ابن خراش ذكر عن أهله قالوا كان صول وفيروز أخوين ملكا على جرجان وكانا تركيين تمجسا
وتشبه بالفرس فاما حضر يزيد بن المهلب جرجان أمهما فأسلم صول على يديه ولم يزل معه حتى
قتل يوم المقر وكان محمد بن صول يكنى أبا عمارة أحد الدعاة وقتله عبد الله بن علي لما خالف مع
مقاتل بن حكيم المكي وعدة آخرين وأما ابراهيم بن العباس وأخوه عبد الله فانهما كانا من وجوه
الكتاب وكان عبد الله أسنهما وأشدهما تقدما وكان ابراهيم آدبهما وأحسنهما شعرا وكان يقول
الشعر ثم يختاره ويسقط رذله ثم يسقط الوسط ثم يسقط ما يسبق اليه فلا يدع من القصيدة الا
اليسير وربما لم يدع منها الا بيتا أو بيتين فمن ذلك قوله

ولكن الجواد أبا هشام * وفي العهد مأمون المغيب

وهذا أيضا ابتداء يدل على ان قبله غيره وقوله في أخيه

ولكن عبد الله لما حوي الفنى * وصار له من بين أخوته مال

وهذا أيضا ابتداء يدل على ان قبله غيره وكان ابراهيم وأخوه عبد الله من صنائع ذي الرياستين
اتصلا به فرفع منهما وتنقل ابراهيم في الاعمال الجليلة والدواوين الى ان مات وهو يتقلد ديوان
الضياع والنفقات بسر من رأى في سنة ثلاث وأربعين ومائتين للنصف من شعبان قال محمد بن
داود وحدثني أحمد بن سعيد بن حسان قال حدثني ابن ابراهيم قال سمعت دعبلا يقول لو تكسب

ابراهيم بن العباس بالشعر اتركنا في غير شئ قال ثم انشدنا له وكان يستحسن ذلك من قوله
 ان امرأ ضن بمعروفه * عنى لمذول له عذري
 ماأنا بالراغب في عرفه * ان كان لا يرغب في شكرى
 وكان ابراهيم بن العباس صديقاً لمحمد بن عبد الملك الزيات ثم أذاه وقصده وصارت بينهما شحنة
 عظيمة لم يمكن تلافيها فكان ابراهيم يهجوهم فمن قوله فيه
 أبا جعفر خف خفضة بعد رفعة * وقصر قليلاً عن مدي غلوائكا
 لأن كان هذا اليوم يوماً حويته * فان رجأتى في غمد كرجائكا
 ولله فيه أيضاً
 دعوتك في بلوى ألت صروفها * فأوقدت من ضغن على سعيها
 فاني اذا أدعوك عند مامة * كداعية عند القبور نصيرها
 وقال فيه لما مات
 لما أتاني خبر الزيات * وانه قد صار في الأموات
 * أيقنت ان موته حياتي *

(أخبرني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال لما انحرف محمد بن عبد الملك الزيات عن
 ابراهيم تحاماه الناس أن يلقوه وكان الحرث بن بشخير صديقاً له مصافياً فهجروه فيمن هجره من
 اخوانه فكتب اليه

تغير لي فيمن تغير حارث * وكم من أخ قد غيرته الحوادث
 أحارث ان شوركت فيك فطالما * غنينا وما بيني وبينك ثالث
 وقد قيل ان هذه الابيات لاسحق بن ابراهيم الموصلي ومن جيد قول ابراهيم بن العباس وفيه غناء

صوت

خل النفاق لأهله * وعليك فالتس الطريقا
 واذهب بنفسك أن تري * إلا عدواً أو صديقا
 الغناء لأبي العيس بن حمدون ثقل أول (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن
 مبرويه قال كان ابراهيم بن العباس يهوى قينة بسر من رأي فكان لا يكاد يفارقها فجلس يوماً للشرب
 ومعه اخوان له ودعا جماعة من جواري القيان ودعاها فأبطأت فتغص عليهم يومهم لما رأوا من
 شغل قابله بتأخرها ثم وافت فسري عنه وطابت نفسه وشرب وطرب ثم دعا بدواة فكتب
 ألم ترنا يومنا إذ نأت * فلم تأت من بين أترابها
 وقد غمرت نادوا عي السرور * بأشغالها وبأهلها
 ومدت علينا سماء النعيم * وكل المني تحت أطناها
 ونحن فتور الى ان بدت * وبدر الدجي بين أنوابها
 فلما نأت كيف كنا لها * ولما دنت كيف صرنا بها

وأمر من حضر فقرأ عليها الأبيات فتجنت وقالت ما القصة كما وصفت وقد كنتم في قصفيكم مع من
حضر وانما تحماتم لي لما حضرت فأنشأ يقول

يامن حنيني اليه * ومن فؤادي لديه
ومن اذا غاب من * بينهم أسفت عليه
إذا حضرت فما من * منهم من أصبو اليه
من غاب غيرك منهم * فأمره في يده

قال فرضيت عنه وأتممتنا يومنا على أحسن حال وقال محمد بن داود حدثني محمد بن القاسم قال
حدثني ابراهيم بن المدبر قال حدثني ابراهيم بن العباس قال حدثني به دعبل أيضاً فكانا متفقين
في الرواية قال كنا نطاب جميعاً بالشعر فخرجنا وكنا في محمل فابتدأت أقول في المطلب بن عبدالله
ابن مالك * أمطلب أنت مستعذب * فقال دعبل * اسم الافاعي ومستقتل * فقلت
* فان أشف منك تكن سبة * فقال دعبل * وان أنف عنك فما تفعل * أنشدني الاخفش
لابراهيم ابن العباس وكان يفضلها ويستجيدها

أميل مع الذمام على ابن أمي * وأخذ للصديق من الشقيق
وان ألفتني حراً مطاعاً * فانك واجدي عبدالصديق
أفرق بين معروفي ومني * وأجمع بين مالي والحقوق

(أخبرني) عمي قال حدثني أبو الحسن بن أبي البغل قال حدثني عمي قال اجتاز محمد بن علي برد
الخيار على أبي أيوب بن أخت الوزير وهو بمطولي ديار مصر فلم يتلقه ونزل الرقة فلم يصل اليه ولم
يبره وخرج عنها فلم يشيعه فلامه اخوانه وقالوا يشكوك الى ابراهيم ابن العباس فكتب ابراهيم
يعتذر مما جرى بعلة فكتب اليه ابراهيم على ظهر كتابه

أبدا معتذر لا يعذر * وركوب لتي لا تغفر
وما تقي بمساو كاهها * منه تبدو واليه تصدر
هي من كل الوري منكرة * وهي منه وحده لا تنكر

(أخبرني) عمي قال حدثني ابن برد الخيار عن أبيه قال كان ابراهيم بن العباس يهوي جارية
لبعض المغنين بسر من رأي يقال لها سامر وشهر بها فكان منزله لا يخلو منها ثم دعيت في وليمة
لبعض أهلها فغابت عنه أياماً ثم جاءت ومعهما جارتان لمولاتها وقالت له قد أهديت صاحبتك اليك
عوضاً من مغيبك عنك فأنشأ يقول

صوت

أقبان يحففن مثل الشمس طالعة * قد حسن الله أولاهها وأخراها
ما كنت فيهن الا كنت واسطة * وكن دونك يمناها ويسراها

الغناء لسلسل مولى بني هاشم ناني ثقیل بالوسطی مطلق وليس لسلسل خبر يدون ولا هو من
المشهورين ولا ممن خدم الخلفاء أو دون له حديث وذكر حبش أنه لسلسل مولاة محمد بن حرب

الهلالى وسلسل هذه كانت من أحسن الناس وخملاً وغناء وكانت لبعض المغنين بالبصرة وكان محمد ابن حرب هذا يمتعها ولم تكن مولاته فأخبرني الحرابي بن أبي العلاء قال حدثنا اسحق بن محمد النخعي قال حدثني حماد بن اسحق قال أتى أبان بن عبد الحميد الشاعر رجلاً بالبصرة وله قينة يقال لها سلسل فصادف عندها محمد بن قطن الهلالى وعثمان بن الحكم بن صخر الثقفي فقال

فتنت سلسل قلب ابن قطن * ثم نثت بابن صخر فافتن

فأتيت اليوم كي أنقذهم * فإذا نحن جميعاً في قرن

فأطن الغلط وقع على حبش من ههنا أو سمع هذا الخبر فتوهم أنها مولاة محمد بن حرب (أخبرني) عمي وو كيع قالاً حدثنا الحسن بن عليل الغزي قال حدثني محمد بن عيسى بن عبد الرحمن قال خرج ابراهيم بن العباس ودعبل بن علي وأخوه رزبن في نظرائهم من أهل الادب رجالة الى بعض البساتين في خلافة المأمون فلقبهم قوم من أهل السواد من اصحاب الشوك فأعطوهم شيئاً وركبوا تلك الحمير فأنشأ ابراهيم يقول

اعيضت بعد حمل الشو * كاحمالاً من الحرف

نشاوي لا من الصها * بل من شدة الضعف

فلو كنتم على ذلك * تؤلون الى قصف

تساوت حالكم فيه * ولم تبقوا على خسف

واذ فات الذي فات * فكونوا من بني الظرف

ومروا تقصف اليوم * فاني بائع خقي *

فانصرفوا معه فباع خفه وانفقه عليهم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال لي علي بن الحسين الاسكافي قال كان لابراهيم ابن قند يفع وتر عرع و كان معجباً به فاعتل علة لم تطل ومات فرثاه بمرث كثيرة وجزع عليه جزعاً شديداً فما رثاه به قوله

كنت السواد لمقاتي * فبكى عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت احاذر

فيه رمل لابن القصار ومن مرثيه إياه قوله

وما زلت منذ اعطيت * ادافع عنه حمائم الاجل

اعوده دائباً بالقران * وارمي بطرفي الى حيث حل

فانحت يدي قصدها واحد * الى حيث حل فلم يرتحل

(وقال) احمد بن ابي طاهر حدثني ابو وائلة قال قلت لابراهيم بن العباس قد اخملت نفسك ورضيت ان تكون تابعا ابدا لاقتصارك على القصف والاعب فأنشأ يقول

انما المرء صورة * حيث حات تناهت * انا مذ كنت في التصرف لي حال ساعتي

(أخبرنا) محمد بن يحيى الصولى قال حدثني ابن السخى قال وهب عبد الله بن العباس لاختيه ابراهيم ثلث ماله ووهب لاخته الثلث الآخر فصار مساوياً لهما في الحال فقال ابراهيم

ولكن عبد الله لما حوى الغنى * وصار له من بين اخوته مال
رأي خلة منهم تسد بئاله * فسأهمهم حتى استوت بهم الحال
وهذا مما عيب على ابراهيم قوله ابتداء ولكن عبد الله وقد كرره في شعره فقال
* ولكن الجواد أباهشام * وفي العهد مأمون المغيب
بطي عنك ما استغنيت عنه * وطلاع عليك مع الخطوب

والسبب في ذلك اختياره شعره واسقاطه ما لم يرضه منه وقرأت في بعض الكتب لما عزل ابراهيم
ابن العباس عن الاهواز في أيام محمد بن عبد الملك الزيات اعتقل بها وأوذى وكان محمد قبل الوزارة
صديقه وكان يؤمل منه أن يساعده ويطلقه فكتب اليه

فلو اذنبادهر أو أنكر صاحب * وساط أعداء وغاب نصير
تكون عن الاهواز داري بنجوة * ولكن مقادير جرت وأمور
واني لا رجو بعد هذا محمدا * لا فضل ما يرجي أخ ووزير

فأقام محمد على قصده وتكشفه والاساءة اليه حتى باغ منه كل مكروه وانفجرت الحال بينهم ما على ذلك
وحجاء ابراهيم هجاء كثيرا (وأخبرني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثني أبو عبد الله الباقراني أو
الطالقاني قال حدثني علي بن الحسين بن عبد الأعلى قال وجه محمد بن عبد الملك بأبي الجهم أحمد
ابن سيف الى الاهواز ليكشف ابراهيم بن العباس فتحامل عليه تحاملا شديدا فكتب ابراهيم الى
محمد بن عبد الملك يعرفه ذلك ويشكوه اليه ويقول له أبو الجهم كافر لا يبالي ما عمل وهو القائل
لما مات غلامه يخاطب ملك الموت

وأقبلت تسمى الى واحد * ضرارا كأني قتلت الرسولا
تركت عبيد بني طاهر * وقدموا الأرض عرضا وطولا
فسوف أدين بترك الصلاة * واصطبج الخمر صرفا شمولا

فكان محمد لعصيته على ابراهيم وقصده له يقول ليس هذا الشعر لأبي الجهم إنما ابراهيم قاله ونسبه
اليه (أخبرني) أحمد بن جعفر بن ربيعة قال حدثني أبي قال دعاني ابراهيم بن العباس وقال قد
مدحت أمير المؤمنين المتوكل بييتين فغن فيهما وأشعما ودعالي بطيب كثير فاعطانيه وخلع على
خلة سنية فغنيت فيهما والبيتان

صوت

ما واحد من واحد * أولى بفضل أو مروءة
من أبوه وجده * بين الخلافة والنبوة

وأشعما وغني فيهما المتوكل فاستحسنهما ووصله صلة سنية * لحن جعفر بن ربيعة في هذين البيتين رمل
بالنصر (أخبرني) محمد بن يونس الأنباري قال حدثني أبي أن ابراهيم بن العباس الصولى دخل على الرضا
لما عقد له الماء ونوولاه على العهد فأنشده قوله

أزالت عزاء القلب بعد التجلد * مصارع أولاد النبي محمد

صلى الله عليه وسلم فوهب له عشرة آلاف درهم من الدراهم التي ضربت باسمه فلم تزل عند ابراهيم وجعل منها مهور نسائه وخلف بعضها لكفنه وجهازه الى قبره (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني أبو العباس بن الفرات والباقراني قالا كان اسحق بن ابراهيم بن أخي زيدان صديقاً لابراهيم ابن العباس فأنتسبه شعره في مدح الرضا ثم ولي ابراهيم بن العباس في أيام المتوكل ديوان الضياع فعزله عن ضياع كانت بيده بجلوان وطالبه بمال وجب عليه وتباعد بينهما فقال اسحق لبعض من ينثق به قل لابراهيم بن العباس والله لئن لم يكف عما يفعله في لاخر جن قصيدته في الرضا بخطه الى المتوكل فأحجم عنه ابراهيم وتلافاه ووجه من ارتجع القصيدة منه وجعله على ثقة من انه لا يظهر هائم أفرج عنه وأزال ما كان يطالبه به (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا ابراهيم بن المدبر قال راكت ابراهيم ابن العباس فلقينا رجلاً كان ابراهيم يستثقله فسام عليه فاما مضي قال ياأبا اسحق انه جرمي فقلت ما كان عندي الا انه من أهل السواد فضحك وقال انما أردت قول الشاعر

تسأل عن أخى جرم * ثقیل والذي خافه

(أخبرني) الصولي قال حدثني محمد بن السخی قال حدثني الحسن بن عبد الله الصولي قال كتب عمي ابراهيم بن العباس شفاعاً لرجل الى بعض اخوانه فلان ممن يزكو شكره ويحسن ذكره ويعني أمره والصنعة عنده واقعة موقعها وسالكه طريقها

وأفضل ما يأتيه ذوالدين والحجا * اصابة شكر لم يضع معه أجر

(أخبرني) عمي عن أبي العيناء قال كان عبد الله بن يحيى يقول للمتوكل يا أمير المؤمنين ان ابراهيم بن العباس فضيلة خباها الله لك وذخيرة ذخرها لدولتك وذكر عن علي بن يحيى ان المتوكل بعث الى ابراهيم ابن العباس يأمره أن يصف له القدور الابراهيمية وكان ابتدعها فكتب له صفتها وكتب في آخرها في ذكر الابازير ووزن دانق ونسي ان يكتب من أي شيء فلما وصلت اليه الصفة اغتاظ ثم قال لعلي بن يحيى احاف بجيأتي أن تقول له ما أمرك به ففعل فقال له قل وزن دانق من أي شيء أمن بظرامك قال علي بن يحيى فدخلت اليه فقلت اني جئت في رسالة عزيز على أن أؤديها فقال هاتها فاديتها قال فارجع اليه وقل له عني ياسيدي ان علي بن يحيى وأخي وصديقي وقد أدت الرسالة فان رأيت ان تجعل وزن الدانق من بظر أمي وبظر أمه جميعاً ففعلت بذلك فقلت قبحك الله وانا إيش ذنبى قال قد أدت الرسالة وهذا جوابها فدخلت الى المتوكل فقال ايه ما قال لك ففعلت قبحه الله ما جئت بك به واخبرته بالجواب فضحك حتى خفى برجله وجعل يشرب عليه بقية يومه واذا لقيته قال لي يا علي وزن دانق إيش فأقول لعنة الله على ابراهيم (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال دعا الحسن بن وهب ابراهيم بن العباس فقال له اركب واجيئك عشياً فلا تنتظرنى بالغداة فابطأ عليه واسرع الحسن في شربه فسكر ونام وجاء ابراهيم فرآه على تلك الحال فدعا بدواة وكتب

رحنا ليلك وقد راحت بك الراح * وأسرعت فيك اوتار وأفراح

قال وحدثني محمد بن موسى قال نظر ابراهيم بن العباس الحسن بن وهب وهو مخمور فقال له عيناك قد حكتا مبيي * فكيف كنت وكيف كانا

ولرب عين قد أرت * لك ميت صاحبها عيانا
فاجابه الحسن بن وهب بعشرين بيتاً وطالبه بمثلها فكتب اليه باربعة أبيات وطالبه باربعين بيتاً
وابيات ابراهيم

أبا على خير قولك ما * حصلت أنجمه ومختصره
ما عندنا في البيع من غبن * لا مستقل بواحد عشره
أنا أهل ذلك غير محتشم * أرضى القديم وأقنى أثره
ها نحن وفيناك أربعة * والاربعون لديك منتظره

(أخبرني) الصولي قال حدثني القاسم بن اسمعيل قال سمعت ابراهيم بن العباس وقد لبس سواده
يوماً يقول يا غلام هات ذلك السيف الذي ماضى الله به أحداً قط غيري قال وسأل يوماً عن ابن
أخيه طماس وهو أحمد بن عبد الله بن العباس فقيل له هو مشغول بطبيب ومنجم عنده
وكان يستنقله فقال قل له يا غلام والله مالك في الناس طبع ولا في السماء نجم فمالك تكلف هذا
التكلف (أخبرني) الصولي قال حدثني أحمد بن السخي قال أمر ابراهيم بن العباس أن يجمع كل
أعور يمر في الطريق فجاءهم ووقفهم وخرج ومعه طماس فلما رأى العور مجتمعين قال لطماس
كلهم مثلك فارك هذا الصاف فانه داعية الى التلف (أخبرني) الصولي قال حدثني ميمون بن
موسي قال قال الحسن بن وهب لابراهيم بن العباس تعال حتي نعد البغضاء قال ابدأي أولاً من أجل
ابن اخي طماس ثم ثن بمن شئت (أخبرني) الصولي قال قال جعفر بن محمود ركبت بين يدي
ابراهيم بن العباس فأمر الحسن بن مخلد بأمر فاستبطأه فيه فنظر اليه فقال

معجب عند نفسه * وهو لى غير معجب
ان أقل لا يقل نعم * عاتب غير معتب
مولع بالخلاف لى * عامدا والتجنب *
قلت فيه بضد ما . قيل في أم جنذب

يريد قول امرئ القيس * خليلي مرابي على أم جنذب * أي فاناً لا أريد ان امر بك قال واخبرني
الصولي قال حدثنا أحمد بن يزيد المهاجي عن أبيه قال كان المتوكل قد ولي ابن الكلبي البريد واحلفه
بالطلاق أن لا يكتبه شيئاً من أمر الناس جميعاً ولا من أمره هو في نفسه فكتب اليه يوماً ان امرأته
خرجت مع حبثها في نزهة وان حبثها عربت عليها فجرحتها في صدغها فقرأه ابراهيم بن العباس
على المتوكل ثم قال له يا أمير المؤمنين قد صحف ابن الكلبي انما هو جرحتها في صرهما فضحك
المتوكل وقال صدقت ما ظن القصة إلا هكذا قال ولم يكن ابن الكلبي هذا من العرب انما كان أبوه
ياقب كلب الرحل فقيل له الكلبي (أخبرني) عمي قال حدثنا ميمون بن هرون قال كتب
ابراهيم بن العباس الى محمد بن عبد الملك يستعطفه كتبت اليك وقد بلغت المديّة المحزنة وعدت
الايام بك على بمد عدوى بك عليها وكان أسوأ ظني وأكثر خوفي ان تسكن في وقت حركتها
وتكف عند أذاها فصرت على أضر منها وكف الصديق عن نصرتي خوفاً منك وبادر الى العدو

تقرباً اليك وكتب تحت ذلك

أخ بني وبين الدهر صاحب أيننا غلبا
صديقي ما استقام فان * نبا دهر على نبا
وثبت على الزمان به * فعاد به وقد وثبا
ولو عاد الزمان لنا * لعاد به أخا حادبا

قال وكتب اليه اما والله لو امنت ودك لقلت واكفي اخاف منك عتياً لا تصفني فيه واخشي من
نفسى لأئمة لا تحتملها لى وما قد قدر فهو كائن وعن كل حادثة احدثه وما استبدلت بحالة كنت
فيها مغتبطا حالة انا فى مكروهاها وألمها اشد علي من انى فزعت الى ناصري عند ظلم لحقنى فوجدت
من يظلمنى أخف نية فى ظامى منه واحمد الله كثيراً ثم كتبت فى أسفلها

وكنيت أخى باخاء الزمان * فلما نبا صرت حرباً عواناً
وكنيت أذم اليك الزمان * فاصبحت فيك اذم الزمانا
وكنيت أعدك للنائبات * فاصبح أطلب منك الامانا

أخبرني الصولي قال أخبرني الحسن بن فهم قال كان محمد بن عبد الملك قد أغري الوائق بإبراهيم
ابن العباس وكان إبراهيم يعاتبه على ذلك ويداريه ثم وقف الوائق على تحامله عليه فرفع يده عنه
وامر ان يقبل منه مارفعه وردده الى الحضرة مصوناً فلما أحس إبراهيم بذلك بسط لسانه فى محمد
وحسن ما بينه وبين ابن أبي دؤاد وهجا محمد ابن عبد الملك هجاء كثيراً منه قوله

قدرت فلم تضرر عدوا بقدرة * وسمت بها اخوانك الذل والرغما
وكنيت ملياً بالتي قد يعافها * من الناس من يابى الدينئة والذما

أخبرني الصولي قال حدثنا ابن الهيثم قال حدثني الحسين بن عبد الله قال سمعت إبراهيم بن
العباس يقول لابي تمام الطائي وقد انده شمرا له فى المعتصم يا ابا تمام امراء الكلام رعية لاحسانك
فقال له ابو تمام ذلك لاني استضيء بك وارد شريعتك (أخبرني محمد بن يحيى الصولى قال سمعت
إبراهيم بن المدبر يقول جري بين إبراهيم بن العباس وبين أخى أحمد بن المدبر شئ وكان يؤدني
دون أخى فلمقيته فاعتذرت اليه عنه فقال لى يا ابا اسحق

صوت

خل النفاق لاهله * وعليك فالتمس الطريقا
واذهب بنفسك ان تري * الا عدوا أو صديقاً

الغناء لابي العيس (أخبرني) الصولى قال حدثني القاسم بن اسمعيل قال انصرف إبراهيم بن
العباس يوماً من دار المتوكل فقال لنا أنا والله مسرور بشئ مغموم منه فقلنا له وما ذاك أعزك الله
قال كان أحمد بن المدبر رفع الى أمير المؤمنين ان بعض عمالى اقتطع مالا وصدق فى الذي قاله
وكنيت قد رأيت هلال الشهر ونحن مع أمير المؤمنين على وجهه فدعوت له ونحك الى فقال لى
ان أحمد قد رفع الى عاملك كذا وكذا فاصدقني عنه فضاقت على الحجة وخفت أن أحق قوله ان

اعترفت ثم لا أرجع منه الى شيء فيعود على الغرم فعدت عن الحجة إلى الحيلة فقلت أنا في هذا
يا أمير المؤمنين كما قلت فيك

صوت

رد قولي وصدق الأقوال * وأطاع الوشاة والعذالا

أترام يكون شهر صدود * وعلى وجهه رأيت الهللا

قال لا يكون والله ذلك بحياتي يا ابراهيم رو هذا الشعر بنانا حتي يغنيني فيه فقلت نعم ياسيدي على
أن لا يطالب صاحبي بقول أحمد فقال للوزير تقبل قول صاحبه في المال فسررت بالظفر واغتممت
لبطلان مثل هذا المال وذهابه بمثل هذه الحيلة ولعله قد جمع في زمن طويل وتعب شديد (انشدت)
عمي رحمه الله أبياتا لابن دريد يمدح رجلا من أهل البصرة

يا من يقبل كف كل مخرق * هذا ابن يحيى ليس بالخرق

قبل أنامله فلسن أناملا * لكنهن مفاتيح الارزاق

فقال يابني هذا سرقه هو وابن الرومي جميعاً من ابراهيم بن العباس قال ابراهيم بن العباس يمدح
الفضل بن سهل

لفضل بن سهل يد * تقاصر عنها الامل

فباطنها للندي * وظاهرها للقبل

وبسطها للغنى * وسطوتها للاجل

وسرقة ابن الرومي فقال

أصبحت بين خصاصة ومذلة * والحر بينهما يموت هزيلة

فامدد الى يدا تعود بطنها * بذل الندي وظهورها للتقيلا

(أخبرني) الصولي قال سمعت أحمد بن يحيى ثعلباً يقول كان ابراهيم بن العباس أشعر المحدثين
قال وما روى ثعلب شعر كاتب قط غيره قال وكان يستحسن كثيراً قوله

لنا ابل كوم يضيق بها الفضاء * ويفتر عنها أرضها وسماؤها

فمن دونها أن تستباح دماؤها * ومن دونها أن تستباح (١) دماؤها

حي وقرى فالموت دون مراها * وأيسر خطب يوم حق فناؤها

ثم قال والله لو كان هذا لبعض لاوائل الاستجد له (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا
محمد بن يزيد قال سمعت الحسن بن رجاء يقول كنا بفم الصلاح أيام بني المأمون ببوران بنت الحسن
ابن سهل فقدم ابراهيم بن العباس علينا ودخل الى الحسن بن سهل فأنشده

* لينك اصهار ذلت بعزها * خدودا وجدعت الانوف الرواغما

جمعت بها السماين من آل هاشم * وحزت بها الاكرمين الاكارما

بنوك غدوا آل النبي ووارثو الـ * خلافة والحاوون كسرى وهاشما
فقال له الحسن * شنشنة أعرفها من أخزم * أي انك لم تزل تمدحنا ثم قال له أحسن الله عنا
جزاءك يا أبا اسحق فما الكثير من فعلنا بك بجزاء لليسير من حقك (أخبرني) عمى قال حدثنا
عبد الله بن أبي سعد قال أنشدني ابراهيم بن العباس لنفسه في قينة اسمها سامر كان يهواها فغضبت عليه
وعلمتني كيف الهوي وجهاته * وعلمكم صبري على ظلمكم ظلمي
* وأعلم مالي عندكم فيردني * هواي الى جهل فأقصر عن علمي
(أخبرني) الصولي قال سمعت عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يقول لا يعلم لقديم ولا لحدث في
قصر الليل أحسن من قول ابراهيم بن العباس

وليلة من الليالي الزهر * قابلت فيها بدرها ببدر
لم تك غير شفق وبدر * حتى تولت وهي بكر الدهر

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أحمد بن بشر المرتدي قال كان ابراهيم ابن
العباس يوما عند أحمد بن أبي دواد فلما خرج من عنده لقيه محمد بن عبد الملك الزيات وهو خارج
من داره فتبين ابراهيم في وجه محمد الغضب فلم يخاطبه في العاجل بشيء فلما انصرف الى منزله
كتب اليه

دعني أوصل من قطعـت يراكـبي اذ لا يرا كا
اني متى أهجر لهجـرك لا اضربه سوا كا
واذا قطعـتك في اخيـك قطعـت فيك غدا اذا كا
حتى اري متقـما * يومي لذا وغدي لذا كا

(أخبرني) الصولي قال حدثني ابو العيناء قال كنت عند ابراهيم بن العباس وهو يكتب كتابا فنقط
من القلم نقطة مفسدة فمسحها بكمة فتعجبت من ذلك فقال لا تعجب المال فرع والقلم اصل ومن
هذا السواد جاءت هذه الثياب والاصل احوج الي المراجعة من الفرع ثم فكر قليلا وقال

اذا ما الفكر ولد حسن لفظ * وأسلمه الوجود الى البيان
* ووشاه فتمنمه مسد * فصيح في المقال بلا لسان
تري حلال البيان منشرات * تجلي بينها صور المعاني

(أخبرني) الصولي قال حدثني محمد بن صالح بن النطاح قال عزم المأمون على الفتك بالفضل بن
سهل وندب له عبد العزيز بن عمران الطائي ومؤنس البصري وخائف المصري وعلى بن أبي سعد
ذى القامين وسراجا الخادم نمي الخبر الى الفضل فظهره للمأمون وعاتبه عليه فلما قتل الفضل
وقتل المأمون قتله سأل من أين سقط الخبر الى الفضل فعرف انه من جهة ابراهيم بن العباس
فطلبه فاستتر وكان ابراهيم عرف هذا الخبر من جهة عبد العزيز بن عمران وكان الفضل استكتب
ابراهيم لعبد العزيز بن عمران فاخبر به الفضل قال وتحمّل ابراهيم بالناس على المأمون وجرد في
امره هشام الخطيب المعروف بالعباسي وكان جريئاً على المأمون لانه رباه وشخص اليه الى خراسان

في فتنة ابراهيم بن المهدي فلم يحجبه المأمون الى ماسأل فلقبه ابراهيم مستترا وسأله عما عمل في حاجته فقال له هشام قد وعدني في امرك بما تحب فقال له ابراهيم اظن ان الامر على غير هذا قال وما اظن قال محلك عند أمير المؤمنين أجل من ان يعدك شيئاً فترضى بتأخيره وهو أكرم من ان يعد مثلك شيئاً فيؤخره ولكنك سمعت مالا تحب في فكرهت ان تغني به فقلت لي هذا القول وأحسن الله على كل الاحوال جزاءك فغضى هشام الى المأمون فعرفه خبر ابراهيم فعجب من فطنته وعفا عنه قال وفي هشام يقول ابراهيم بن العباس

من كانت الاموال ذخراً له * فان ذخري أملى في هشام

فقى بقي اللامة عن عرضه * وأنهب المال قضاء الذمام

(أخبرني) عمي قال حدثني أبي الحسين بن أبي البغل قال دخل ابراهيم بن العباس على الفضل ابن سهل فاستأذنه في الانشاد فقال هات فانشده

يمضي الامور على بديته * وتريه فكرته عواقبها

فيظل يصدرها ويوردها * فيعم حاضرها وغائبها

واذا ألمت صعبة عظمت * فيها الرزية كان صاحبها

المستقل بها وقد ربت * ولوت على الايام جانبها

وعدلتها بالحق فاعتدلت * ووسعت راغبها وراهبها

واذا الحروب غلت بعثت لها * رأياً تفل به ككتائبها

رأيا اذا نبت السيوف مضي * عزم بها فشفي مضاربها

أجري الى فئة بدولتها * وأقام في اخري نوادبها

واذا الخطوب تأملت ورست * هدت فواصله نوائبها

واذا جرت بضميره يده * أبدت به الدنيا مناقبها

وانشده عمي لابراهيم بن العباس في الفضل بن سهل وفيه غناء

صوت

فلو كان لشكر شخص بين * اذا مات تأمله الناظر *

لمئاته لك حتى تراه * فتعلم اني امرؤ شاكر

الغناء لابي العبيس ثقل اول وفيه لرذاذ ثاني ثقل (حدثني) أبو يعقوب اسحق ابن يعقوب النوبختي قال حدثني جماعة من عمومتي وأهلنا ان رذاذا صنع في هذين البيتين لحناً أعجب به الناس واستحسنوه فلما كثر ذلك صنع فيه أبو العبيس لحناً آخر فسقط لحن رذاذ واختار الناس لحن أبي العبيس (أخبرني) حنظلة قال حدثني ميعون ابن هرون قال لما عقد المتوكل لولاية اليهود من ولده ركب بسر من رأى ركبة لم ير أحسن منها وركب ولاية اليهود بين يديه والاتراك بين أيديهم أولادهم يمشون بين يدي المتوكل بمناطق الذهب في أيديهم الطبرزينات المحلاة بالذهب ثم نزل في الماء فجلس فيه والحيش معه في الجوانحيات وسائر السفن وجاء حتى نزل في القصر الذي يقال

له العروس وأذن للناس فدخلوا اليه فلما تكاملوا بين يديه مثل ابراهيم بن العباس بين الصفيين
فاستأذن في الانشاد فاذن له فقال

ولما بدا جعفر في الخـ * يس بين المطل وبين العروس
* بدا لابساً بهما حلة * أزيلت بها طالعات النحوس
ولما بدا بين أحبابه * ولالة العمود وعز النفوس
* غدا قرا بين أقماره * وشمساً مكحلة بالشـوس
لايقاد نار واطفأها * ويوم أنيق ويوم عبوس

ثم أقبل على ولالة العهود فقال

أنصحت عري الاسلام وهي مـوطة * بالنصر والاعزاز والتأييد
بـخليفة من هاشم وثلاثة * كنفوا الخلافة من ولالة عهود
قر توافت حوله أقماره * تخففن مطلع سعده بسعود
رفتهم الايام وارتفعوا به * فسعوا بأكرم أنفس وجدود

قال فامر له المتوكل بمائة ألف درهم وامر له ولالة العهود بمثلها (أخبرني) عمي قال اجتمعت
أنا وهرون بن محمد بن عبد الملك وابن برد الخيار في مجلس عبيد الله بن سليمان قبل وزارتة
فجعل هرون ينشد من اشعار أبيه محاسنها ويفضلها ويقدمها فقال له ابن برد الخيار ان كان لا ييك
مثل قول ابراهيم بن العباس

أسد ضار اذا هيجته * واب بر اذا ما قدرا
يعرف الا بعد أن أتری ولا * يعرف الادنى اذا ما افتقرا
أو مثل قوله تلج السنون بيوتهم وترى لهم * عن جاريتهم ازورار مناكب
وتراهم بسيوفهم وشفارهم * مستشرفين لراغب أو راهب
حامين أو قارين حيث لقيتهم * نهب العفاة ونهـزة للراغب

فاذكره وانخر به والا فاقلم من الافتخار والتطاول بما لا طائل فيه فحجل هرون (وقال) عبيد
الله بن سليمان لعمرى مافي الكتاب أشعر من أبي اسحق وأبي علي يعني عمه الحسن بن وهب
ثم أمر بعض كتابه بكتب المقطوعتين اللتين أنشدها ابن برد الخيار (أنشدني) علي بن سليمان
الاخفش لـابراهيم بن العباس يعني الحسن بن سهل بصهر المأمون

هنتك أكرومة جللت نعمتها * أعلت وليك واجتت أعاديك
ما كان يحيا بها الا الامام وما * كانت اذا قرنت بالحق تعدوكا

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثني أبو محمد الحسن بن مخلد قال
أودع محمد بن عبد الملك الزيات مالا عظيماً وجوهرأ نفيساً وقد رأي تغيراً من الواثق نخافه وفرق
ذلك في ثقاته من أهل الكرخ ومعامله من التجار وكان ابراهيم بن العباس يعاديه ويرصد له
بالمكارم لاساءته اليه فقال أبياتاً وأشاعها حتى بلغت الواثق يغريه به

نصيحة شابها وزير * مستحفظ سارق مغير
 * ودائع حمة عظام * قد أسبلت دونها الستور
 تسعة آلاف ألف ألف * خلالها جوهر خطير
 بجانب الكرخ عند قوم * أنت بما عندهم خبير
 والملك اليوم في أمور * تحدث من بعدها أمور
 قد شغلته محقرات * وصاحب الكارة الوزير
 (أنشدني) علي بن سليمان الاخفش لابراهيم بن العباس يمدح المعتز وفيه غناء

صوت

سحور محاجر الحدقه * مليح والذي خلقه
 سواء في رعايته * بجانبه ومن عشقه
 لعيني في محاسنه * رياض محاسن أنفه
 * فاحياناً أنزهه * وطورا في دم غرقه

يقول فيها في مدح المعتز بالله

فيا قرأ أضاء لنا * يالأي نوره أفقه
 يشبه سنا المعتز ذو مقة اذا رمقه
 أمير قلد الرحم * من أمر عباده عنقه
 وفضله وطيبه * وطهر في الوري خلقه

في الاربعة الابيات الاول رمل ذكر الهشامى انه لابن القصار ووجدته في بعض الكتب لعريب
 (أنشدني) الاخفش لابراهيم بن العباس يقواها لاحمد بن المدبر وقد جاءه بعد خلاصه من النكبة
 مهنتاً وكان استعان به في امر نكبته فقعده عنه وبلغه انه كان يحرض عليه ابن الزيات
 وكنت اخي بالدهر حتى اذا نبا * نبوت فلما عاد عدت مع الدهر
 فلا يوم اقبال عددتك طائلا * ولا يوم ادبار عددتك في وتر
 وما كنت الا مثل احلام نائم * كلا حاليك من وفاء ومن غدر
 (وانشدني) الصولي له في احمد بن المدبر ايضاً وقد عاتبه احمد بن المدبر على شيء بلغه فقال

هب الزمان رماني * الشأن في الحلان
 فيمن رماني لما * رأي الزمان رماني
 ومن ذخرت لنفسي * فصار ذخرا الزمان
 لو قيل لي خذ امانا * من اعظم الحدان
 لما اخذت امانا * الا من الاخوان

(ومن) اخبار المعتضد بالله الجارية مجري هذا الكتاب حدثني عمي عن جدي رحمهما الله قال
 قال لي عبيد الله بن سليمان وكان يأنس بي أنساً شديداً لقديم الصحبة وأتلاف المشادعاني المعتضد

يوماً فقال ألا تعاتب بديراً على ما لا يزال يستعمله من التخرق في النفقات والانابات والزيادات
والصلوات وجعل يؤكد القول على في ذلك فلم أخرج عن حضرته حتى دخل اليه بدر فجعل
يستأمره في اطلاقات مسرفة ونفقات واسعة وصلوات سنية وهو يأذن له في ذلك كله فلما خرج
رأى في وجهي انكاراً لما فعله بعد ماجرى بيني وبينه فقال لي يا عبيد الله قد عرفت ما في نفسك
وأنا وإياه كما قال الشاعر

صوت

في وجهه شافع يحو إساءته * من القلوب مطاع حيثما شفعنا
مستقبل بالذي يهوى وإن كثرت * منه الاساءة مغفور لما صنعنا
وفي هذين البيتين خفيف رمل (حدثني) محمد بن ابراهيم قریش قال حدثني أحمد بن الملاء قال
غنيت المعتضد

كالاني توجاني * وبشعري غنياني
أطاقني من وناقى * واشدداني بعناني
فاستحسنه جداً ثم قال لي ويحك يا أحمد أما تري زهو الملك في شعره وقوله
كالاني توجاني * وبشعري غنياني
واستعاده مراراً ثم وصاني كل مرة استعاده بعشرة آلاف درهم وما وصل بها مغنياً قبلي
ولا بعدي قال واستعاده مني ست مرات ووهب لي ستين ألفاً وقال النوشجاني بل وصله بعشرة
آلاف درهم مرة واحدة

صناعة أولاد الخلفاء الذكور منهم والاناث

فأولهم وأتقنهم صناعة وأشهرهم ذكر في الغناء ابراهيم بن المهدي فانه كان يتحقق بهم تحقّقاً شديداً
ويبتذل نفسه ولا يستتر منه ولا يحاشي أحداً وكان في أول أمره لا يفعل ذلك الا من وراء ستر
وعلى حال تصون عنه وترفع الا أن يدعو اليه الرشيد في خلوة والامين بعده فلما أمنه المأمون
تهتك بالغناء وشرب النبيذ بحضرته والخروج من عنده ثملاً ومع المغنين خوفاً منه وإظهاراً له أنه
قد خلع ربة الخلافة من عنقه وهتك ستره فيها حتى صار لا يصاح لها وكان من أعلم الناس بالنغم
والوتر والايقاعات وأطبعهم في الغناء وأحسنهم صوتاً وهو من المعدودين في طيب الصوت خاصة
فان المعدودين منهم في الدولة العباسية ابن جامع وعمر بن أبي الكينات وابراهيم بن المهدي ومخارق
وهؤلاء من الطبقة الاولى وان كان بعضهم يتقدم وكان ابراهيم مع علمه وطبعه مقصراً عن أداء
الغناء القديم وعن أن يخوه في صنعته فكان يحذف نغم الاغاني الكثيرة العمل حذفاً شديداً ويخففها
على قدر ما أصاح له وبني بادائه فاذا عيب ذلك عليه قال أنا ملك وابن ملك أغنى كما أشتهي وعلى
ما ألتذ فهو أول من أفسد الغناء القديم وجعل للناس طريقاً الى الجسارة على تغييره فالتاس الى
الآن صنفان من كان منهم على مذهب اسحق وأصحابه ممن كان ينكر تغيير الغناء القديم ويعظم

الاقدام عليه ويعيب من فعله فهو يغني الغناء القديم على جهته أو قريبا منها ومن أخذ بمذهب ابراهيم ابن المهدي أو اقتدي به مثل مخارق وشارية وزيق ومن أخذ عن هؤلاء إنما يغني الغناء القديم كما يشتهي هؤلاء لا كما غناد من ينسب اليه ويجد على ذلك مساعدين ممن يشتهي أن يقرب عليه مأخذ الغناء ويكره ما نقل وثقلت ادوارهم ويستطيل الزمان في أخذ الغناء الجديد على جهته بقصر معرفته وهذا اذا طرد فانما الصنعة لمن غني في هذا الوقت لا للمتقدمين لانهم اذا غيروا ما أخذوه كما يرون وقد غيره من أخذوه عنه وأخذ ذلك أيضا ممن غيره حتى يمضي على هذا خمس طبقات أو نحوها فلم يتأد الى الناس في عصرنا هذا من جهة هذه الطبقة غناء قديم على الحقيقة البتة ومن افسد هذا الجنس خاصة بنو حمدون بن اسمعيل فان أصاهم فيه مخارق وما نفع الله أحدا قط بما أخذ عنه وزريات الواقية فانها كانت بهذه الصورة تغير الغناء كما تريد وجواري شارية وزيق فهذه الطبقة على ما ذكرت ومن عداهم من الدور بمثل دور عريب ودور جواربها والقاسم بن زرزور وولده ودور بذل الكبري ومن أخذ عنها وجواري البرامكة وآل هاشم وآل يحيى بن معاذ ودور آل الربيع ومن جري مجراهم ممن تمسك بالغناء القديم وحمله كما سمي به فبقي أن يكون قد بقي ممن أخذ بذلك المذهب قليل من كثير وعلى أن الجميع من الصحيح والمغير قد انقضى في عصرنا هذا فمن مشهور غناء ابراهيم بن المهدي

صوت

هل تطمسون من السماء نجومها * بأ كفكم أو تسترون هلالها
أوتدفعون مقالة من ربكم * جبريل بلغها النبي فقلها
طرقتك زائرة فخي خيالها * زهراء تحاط بلدلال جمالها

الشعر لمروان بن أبي حفصة والغناء لابراهيم بن المهدي ثقل أول بالنصرو ذكر حبش ان فيه لابن جامع
لحنا ما خوريا

أخبار مروان بن أبي حفصة ونسبه

هو مروان بن سايان بن يحيى بن أبي - حفصة ويكنى أبا السمط واسم أبي حفصة يزيد وذكر النوفلي عن أبيه انه كان يهوديا فأسلم على يدي مروان بن الحكم واهله ينكرون ذلك ويذكرون انه من سبي اصطخر وان عثمان اشتراه فوهبه لمروان بن الحكم (واخبرنا) يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا محمد بن ادريس بن سايان بن يحيى بن أبي حفصة بمثل ذلك قال وشهد أبو حفصة الدار مع مولاه مروان بن الحكم وقاتل قتالا شديدا وقتل رجلا من أسلم يقال له بنان وجرح مروان يومئذ أصابته ضربة قطعت عاياه فسقط فوثب عليه أبو حفصة واحتمله فجعل يحمله مرة على عنقه ومرة يحمله فيتأوه فيقول له اسكت واصبر فانه ان علموا أنك حي قتلت فلم يزل به حتى أدخله دار امرأة من غزاة فداواه فيها حتى برئ فأعتقه مروان ونزل له عن أم ولد له يقال لها سكر كانت له منها بنت يقال لها حفصة فحضرها فكني أبا حفصة فحفصة بنت مروان قال وكان مروان اذا ولي المدينة وجه

أبا حفصة الى اليمامة وكانت مضافة الى المدينة ليجمع ما فيها من المال ويحمله اليه قال فرأى أبو حفصة بقرية من قرى اليمامة يقال لها العرض فوقف على باب فاستسقى ماء فخرجت اليه جارية معصر فسقته فاعجبته فسأل عنها ليشتريها فقبل له هي حرة وهي مولاة ابني عامر بن حنيفة فمضى حتى قدم حجرا ثم تبعها نفسه فتزوجها فلم يخرج من اليمامة حتى حملت يحيى بن أبي حفصة ثم حملت بمحمد ثم بعبد الله ثم بعبد العزيز فاما وقعت قتلة ابن الزبير خرج أبو حفصة مع مروان الى الشام (قال) محمد بن ادريس وحدثني أبي قال كان مروان بن أبي الجنوب يقول أم يحيى بن أبي حفصة لحناء بنت ميمون من ولد النابغة الجعدي وان الشعرأتي آل أبي حفصة بذلك السبب قال وشهد أبو حفصة مع مروان يوم الجمل وقاتل قتالا شديداً فلما ظفر على بن أبي طالب رضي الله عنه لجأ مروان الى مالك بن مسعم فدخل داره ومعه أبو حفصة فقال لمالك اغلق بابك فقال له مالك ان لم امنعك والباب مفتوح لم امنعك والباب مغلق فطلب على رضي الله عنه مروان منه فلم يدفعه اليه الا برهينة فدفع مالك الرهينة الى أبي حفصة ومضى مروان الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال لأبي حفصة ان حدث حدث بصاحبك فعليك بالرهينة فاما أتى مروان علياً كساه كسوة فكساها مروان أبا حفصة فغدا فيها أبو حفصة وبلغ علياً رضي الله عنه ذلك فغضب وقال كسوته كسوة فكساها عبده وشهد أبو حفصة مع مروان مرج راهط وكان له بلاء وكان أبو حفصة شاعراً (قال) أبو أحمد قال لي محمد بن ادريس أخبرني أبي ان أبا السمط مروان بن أبي الجنوب أنشده لأبي حفصة يوم الدار وما قلت يوم الدار للقوم صالحوا * أجل لا ولا اخترت الحياة على القتل ولكنني قد قلت للقوم جالدوا * بأسيا فكم لا يخلصن الى المكمل قال وأنشدني لأبي حفصة أيضا

لست على الزحام بالاصر * اني لوراد حياض الشر

* معاود للكر بعد الكر *

قال يحيى وأخبرني محمد بن ادريس قال عكل تدعي ان أبا حفصة منهم يقولون هو من كنانة بن عوف ابن عبد مناة بن طابخة بن الياس بن مضر وقد كانوا استعدوا عليه مروان بن الحكم وقالوا انما باعته عمته لمجاعة فأبي هو أن يقر لهم بذلك ثم استعدوا عليه عبد الملك بن مروان أيضا فأبي الا أنه رجل من المعجم من سبي فارس نشأ في عكل وهو صغير قال محمد بن ادريس وولد السموأل بن عدياء يدعونه والسموأل من غسان قال محمد وزعم أهل اليمامة وعكل وغيرهم ان ثلاثة نفر أتوا مروان ابن الحكم وهم أبو حفصة ورجل من تميم ورجل من سليم فباعوا أنفسهم منه في مجاعة نالهم فاستعدي أهل بيوتاتهم عليهم فأقر أحدهم وهو السلمي انه انما أتى مروان فباعه نفسه وانه من العرب فدى اليه مروان من قتله فلما رأى ذلك الآخرا نثبنا على انهما مولايان لمروان فاخبرني الحسن ابن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال زعم المدائني انه كان لأبي حفصة ابن يقال له مروان سماه مروان بن الحكم باسمه وليس بالشاعر وانه كان شجاعا مجربا وأمد به عبد الملك بن مروان الحجاج وقال له قد بعثنا اليك مولاي ابن أبي حفصة وهو يعدل ألف رجل فشهد معه

محاربة بن الاشعث فأبلى بلاء حسنا وعقرت تحته عدة خيول فاحتسب بها الحجاج عليه من عطائه فشكاه الى عبد الملك وذم الحجاج عنده فموضه مكان ما أغرمه الحجاج وكان يحيى جد مروان بن سايان جوادا ممدحا (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال أراد جرير ان يوجه ابنه بلال بن جرير الى الشام في بعض امره فأتي يحيى بن أبي حفصة فأودعه اياه ثم بلغ بلالا ان بعض بني أمية يريد الخروج فقال لابيه لو كلفت هذا القرشي أمري فقال له جرير

أزارا سوي يحيى تريد وصاحبنا * إلا أن يحيى نعم زاد المسافر
وما تأمن الوجناء وقعة سيفه * إذا أنفضوا أو قل مافي الغرائر

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال تزوج يحيى بن أبي حفصة بنت زياد بن هوزة بن شماس من أوي بن أنف الناقة فاستعدي عليه عماها عبد الملك بن مروان وقالوا أينكج ابراهيم بن عدي وهو من كنانة منك واليك نبها وينكج هذا العبد هذه فقال عبد الملك بل العبد بن العبد والله ابراهيم بن عدي وكان مغمور النسب في الاسلام والله لهذا أشرف منه وان لايه من البلاء في الاسلام ما ليس لأبيه ولا لأبيهما وما أحب ان لي بيحيى ألفا منكما والله لو تزوج بنت قيس بن عاصم مانزعتها منه ومن زوجه فقد زوج ابني هذا وأشار الى ابنه سايان فخرجا وتحلف يحيى بعدها فقال يأمر المؤمنين انهما قد أنضيا ركبهما وأخلقا ثيابهما والتزما مؤنة في سفرهما فان رأي أمير المؤمنين أن يعوضهما عوضا فقال أبعدا ما قال فيك قال نعم يأمر المؤمنين قال بل أعطيك أنت ماسأت لهما وتعطيهما ماشئت فكساه ووصله وحمله فخرج يحيى اليهما ففرق ذلك عليهما وزوج ابنه سايان بنت أحدهما وولدت بنت زياد منه أولاداً (أخبرني) علي بن سايان الأخفش قال حدثنا الفضل اليزيدى قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني مروان ابن أبي حفصة قال دخل يحيى بن أبي حفصة على الوليد بن عبد الملك لما بويع له بالخلافة بعد أبيه فهناه وعزاه وأنشده

ان المنايا لاتغادر واحدا * بمشى بنزته ولا ذا جنه
لو كان خاق لامنايا مفلتا * كان الخليفة مفاتا منه
بكت المنابر يوم مات وانما * بكت المنابر فقد فار سهنه
لما علاهن الوليد خليفه * قان ابنه ونظيره فسكنه
لو غيره قرع المنابر بعده * لشكرنه فطرحنه عننه

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا العنزي قال خطب يحيى بن أبي حفصة الى مقاتل بن طابة بن قيس بن عاصم المنقري ابنته وأختيه فأنعم له بذلك فبعث يحيى الى بنيه سايان وعمر وجيل فأتوه بالجفر فزوجهن نديه ثلاثهم ثم ودخلوا بهم ثم حملوهن الى حاجر فقال القسلاح بن حزن المنقري في ذلك

سلام على أوصال قيس بن عاصم * وان كرر مسا في التراب بواليا

أضيعتمو خيلا عرابا فاصبحت * كواسد لا ينسكن الا المواليا
فلم أرا ابرادا اجر الحزبة * والألم مكسورا والألم كاسيا
من الحز واللالئي بحجر عايكم * نشرن فكن الحزيات البواقيا

فقال يحيى برد عليه

ألا قببح الله القلاح ونسوة * على البئر يعطشن الكلاب من التتن
نكحنا بنات القرم قيس بن عاصم * وعمدا رغبتا عن بنات بني حزن
أبا كان خيرا من أبيك أرومة * وأوسط في سعد وأرجح في الوزن
ليت بني حزن من الذل وهنة * كوهنة بيت العنكبوت التي يبني
ولم تر حزنيا ولو ضم أربعا * وأبرز في فرج يعف ولا بطن
وضيف بني حزن يجوع وجارهم * اذا أمن الجيران ناء من الامن
(أخبرنا) يحيى بن علي قال أنشدني محمد بن ادريس ليحيى يذكر خروج يزيد بن المهلب ويتأسف
على الحجاج

لا يصلح الناس الا السيف اذفتوا * لهفي عايك ولا حجاج للدين
لو كان حيا غداة الازد اذ نكثوا * لم يحص قتلاهمو حساب ديرين
لم تأته الازد عند الباب تربصه * مثل الجراد تنزى في التباين
من كل أفحج ذي حنف مخالفة * أرفت به السفن على جابر محنون

قال أبو أحمد وأنشدني ليحيى في سفيان بن عمرو والى الإمامة

لقد عصاني بن عمرو اذ نصحت له * ولو أطق لما زلت به القدم -
لو كنت أنفخ في فحم لقد وقدت * نارى ولكن رماد ماله حم

وليحيى أشعار كثيرة وانما ذكرنا ههنا منها ما ذكرنا لنعرف اعراق مروان في الشعر وكان مروان أبخل
الناس على يساره وكثرة ما أصابه من الخلفاء لا سيما من بني العباس فانه كان رسمهم أن يعطوه بكل بيت
يمدحهم به ألف درهم (أخبرنا) أحمد بن عمار قال حدثنا علي بن محمد النوفلي قال سمعت أبي يقول
كان المهدي يعطي مروان وسلاما الحاسر عطية واحدة وكان سلم يأتي باب المهدي على البرذون قيمته
عشرة آلاف درهم والسر واللباس المتقذون ولباسه الخزو الوشي وما أشبه ذلك من الثياب الغالية
الاثمان ورائحة المسك والغالية والطيب تفوج منه ويحيى مروان وعليه فرو كبش وقيص كرايس
وعمامة كرايس وخف كليل وكساء غليظ منتن الرائحة وكان لا يأكل اللحم بخلا حتى يقدم اليه
فاذا قدم أرسل غلامه فاشترى له رأسا فأكله فقل له نراك لا تأكل الا الرأس في الصيف والشتاء
فلم تختار ذلك قال نعم الرأس أعرف سعره ولا يستطيع الغلام أن يغبنني فيه وليس بلحم يطبخه الغلام
فيقدر أن يأكل منه ان مس عينا أو أذنا أو خذا وقتت عايه فأكل منه الوانا آكل عيني لونا وأذنيه
لونا وغلصمته لونا واكفى مؤنة طبخه فقد اجتمعت لي فيه مرافق (أخبرنا) يحيى بن علي قال أخبرنا
أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر عن أبي العلاء المنقري قال حدثني موسى بن يحيى قال اوصلنا الى

مروان بن أبي حفصة في وقت من الاوقات سبعين الف درهم وجمع اليها مالا حتى تمت مائة الف وخمسين الف درهم وادعها يزيد بن مزبد قال فبينما نحن عند يحيى بن خالد اذ دخل يزيد بن مزبد وكانت فيه دعاة فقال يا ابا على اودعني مروان خمسين ومائة الف درهم وهو يشتري الخبز من البقال قال فغضب يحيى ثم قال على بمروان فأتى به فقال له قد اخبرني ابو خالد بما اودعته من المال وما يتبعه من البقال والله لما يري من اثر البخل عليك أضر من الفقر لو كان بك (أخبرنا) يحيى قال وحدثني عمرو بن شبة عن أبي العلاء المنقري عن موسى بهذا الخبر الا أنه قال فقال له يحيى يا مروان والله لا البخل أسوأ عليك أثرا من الفقر لو صرت اليه فلا تبخل (أخبرنا) يحيى قال حدثني عمر ابن شبة قال بانني أن مروان بن أبي حفصة قال ما فرحت بشيء قط فرحي بمائة ألف وهبها لى أمير المؤمنين المهدي فوزنتها فزادت درهما فاشتريت به لحما (أخبرنا) يحيى قال حكى أبو غسان عن أبي عبيدة عن جهم بن خلف قال أتينا اليمامة فنزلنا على مروان بن أبي حفصة فأطعمنا تمرا وأرسل غلامه بفاس وسكرجة ليشتري له زيتاً فلما جاء بالزيت قال لغلامه خنتنى قال من فلس كيف أخونك قال أخذت الفلاس لنفسك واستوهبت الزيت (أخبرنا) يحيى قال أخبرنا اصحاب التوزي عنه قال مر مروان بن أبي حفصة في بعض سفراته وهو يريد مغني امرأة من العرب فأضافته فقال لله على ان وهب لى الامير مائة الف ان اهب لك درهما فاعطاه ستين الف درهم فاعطاها اربعة دنانير (أخبرنا) يحيى قال اخبرني ابي عن ابي دعامة قال اشترى مروان لحماً بنصف درهم فلما وضعه فى القدر وكاد ان ينضج دعاه صديق له فردده على القصاب بنقصان دانق فشكاه القصاب وجعل ينادى هذا لحم مروان وظن انه يأتف لذلك فبلغ الرشيد ذلك فقال ويلك ما هذا قال اكره الاسراف (أخبرنا) يحيى قال اخبرني أبى عن أبى دغامة قال أنشدت لرجل من بنى بكر بن وائل فى مروان وليس لمروان على العرس غيرة * ولكن مروانا يغار على القدر

(أخبرنا) يحيى قال اخبرني أبو هفان قال حدثني يحيى بن الجون العبدى قال فرق المهدي على الشعراء جوائز فاعطى مروان ثلاثين ألفاً فجاءه أبو الشمقمق فقال له اجزني من الجائزة فقال له أنا وأنت نأخذ ولا نعطي قال فاسمع منى بيتين قال هات فقال أبو الشمقمق

لحبة مروان تقى عنبراً * خالط مسكا خالصاً ذفراً

فما يقيمان بها ساعة * ألا يمودان جميعاً خراً

فأمر له بدرهمين (وأخبرني) بهذا الخبر أحمد بن جعفر جعظرة عن أبي هفان فذكر مثل الخبر الماضي وزاد فيه فاعطاه عشرة دراهم فقال له خذ هذه ولا تكن راوية الصبيان (أخبرني) محمد ابن مزبد بن أبي الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمى مصعب عن جد عبد الله بن مصعب قال دخل مروان بن أبي حفصة على موسى الهادي فأنشده قوله فيه

تشابه يوماً بأسه ونواله * فما أحد يدري لايهما الفضل

فقال له الهادي أيما أحب اليك أثلاثون ألفاً معجلة أم مائة ألف تدون فى الدواوين فقال له يا أمير المؤمنين أنت تحسن ما هو خير من هذا ولكنك نسيت أنه أفتأذن لى

ان اذكرك قال نعم قال تعجل لي الثلاثين ألفا وتدون المائة الف في الدواوين فضحك وقال بل
يعجلان جميعا فحمل المال اليه اجمع (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن القاسم
ابن مهران قال حدثني سليمان بن جعفر قال حدثني احمد بن عبد الاعلى قال اجتمع مروان بن ابي
حفصة وابو محمد الزبيدي عند المهدي فابتدا مروان ينشد * طرقتك زائرة فحي خيالها * فقال
الزبيدي لحن والله وانا ابوا محمد فقال له مروان يا ضعيف الري اهذا لي يقال ثم قال
بيضاء تخط بالجمال دلالها * فقال له بعض من حضر يا امير المؤمنين ايتكني في مجلسك يعني الزبيدي
فقال اعذروا شيخنا فان له حرمة (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن
شبة قال حدثني اسحق الموصلي قال اخبرني مروان بن ابي حفصة قال قال لي الرشيد هل دخلت
على الوليد بن يزيد فقلت نعم دخلت مع عمومي اليه قال فاخبرني عنه قال فذهبت اترحزح فقال لي
ان امير المؤمنين لا يكره ما تقول فقل ما شئت فقلت يا امير المؤمنين كان من اجل الناس واشدهم
واشعرهم واجودهم دخلت عليه مع عمومي ولي لمة فينانة فجعل يغمز القضيبي فيها ويقول ولدتك
سكر وهي ام ولد لمروان بن الحكم فوهبها لجدي ابي حفصة فولدت منه فقلت له نعم قال لي الرشيد
فهل تحفظ من شعره شيئا قلت نعم سمعته ينشد في خلافته وذكر هشاما وتحامله عليه وما كان يريد
من نقض امره وولايته

ليت هشام عاش حتي يري * مكتله الاوفر قد اترعا
كلنا له الصاع التي كالحا * وما ظلمناه بها اصوعا
وما اتينا ذاك عن بدعة * احله الفرقان لي اجمعا

فقال الرشيد يا غلام الدواة والقرطاس فاتي بهما فامر بالابيات فكتبت (اخبرنا) احمد بن عبد
العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني خلاد الارقط قال
جاءنا مروان بن ابي حفصة الى حلقة يونس فاخذ بيد خلف الاحمر فاقامه واخذ خلف بيدي فقمنا
الى دار ابي عمير فجلسنا في الدهاز فقال مروان لخلف نشدتك الله يا ابا محرز انا نصحتني في شعري
فان الناس يخذعون في اشعارهم وأنشده قوله

طرقتك زائرة فحي خيالها * بيضاء تخط بالجمال دلالها

فقال له انت اشعر من الاعشي في قوله * رحلت سمية غدوة اجمالا * فقال له مروان اتبلغني الاعشي
هكذا ولا كل ذا قال ويحك ان الاعشي قال في قصيدته هذه * فأصاب حبة قلبه وطحها * والطحال
مادخل قط في شي الا فسدته وانت قصيدتك سليمة كلها فقال له مروان اني اذا اردت ان اقول القصيدة
رفعتها في حول اقولها في اربعة اشهر وأتخاها في اربعة اشهر واعرضها في اربعة اشهر (وأخبرني) بهذا
الخبر هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن محمد بن سلام قال ابو دلف هاشم
ابن محمد وحدثني به الرياشي عن الاصمعي قال جاء مروان بن ابي حفصة الى حلقة يونس فسلم ثم
قال لنا أيكم يونس فأومأنا اليه فقال له اصاحك الله اني اري قوما يقولون الشعر لان يكشف احدهم
سواته ثم يمشي كذلك في الطريق احسن له من ان يظهر مثل ذلك الشعر وقد قلت شعرا اعرضه

عليك فان كان جيداً اظهرته وان كان رديئاً سترته فأنشده قوله * طرقتك زائرة فحى خيالها * فقال له يونس يا هذا اذهب فأظهر هذا الشعر فأنت والله فيه اشعر من الاعشى في قوله رحلت سمية غدوة أجالها * فقال له مروان سررتني وسؤتني فاما الذى سررتني به فارتضاؤك الشعر وأما الذى ساءني فتقديمك اياي على الاعشى وأنت تعرف محله فقال انما قدمتك عليه في تلك القصيدة لاني شعره كله لانه قال فيها * فأصاب حبة قلبه وطحها * والطحال لا يدخل في شئ الا أفسده وقصيدتك سليمة من هذا وشبهه (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني العباس بن ميمون طابع قال سمعت الاصمعي ذكر مروان بن أبي حفصة فقال كان مولداً لم يكن له علم باللغة (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني أحمد بن عبيد الله عن العتيبي قال حدثني بعض أصحابنا قال أنشدنا مروان بن أبي حفصة يوماً شعر زهير ثم قال زهير والله اشعر الناس ثم أنشد الاعشى فقال الاعشى اشعر الناس ثم أنشد شعراً لامرئ القيس فقال امرؤ القيس من اشعر الناس ثم قال والناس والله اشعر الناس أى إن اشعر الناس من أنشدت له فوجدته قد أجاد حتى ينتقل الى شعر غيره (أخبرني) أحمد ابن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبي قال اجتاز مروان بن أبي حفصة برجل من باهلة من اهل اليمامة وهو ينشد قوماً كان جالساً اليهم شعراً مدح به مروان بن محمد وانه قتل قبل ان يلقاه وينشده اياه اوله

مروان يا ابن محمد انت الذي * زيدت به شرفاً بنو مروان

فاعجبه القصيدة فاهل الباهلى حتى قام من مجلسه ثم اتاه في منزله فقال له اني سمعت قصيدتك وأعجبتني ومروان قدمضي ومضي أهله وفاتك ما قد رمته عنده أتبيعنني القصيدة حتى اتحاه فانه خير لك من أن تبقى عايتك وانت فقير قال نعم قال بكم قال بثأمة درهم قال قد ابتعتها فاعطاه الدراهم وحافه بالطلاق ثلاثاً وبالايمان المخرجة ان لا يتحاه ابداً ولا ينسبها الى نفسه ولا ينشدها وانصرف بها الى منزله فغير منها ابياتاً وزاد فيها وجعها في معن وقال في ذلك البيت

معن بن زائدة الذي زيدت به * شرفاً الى شرف بنو شيبان

ووفد بها الى معن بن زائدة فملاً يديه واقام عنده مدة حتى ائثرى واتسعت حاله فكان معن اول من رفع ذكره ونوه به قلاً وله فيه مدائح بعد ذلك شريفة ومراث حسنة (أخبرني) حبيب بن نصر المهامي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن نعيم الباخعي ابو يونس قال حدثني مروان بن ابي حفصة وكان لي صديقاً قال كان المنصور قد طالب معن بن زائدة طالباً شديداً وجعل فيه مالا فحدثني معن بن زائدة باليمن انه اضطر اشده الخاب الى ان أقام في الشمس حتى لوححت وجهه وخففت عارضيه ولحيته وابس جبة صوف غايظة وركب جملاً من الجمال النقلة ليخذي الى البادية فيقيم بها وكان قد أبلى في حرب يزيد بن عمر بن هبيرة بلاء حسنا غاظ المنصور وجد في طابه قال معن فاما خرجت من باب حرب تبني أسوداً متقلداً سيفاً حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام جملي فأتاخه وقبض على فقلت له مالك قال أنت طابة أمير المؤمنين قلت ومن أنا حتى يطالبني أمير المؤمنين قال معن بن زائدة فقلت يا هذا اتق الله وأين أنا من معن قال دع هذا عنك فأنا والله أعرف به منك فقلت له فان كانت

القصة كما تقول فهذا جوهر حملته معي بنى بأضعاف ما بذله المنصور لمن جاءه بي نخذه ولا تسفك دمي
قال هاته فأخرجته اليه فنظر اليه ساعة وقال صدقت في قيمته ولست قابله حتى أسألك عن شيء فان
صدقتني أطلقك فقلت قل قال ان الناس قد وصفوك بالجود فأخبرني هل وهبت قط مالا كله قلت
لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى باع العشر فاستحييت فقلت أظن اني قد فعلت هذا فقال
ما أراك فعلته أنا والله راجل ورزقي من أبي جعفر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته آلاف دنانير
وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور عنك بين الناس ولتعلم ان في الدنيا أجود منك
فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل شيء تفعله ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمي بالعقد في حجر
وخلي خطام البعير وانصرف فقلت يا هذا قد والله فضحتني ولسفك دمي أهون علي مما فعلت نخذه
مادفعته اليك فاني غني عنه فضحك ثم قال اردت ان تكذبني في مقامي هذا والله لا آخذه ولا آخذ
بمعروف ثمناً ابداً ومضى فوالله لقد طابته بعد ان أمنت وبذلت لمن جاءني به ما شاء فما عرفت له خبراً
وكان الارض ابتاعته قال وكان سبب رضا المنصور عن معن انه لم يزل مستتر حتى كان يوم الهاشمية فلما
وثب القوم على المنصور وكادوا يقتلونه وثب معن وهو متلثم فالتضي سيفه وقاتل فأبلى بلاء حسناً
وذبح القوم عنه حتى نجا وهم يحاربونه بعد ثم جاء والمنصور راكب على بغلة ولجامها بيد الربيع فقال
له تنح فاني أحق بالاجام منك في هذا الوقت وأعظم فيه غناء فقال له المنصور صدق فادفعه اليه
فأخذه ولم يزل يقاتل حتى انكشفت تلك الحال فقال له المنصور من أنت لله أبوك قال أنا طلبتك
يا أمير المؤمنين معن بن زائدة قال قد أمنتك الله على نفسك ومالك ومملك يصطنع ثم أخذه معه وخاع
عليه وحباه وزينه ثم دعا به يوماً فقال له اني قد أملتك لأمر فكيف تكون فيقال كما يحب أمير المؤمنين
قال قد وليتك اليمن فابسط السيف فيهم حتى ينقض حاف ربيعة واليمن قال أبلغ من ذلك ما يحب
أمير المؤمنين فولاه اليمن وتوجه اليها فبسط السيف فيهم حتى أسرف قال مروان وقدم معن بعقب
ذلك فدخل على المنصور فقال له بعد كلام طويل قد باع أمير المؤمنين عنك شيء لولا مكانك عنده
ورأيه فيك لغضب عليك قال وما ذاك يا أمير المؤمنين فوالله ما تعرضت لك منك قال اعطاؤك مروان
ابن أبي حفصة ألف دينار لقوله فيك

معن بن زائدة الذي زيدت به * شرفا الى شرف بنو شيبان

ان عدد أيام الفعاليات فأنما * يومه يوم ندى ويوم طعان

فقال والله يا أمير المؤمنين ما اعطيته ما بلغك لهذا الشعر وانما اعطيته لقوله

مازلت يوم الهاشمية معانا * بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه * من وقع كل مهند وسنان

فاستجيا المنصور وقال انما اعطيته ما اعطيته لهذا القول قال نعم يا أمير المؤمنين والله لولا مخافة الشنعة
عندك لأمكنته من مفاتيح بيوت الاموال وأبجته اياها فقال له المنصور لله درك من اعرابي ما أهون
عليك ما يعز على الرجال وأهل الحرم (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال
حدثني عبد الله بن محمد بن موسى قال أخبرني محمد بن موسى بن حمزة قال أخبرني الفضل بن الربيع قال

رأيت مروان بن أبي حفصة وقد دخل على المهدي بعد وفاة معن بن زائدة في جماعة من الشعراء فيهم سلم الحاسر وغيره فأنشده مديحاً فيه فقال له ومن أنت قال شاعرك يا أمير المؤمنين وعبدك مروان بن أبي حفصة فقال له المهدي ألسنت القائل

أقمنا باليامة بعد معن * مقاما لا نريد به زوالا

وقلنا أين نرحل بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا

قد ذهب النوال فيما زعمت فلم جئت تطلب نوالنا لاشئ لك عندنا جروا برجله فجروا برجله حتى أخرج قال فلما كان من العام المقبل تلطف حتي دخل مع الشعراء وانما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء في كل عام مرة فمثل بين يديه وأنشده بعد رابع أو بعد خامس من الشعراء

طرتك زائرة فخي خيالها * بيضاء تحايط بالجمال دلالها

قادت فؤادك فاستقاد ومثلها * قاد القلوب الى الصبا فأمالها

قال فأصت الناس لها حتى باغ الى قوله

هل تطمسون من السماء نجومها * بأ كفكم أو تسـترون هلالها

أو تجحدون مقالة عن ربكم * جبريل بانها النبي فقالها

شهدت من الانفال آخر آية * بترائمهم فأردتم ابطالها

قال فرأيت المهدي قد زحف من صدر مصلاه حتي صار على البساط إعجاباً بما سمع ثم قال كم هي قال مائة بيت فأمر له بمائة ألف درهم فكانت أول مائة ألف درهم أعطها شاعر في أيام بني العباس قال ومضت الايام وولى هرون الرشيد الخلافة فدخل اليه مروان فرأيتيه واقفاً مع الشعراء ثم أنشده قصيدة امتدحه بها فقال له من أنت قال شاعرك وعبدك يا أمير المؤمنين مروان بن أبي حفصة قال له ألسنت القائل في معن بن زائدة وأنشده البيتين اللذين أنشده اياها المهدي ثم قال خذوا بيده فأخرجوه لاشئ لك عندنا فأخرج فلما كان بعد ذلك بأيام تلطف حتي دخل فأنشده قصيدته التي يقول فيها

لعمرك ما أنسى غداة المحصب * اشارة سلمى بالبنان المخضب

وقد صدر الحجاج الا أقامهم * مصادر شتى موكبا بعد موكب

قال فأعجبه فقال كم قصيدتك من بيت فقال ستون أو سبعون فأمر له بعدد أبياتها الوفا فكان ذلك رسم مروان عندهم حتي مات (أخبرني) عمي قل حدثنا الفضل بن محمد الزيدي عن اسحق قال دخل مروان بن أبي حفصة على المهدي في أول سنة قدم عليه قال فدخلت عليه في قصره بالرصافة فأنشدته قولي فيه

أمر وأحلى ما بلا الناس طعمه * عذاب أمير المؤمنين ونائله

فان طابق الله من أنت مطلق * وان قتل الله من أنت قاتله

كان أمير المؤمنين محمداً * أبو جعفر في كل أمر يحاوله

قال فأعجب بها وأمر لي بمال عظيم فكانت تلك الصلة أول صلة سنية وصلت إلى في أيام بني هاشم

(أخبرني) الحسن بن علي الحنفى قال حدثني محمد بن القاسم بن مهران قال حدثني محمد بن عبد الله العبدى الراوية قال حدثني حسين بن الضحاك قال حدثني مروان بن أبي حفصة قال دخلت على المهدي في قصر السلام فلما سلمت عليه وذلك بعقب سيخطه على يعقوب بن داود فقلت يا أمير المؤمنين ان يعقوب رجل رافضي وانه سمعنى أقول في الوراثة

أني يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام
فذلك الذي حماه على عداوتي ثم أنشدته

كان أمير المؤمنين محمداً * لرأفته بالناس للناس والد

على انه من خالف الحق منهم * سقته يد الموت الختوف الرواصد

ثم أنشدته أحيا أمير المؤمنين محمد * سنن النبي حرامها وحلالها

قال فقال لى المهدي والله ما أعطيك إلا من صلب مالى فاعذرني وأمر لى بثلاثين ألف درهم وكساني جبة ومطرفا وفرض لى على أهل بيته ومواليه ثلاثين ألفاً أخرى (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أحمد بن الحرث الحزان قال حدثنا بن الاعرابي أن مروان بن أبي حفصة أخبره انه وفد على معن بن زائدة فأنشده قوله

* بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * أسود لها في بطن خفان اشبل

هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل

لها ميم في الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم في الجاهلية أول

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا واجزلوا

ولا يستطيع الفاعلون فعالمهم * وان احسنوا في الثائبات واجملوا

قال فامر لى بصلاة سنية وخام على وحماني وزودني قال ثم قال لنا ابن الاعرابي لو أعطاه كل ما يملك لما وفاه حقه قال وكان ابن الاعرابي يختم به الشعراء ومادون لاحد بعده شعرا (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال أخبرني احمد بن موسى بن حمزة قال رأيت مروان بن أبي حفصة في أيام محمد بن زبيدة في دار الخلافة وهو شيخ كبير فسألته عن جرير والفرزدق أيهما أشعر فقال لى قد سئلت عنهما في أيام المهدي وعن الاخطل قبل ذلك فقلت فيهم قولا عقدته في شعر ليثبت فسألته عنه فأنشدني

ذهب الفرزدق بالهجاء وانما * حلو القريض ومره الجرير

ولقد هجا فأمض أخطل تغلب * وحوى النهى ببيان المشهور

كل الثلاثة قد أجاد مدحه * وهجاؤه قد سار كل مسير

ولقد جرئت ففت غير مهمل * بجراء لا قرف ولا مهور

انى لا نف أن أحبر مدحة * أبداً لغير خليفة ووزير

ماضرنى حسد اللثام ولم يزل * ذو الفضل يحسده ذو والتقصر

قال فلم ير أن يقدم على نفسه غيرها وكتبت الابيات عن فيه (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد

قال حدثني أبو حاتم السجستاني قال حدثني العنسي قال لما قدم معن بن زائدة من اليمن دخل
عاليه مروان بن أبي حفصة والمجلس غاص بأهله فأخذ بمضادتي الباب وأنشأ يقول
وما أحجم الأعداء عنك تقية * عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
له راحتان الجود والحنف فيهما * أبي الله إلا أن تضرا وتنفعا

قال فقال له معن احتكم قال عشرة آلاف درهم فقال معن ربحنا عليك تسعين ألفاً قال أقانى قال
لا أقال الله من يملك (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي ساعد قال حدثني أبي قال لما
قدم معن بن زائدة من اليمن استقبله الناس وتلقاه مروان بن أبي حفصة فأنشده قصيدة يهنئه فيها
بقدومه وبرأى المنصور فيه وتلقاه فيمن تلقاه أبو القاسم محرز فجعل يقول له سفكت الدماء وظلمت
الناس وتعديت طورك بذلك فلما أكثر على معن التفت إليه ثم قال له يا محرز أخبرني بأي خفيك
تضرب اليوم ابالسباعي أم بالثماني قال فانقطع وسكت خجلاً ودخل معن على المنصور فلما سلم
عاليه وسأله قال له يا معن أعطيت ابن ابن حفصة مائة ألف درهم عن قوله فيك
معن بن زائدة الذي زيدت به * شرفاً إلى شرف بنو شيبان
فقال له كلا يا أمير المؤمنين بل أعطيته لقوله

مازالت يوم الهاشمية معانا * بالسيف دون خايفة الرحمن

فاستحيا المنصور من تهجينه إياه فتبسم وقال احسنت يا معن في فعلك (أخبرني) الحسن بن علي
المصري قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهيويه قال حدثني علي بن ثور قال حدثني أبو العباس
العدوي قال لما ولي معن بن زائدة اليمن كان يحيى بن منصور الذهلي قد تنسك وترك الشعر فلما
بأغته أفعال معن وفد إليه ومدحه فقال مروان بن ابن حفصة

لا تمد مواراً حتى معن فانهما * بالجود افقتنا يحيى بن منصور

لما رأي راحتي معن ترفعتا * بنائل من عطاء غير منزور

أتى المسوح التي قد كان يابسها * وظل للشعر ذارصف وتحجير

(أخبرني) محمد بن يزيد وعيسى بن الحسين قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك
ابن عبد العزيز قال ورد علي مروان بن أبي حفصة كتاب وهو بالمدينة امرأة من أهله تزوجت
في قوم لم يرض صهرهم يقال لهم بنو مطر فقال في ذلك لآخيها

لو كنت أشبهت يحيى في مناحه * لما تنقيت فخلاً جده مطر

لله درجيات كنت سائسها * ضيعتها وبها التحجيل والغرر

نبئت خولة قالت يوم انكحها * قد طال ما كنت منك العار انتظر

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحسن بن علي المعروف بجحذان عن محمد ابن
حفص بن عمرو بن الايهم الحنفي قال مر مروان بن أبي حفصة برجل من تيم اللات ابن ثعلبة
يعرف بالجنى فقال له مروان زعموا انك تقول الشعر فقال له ان شئت نعرفتك ذلك فقال له مروان
ما انت والشعر ما أرى ذلك من طريقك ولا مذهبك ولا تقوله فقال الجنى اجلس واسمع فجلس

فقال الجنى يهجو

ثوي اللؤم في العجلان يوما وليلة * وفي دار مروان ثوي آخر الدهر
عدا اللؤم يبغى مطر حار حاله * فنقب في بر البلاد وفي البحر
فلما أتى مروان خيم عنده * وقال رضينا بالمقام الى الحشر
ولست لمروان على العرس غيرة * ولكن مروانا يغار على القدر

فقال له مروان ناشدتك الله الا كففت فانت أشعر الناس خلف الجنى بالطلاق ثلاثا انه لا يكف
حتى يصير اليه بنفر من رؤسائه أهل اليمامة ثم يقول بحضرتهم قاق في استى بيضة فجلبهم اليه مروان
وفعل ذلك بحضرتهم وكان فيهم جدى يحيى بن الاهيم فانصرفوا وهم يضحكون من فعله أخبرني
أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أبو عبد الله ابن سليمان بن زيد الدوسي قال حدثني الفضل
ابن العباس بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي قال حدثنا محمد بن حرب بن قطن بن قبيصة بن مخارق
الهلالي قال لما مات المهدي وفدت العرب على موسى يهتبون بالخلافة ويعزونه على المهدي فدخل
مروان بن أبي حفصة فأخذ بعضادتي الباب ثم قال

لقد أصبحت تحتال في كل بلدة * بغير أمير المؤمنين المقابر
ولو لم تسكن بابنه في مكانه * لما برحت تبكي عليه المنابر

قال فخرج الناس بالبيتين أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني
ابراهيم بن المدبر قال مرض عمرو بن مسعدة فدخل عليه مروان بن أبي حفصة وقد أبل من
مرضه فانشأ يقول

صح الجسم يا عمرو * لك التمهيص والاجر
ولله عاينا الحمد * والمنة والشكر
فقد كان شكا شوقا * اليك النهي والامر

قال ففتح نحوه مسلم بن الوليد فقال

قالوا ابو الفضل محموم فقامت لهم * نفسي الفداء له من كل محذور
يأليت عاتيه بي غير ان له * اجر العايل واني غير مأجور

(أخبرني) حبيب بن نصر المهدي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثني رجل من بني سليم في مسجد الرصافة قال أخبرني مروان بن أبي حفصة قال وفدت في
ركب الى الرشيد فصرنا في ارض موحشة قفر وجن علينا الليل فسرنا لنقططها فلم نشعر الا بامرأة
تسوق بنا ابلنا وتحدوني آثارنا فاذا هي الغول فلما لاح الفجر عدت عنا واخذت عرضا وجعلت تقول
يا كوكب الصبح اليك عني * فاست من صبح وليس مني

قال فما اذكر اني فزعت من شيء قط فزعي ليلئذ (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن
القاسم بن مهرويه قال حدثني علي بن الحسن الكوفي قال حدثني محمد بن يحيى ابن أبي مرة النخعي
قال مررت بجعفر بن عفان الطائي يوما وهو على باب منزله فسأمت عليه فقال لي مرحبا يا اخا تغلب

اجلس فجلست فقال لي اما تعجب من ابن ابي حفصة لعنه الله حيث يقول
 اني يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام
 فقلت بلى والله اني لا تعجب منه واكثر الاعن له فهل قلت في ذلك شيئا فقال نعم قلت
 لم لا يكون وان ذاك لكائن * لبني البنات وراثة الاعمام
 للبنت نصف كامل من ماله * والعم متروك بغير سهام
 ما للطلاق وللتراث وانما * صلي الطليق مخافا الصمصام
 أخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد بن سايان النوفلي قال حدثني صالح بن
 عطية الاضجيم قال لما قال مروان

اني يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام

لزمته وعاهدت الله ان اغتاله فاقتله أي وقت أمكنني ذلك وما زلت الأطفه وابره واكتب
 اشعاره حتي خصصت به فانس بي جدا وعرفت ذلك بنو حفصة جميعا فانسوا بي ولم ازل اطلب له
 غرة حتي مرض من حمى أصابته فلم أزل أظهر له الجزع عايه والألزمه والأطفه حتي خلا لي البيت يوما
 فوثبت عليه فاخذت بحلقه فما فارقه حتي مات فمخرجت وتركته فخرج اليه اهله بعد ساعة فوجدوه ميتا
 وارتفعت الصيحة فحضرت وتباكيت واظهرت الجزع عليه حتي دفن وما فطن بما فعلت احد ولا تهمني به
 (ثم) نعود الي ذكر ابراهيم بن المهدي وامه شكلة (ويكنى أبا اسحق وشكلة أمه مولدة كان أبوها
 من أصحاب الماريار يقال له شاه أفرند فقتل مع الماريار وسبيت بنته شكلة فحملت الي المنصور فوهبها
 للحياة ام ولده فربتها وبعثت بها الي الطائف فنشأت هناك وتفصحت فلما كبرت ردت اليها فآها المهدي
 عندها فأعجبته فطابها من محبة فاعطته اياها فولدت منه ابراهيم وكان رجلا عاقلا فهما دينا اديبا
 شاعرا راوية للشعر وايام العرب خطيبا فصيحيا حسن العارضة وكان اسحق الموصلي يقول ما ولد
 العباس بن عبد المطالب بعد عبد الله بن العباس رجلا افضل من ابراهيم بن المهدي فقليل له مع ما
 تبذل له من الغناء فقال وهل تم فضله الا بذلك (حدثني) بذلك محمد بن مزيد عن حماد عن ابيه
 وكان اشد خلق الله اعظاما للغناء واحرسهم عايه واشدهم منافسة فيه وكانت صنعته لينة فكان اذا
 صنع شيئا نسيه الي شارية وريق لئلا يقع عليه فيه طمن أو تقريع فقلت صنعته في أيدي الناس مع
 كثرتها لذلك وكان اذا قيل له فيها شيء قال انما اصنع تطربا لا تكسبا وأغني لنفسي لا للناس فاعمل
 ما اشتهى وكان حسن صوته يستر عوار ذلك كله وكان الناس يقولون لم ير في جاهلية ولا اسلام أخ
 وأخت أحسن غناء من ابراهيم بن المهدي وأخته عليه وكان يماظ اسحق ويحاده فلا يقوم له ولا
 يني به ولا يزال اسحق يغلبه ويغصه بريقه ويغص منه بما يظهر عايه من السقطات ويدينه من خطئه
 في وقت وعجزه عن معرفة الخطا الغامض اذا مر به وقصوره عن أداء الغناء القديم فيفضحه بذلك
 وقد ذكرت قطعة من هذه الاخبار في أخبار اسحق وأنا أذكر ههنا منها ما لم أذكر هناك وعمما
 خالف ابراهيم بن المهدي ومن قال بقوله علي اسحق فيه الثقيلان وخفيفهما فانه سمي الثقيل الاول
 وخفيفه الثقيل الثاني وخفيفه وسمى الثقيل الثاني وخفيفه الثقيل الاول وخفيفه وجرت بينهما في

ذلك مناظرات ومجادلات ومراسلة ومكاتبة ومشافهة وحضرها الناس فلم يكن فيهم من ينفي بفصل ما بينهما والحكم لاحدهما على صاحبه ووضع لذلك مكايل لتعرف بها اقدار الطرائق وأمسك كل واحد منهما الى آخر اقداره فلم يصح شيء يعمل عليه الا أن قول ابراهيم بن المهدي اضمحل وبطل وترك وعمل الناس على مذهب اسحق لانه كان أعلم الرجلين وأشهرهما وأوضح اسحق أيضا لذلك وجوها فقال ان الثقيل الاول يجيء منه قدران الثقيل الاول التام والقدر الاوسط من الثقيل الاول وجميعا طريقته واحدة لانساعه والتمكن منه والثقيل الثاني لا يجيء هذا فيه ولا يقاربه والثقيل الاول يمكن الادراج في ضربه لثقله والثقيل الثاني لا يندرج لنقصه عن ذلك ولهما في هذا كلام كثير ومخاطبات قد ذكرتها في أخبارهما وشرحت العلل مبسوطه في كتاب ألفته في النعم شرحا ليس هذا موضعه ولا يصاح فيه وأما التجزئة والقسمه فانها أفنى أعمارهما في تنازعهما فيهما حتى كان يمضي لهما الزمان الطويل لانتقطع مناظرتهم ومكاتبتهم في قسمه وتجزئة صوت واحد فيه وحتى كانا يخرجان الى كل قيسح وحتى انهما ماتا جميعا وبينهما منازعة في هذا الصوت وقسمته

حييا أم يعمر * قبل شحط من النوى

لم يفصل بينهما فيه الى أن افترقا ولو ذهبت الى ذكر ذلك وشرح سائر أخبار ابراهيم بن المهدي وقصصه لما ولى الخلافة وغير ذلك من وصفه بفصاحة اللسان وحسن البيان وجودة الشعر ورواية العلم والمعرفة بالجدل وجزالة الرأي والتصرف في الفقه واللغة وسائر الآداب الشريفة والعلوم النفيسة والادوات الرفيعة لاطات وانما الغرض في هذا الكتاب الاغاني أو ماجري مجراها لاسيما من كثرت الروايات والحكايات عنه فلذلك اقتصر على ما ذكرته من أخباره دون ما يستحقه من التفضيل والتبجيل والثناء الجميل (أخبرني) عمي رحمه الله قال حدثني علي بن محمد بن بكر عن جده حمدون ابن اسمعيل قال قال لي ابراهيم بن المهدي لولا اني أرفع نفسي عن هذه الصناعة لظهرت فيها ما يعلم الناس معه انهم لم يروا قبلي مثلي (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني احمد ابن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال حدثني احمد بن ابراهيم بن المهدي عن ابيه قال دخلت يوما الى الرشيد وفي رأسي فضلة خمار وبين يديه ابن جامع وابراهيم الموصلي فقال بحياتي يا ابراهيم غني فاخذت العود ولم التفث اليهما لما في رأسي من الفضلة فغنيت

أسري بخالدة الخيال ولا أرى * شيئا ألد من الخيال الطارق

فسمعت ابراهيم يقول لابن جامع لو طاب هذا بهذا الغناء ما نطلب لما أكلنا خبزاً أبداً فقال ابن جامع صدقت لما فرغت من عنائي وضعت العود ثم قات خذا في حقه كما ودعا باطلنا

نسبة هذا الصوت

صوت

أسري بخالدة الخيال ولا أرى * شيئا ألد من الخيال الطارق

ان البلية من تمل حديثه * فانهق فؤادك من حديث الوامق

أهواك فوق هوى النفوس ولم يزل * مذ بنت قاي كالجنح الخافق
شوقاً اليك ولم تجاز مودتي * ليس المكذب بالحبيب الصادق

الشعر لجريز والغناء لابن عائشة رمل بالوسطي عن عمرو (أخبرني) جحظة قال أخبرني هبة الله
ابن ابراهيم بن المهدي قال حدثني أبي وحدثني الصولي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني هبة الله
ولم يذكر عن أبيه قال كان الرشيد يحب أن يسمع أبي وقال جحظة عن هبة الله عن ابراهيم قال كان
الرشيد يحب أن يسمعني فخلا بي مرات الى أن سمعني ثم حضرته مرة وعنده سايان بن أبي جعفر
فقال لي عمك وسيد ولد المنصور بعد أبيك وقد أحب أن يسمعك فلم يتركني حتى غنيت بين يديه
إذا أنت فينا لمن ينهك عاصية * وإذا أجر اليكم سادرارسي
فأمر لي بألف ألف درهم ثم قال لي ليلة ولم يبق في المجلس الا جعفر بن يحيى أنا أحب أن
تشرف جعفرأ بأن تغنيه صوتاً فغنيت له لحناً صنعت في شعر الدارمي
كأن صورتها في الوصف اذ وصفت * دينار عين من المصرية العتيق

نسبة هذين الصوتين ومنهما ❧❧

صوت

سقياً لربك من ربع بذي سلم * ولا زمان به اذ ذاك من زمن
إذا أنت فينا لمن ينهك عاصية * وإذا أجر اليكم سادرارسي
الشعر للاحوص والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطي عن عمرو (أخبرني) الحسن بن علي قال
حدثني أحمد بن زهير عن مصعب قال قال أنشد منشد وابن أبي عبيدة عندنا قول الاحوص
إذا أنت فينا لمن ينهك عاصية * وإذا أجر اليكم سادرارسي
فوثب قائماً وألقى طرف ردهاء وجعل يخطو الى طرف المجلس ويجره ثم فعل ذلك حتى عاد الينا
فقلنا له ما حملك على ما صنعت فقال اني سمعت هذا الشعر مرة فأطربني فجعلت على نفسي أن
لا أسمعه أبداً الا جررت رسي

❧❧ والآخر من الصوتين ❧❧

صوت

كأن صورتها في الوصف اذ وصفت * دينار عين من المصرية العتيق
أو درة أعيت الغوامس في صدف * أو ذهب صاغه الصواغ في ورق
الشعر للدارمي والغناء لمرزوق الصواف رمل بالنصر عن ابن المكي وذكروا أن هذا اللحن
لدارمي أيضاً وذكر الهشامي انه لابن سريج وفي هذا الخبر انه لابراهيم بن المهدي وفيه خفيف
رمل يقال انه لحن مرزوق الصواف ويقال انه لم يتم ثاني ثقيل عن الهشامي وابن المعتز (أخبرني)
يحيى بن المنجم قال ذكر لي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن اسحق بن عمر بن بزيع قال كنت

أضرب على ابراهيم بن المهدي ضرباً ذكراً فغناه على أربع طبقات على الطبقة التي كان العود عليها وعلى ضعفها وعلى اسجاحها وعلى اسجاح الاسجاح قال أبو أحمد قال عبيد الله وهذا شيء ما حكي لنا عن أحد غير ابراهيم وقد تعاطاه بعض الخذاق بهذا الشأن فوجده صعباً معتزلاً لا يبالغ الا بالصوت القوي وأشد ما في اسجاح الاسجاح لان الضعف لا يبالغ الا بصوت قوي مائل الى الدقة ولا يكاد ما اتسع مخرجه يبالغ ذلك فاذا دق حتي يبالغ الاضعاف لم يقدر على الاسجاح فضلاً عن اسجاح الاسجاح فاذا غاظ حتي يتمكن من هذين لم يقدر على الضعف (أخبرني) عمي قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثني أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال حدثني محمد بن سليمان ابن موسى الهادي قال دعاني ابراهيم بن المهدي يوماً فصرت اليه وغنى صوتاً لمعبد أفي الحق هذا اني بك مولع * وان فؤادي نحوك الدهر نازع فقال لي لمن هذا الغناء فقلت يا سيدي يقولون انه لمعبد ولا غنى والله معبد كذا قط ولا سمعت أحداً يقول كذا لا والله ما في الدنيا كذا قال فضحك ثم قال والله يا بني ما قت بنصف ما كان يقوم به معبد

نسبة هذا الصوت

أما اللحن فمن الثقيل الثاني وقد ذكر في هذا الخبر انه لمعبد وما وجدته في شيء من الكتب له وذكر الهاشمي انه لابن المكي (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار قال حدثني يعقوب ابن نعيم قال حدثني اسحق بن محمد قال حدثني عيسى بن محمد القحطبي قال حدثني أحمد بن الحرث بن بشير قال لما قدم المؤمنون من خراسان لم يظهر لمغن بالمدينة مدينة السلام غيري فكنت أناديه سرّاً ولم يظهر للندماء أربع سنين حتي ظفر بابراهيم بن المهدي فلما ظفر به وعفا عنه ظهر للندماء ثم جمعنا ووجه الى ابراهيم فحضر في ثياب مبتذلة فلما رآه المؤمنون قال ألقى عمي رداء الكبر عن منكبيه ثم أمر له بجام فاخرة وقال يافتح غد عمي فتغدى ابراهيم بحيث يراه المؤمنون ثم تحول اليها وكان مخارق خاضراً فغنى مخارق

هذا ورب مسوفين صبيحتهم * من حمر بابل لذة للشارب

فقال له ابراهيم أسأت فأعد فأعاده فقال قاربت ولم تصب فقال له المؤمنون ان كان أساء فأحسن أنت فغناه ابراهيم ثم قال لمخارق أعده فأعاده فقال أحسنت فقال للمؤمنون كم بين الامرين فقال كثير فقال لمخارق انما مثلك كمثل الثوب الفاخر اذا غفل عنه أهله وقع عليه الغبار فأحال لونه فاذا نفص عاد الى جوهره ثم غنى ابراهيم

يا صاح يا ذا الضامر المنس * والرحل ذي الاقتاد والحاس

أما النهار فما يقصره * رتك يزيدك كما تمني

قال وكانت لي جائزة قد خرجت فقلت يا أمير المؤمنين تأمر سيدي بالقاء هذا الصوت على مكان جائزتي فهو أحب إلي منها فقال يا عم ألق هذا الصوت على مخارق فألقاه على حتي اذا كدت أن

آخذه قال اذهب فانت أحق الناس به فقلت انه لم يصلح لي بعد قال فاغد على فغدوت عليه فغناه متلويا فقلت أيها الأمير لك في الخلافة ما ليس لاحد أنت ابن الخليفة وأخو الخليفة وعم الخليفة تجود بالرغائب وتبخل على بصوت فقال ما أحقك ان المأمون لم يستبقني محبة في ولا صلة لرحمي ولا رياء للمعروف عندي ولكنه سمع من هذا الجرم ما لم يسمع من غيره قال فاعلمت المأمون مقالته فقال انا لانكدر على ابى اسحق عفونا عنه فدعه فلما كانت أيام المعتصم نشط للصباح يوما فقال احضروا عمي فجاء في دراعة من غير طيلسان فاعلمت المعتصم خبر الصوت سرا فقال ياعم غني * يا صاح ياذا الضامر العنس * فغناه فقال ألقه على مخارق فقال قد فعلت وقد سبق مني قول ان لا اعيده عليه ثم كان يتجنب ان يغنيه حيث احضره

— نسبة ما في هذا الخبر من الغناء —

صوت

هذا ورب مسوفين صبحتهم * من خمر بابل لذة للشارب
بكروا علي بسحرة فصبحتهم * باناء ذي كرم كقعب الحالب
بزجاجة ملء اليمين كأنها * قنديل فصيح في كنيسة راهب
الشعر لعمري بن زيد والغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق

صوت

يا صاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذي الاقتاد والحاس
أما النهار فما تقضره * رتك يزيدك كلما تسمى
الشعر لحالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد * وذكر أحمد بن أبي طاهر عن أنير مولاة منصور بن المهدي عن ذؤابة مولاته أيضا قالت قالت لي أسماء بنت المهدي قلت لأخي ابراهيم يا أخى أشتى والله ان أسمع من غنائك شيئا فقال اذن والله يا أخى لانسمعين مثله على وعلى وغازط في اليمين ان لم يكن ابليس ظهر لي وعامني النقر والنغم وصالحني وقال لي اذهب فأنت مني وأنا منك (أخبرني) عمي قال حدثني عبدالله بن أبي سعد قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي عن أبيه قال غضب علي محمد بن الامين في بعض هناته فسلمني الى كوثر فخبسني في سرداب وأغلقه على فمكثت فيه ليالي فلما أصبحت اذا أنا بشيخ قد خرج على من زاوية السرداب ودفع الى وسطا وقال كل فأكلت ثم أخرج قينة شراب فقال اشرب فشربت ثم قال لي غن

لي مدة لا بد أبانها * معلومة فاذا انقضت مت

لو ساورتني الاسد ضارية * لغلبتها ما لم يحج الوقت

فغنيته وسومني كوثر فصار الى محمد وقال قد جن عمك وهو جالس يغني بكيت وكيت فأمر باحضاري فأحضرت وأخبرته بالقصة فأمر لي بسبع مائة ألف درهم ورضي عني (أخبرني) عمي قال حدثني ابن أبي سعد قال سمعت ينشئ يحدث عن أبي أحمد بن الرشيد قال كنت يوما بحضرة المأمون وهو يشرب

فدعا بياسر وأدخله فسرره بشئ ومضى وعاد فقام المأمون وقال لي قم فدخل دار الحرم ودخلت معه
فسمعت غناء أذهل عقلي ولم أقدر أن أقدم ولا تأخر وفطن المأمون لما بي فضحك ثم قال هذه عمك
عاية تطارح عمك ابراهيم * مالى أرى الابصار بي جافيه *

نسبة هذا الصوت

مالى أرى الابصار بي جافيه * لم تلتفت منى الى ناحيه
لا ينظر الناس الى المبتلى * وانما الناس مع العافيه
وقد جفانى ظالماً سيدي * فأدمى منة واهيه
صحى سلوا ربكم العافيه * فقد دهنتى بعدكم داهيه
الشعر والغناء لعالية بنت المهدي خفيف رمل وأخبرني ذكاء وجه الرزة أن لعريب فيه خفيف
رمل آخر مزمورا وأن لحن عاية مطابق (أخبرني) يحيى بن على بن يحيى قال حدثني أبى عن
ابراهيم عن على بن هشام أن اسحق كتب الى ابراهيم بن المهدي بنجنس صوت صنعه وإصبعه ومجراه
واجراء لحنه فغناه ابراهيم من غير أن يسمعه فأدى ماصنعه والصوت
حييا أم يعمرا * قبل شحط من النوي
قلت لا تعجلوا الرواح * ح فقالوا ألا بلى
أجمع الحى رحلة * فقوادي كذي الاسى

نسبة هذا الصوت

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول مطابق في
مجرى الوسطي وذكر عمرو بن بانه انه لملك وفيه للهدلى خفيف ثقيل اول بالبنصر عن ابن المكي
وزعم الهشامي انه لحن مالك وفيه لحنان من الثقيل الثاني احدهما لاسحق وهو الذى كتب به
اسحق الى ابراهيم بن المهدي والآخر زعم الهشامي انه لابراهيم وزعم عبد الله بن موسى بن
محمد بن ابراهيم الامام انه لابن محرز (أخبرني) عمى قال حدثني الحسين بن يحيى ابو الجمان ان
اسحق بن ابراهيم لما صنع صوته * قل لمن صد عاتبا * اتصل خبره بابراهيم بن المهدي فكتب
يسأله عنه فكتب اليه بشعره وايقاعه وبسيطه ومجراه واصبعه وتجزئته واقسامه ومخارج نغمه
ومواضع مقاطعه ومقادير أواره واوزانه فغناه قال ثم اقبني فغنايه ففضاني فيه بحسن صوته

نسبة هذا الصوت

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانباً
قد بلغت الذى اردت وان كنت لاعباً
الشعر والغناء في هذا الاصح لاسحق ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها وفيه لغيره ألحان (أخبرني) ابن

عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني اسحق بن محمد عن ابيه قال سمعت احمد بن ابي داود يقول كنت اعيب الغناء واطمن على اهله فخرج المعتصم يوما الى الشماسية في حراقة يشرب ووجهه في طابقي فصرت اليه فلما قربت منه سمعت غناء حيرني وشغاني عن كل شيء فسقط سوطي من يدي فالتفت الى زنقطة غلامي اطاب منه سوطه فقال لي قد والله سقط سوطي فقلت له فأى شيء كان سبب سقوطه قال صوت سمعته شغاني عن كل شيء فسقط سوطي من يدي فاذا قصته قصتي قال وكنت انكر أمر الطرب على الغناء وما يستفز الناس منه ويفلب على عقولهم وأناظر المعتصم فيه فلما دخلت عليه يومئذ أخبرته بالخبر فضحك وقال هذا عمي كان يغنيني

إن هذا الطويل من آل حفص * نشر المجد بعد ما كان ماتا

فان ثبت مما كنت تناظرنا عليه في ذم الغناء سألته أن يعيده ففعلت وفعل وبلغ بي الطرب اكثر مما يبالغني عن غيري فانكره ورجعت عن رأيي منذ ذلك اليوم وقد اخبرني بهذا الخبر ابو الحسن على بن هرون بن على بن يحيى المنجم عن ابيه عن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فذكر هذه القصة او قريبا منها لزيادة اللفظ وتقصانه وذكر أن الصوت الذي غناه ابراهيم

طرقك زائرة فجي خيالها * بيضاء تخاط بالحياء دلالها

هل تطمسون من السماء نجومها * با كفكم او تسترون هلالها

(اخبرني) الحسن بن على قال حدثني الحسن بن عايل قال سمعت هبة الله بن ابراهيم بن المهدي يقول اتخذ أبي حراقة فامر بشدها في الجانب الغربي بجذاء داره فمضيت اليها ليله فكان أبي يخاطبنا من داره بامر ونهي فنتسمعه ويتناعرض دجلة وما أجهد نفسه (اخبرني) عمي قال سمعت عبد الله بن مسلم بن قتيبة يقول حدثني بن أبي طيبة قال كنت أسمع ابراهيم بن المهدي يتنحنجح فاطرب (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهران قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني القطراني المغني عن محمد بن خير عن عبد الله بن العباس الربيعي قال كنا عند ابراهيم بن المهدي ذات يوم وقد دعي كل مطرب محسن من المغنين يومئذ وهو جالس يلعب أحدهم بالشطرنج فترنم أحدهم بصوت فريدة

قال لي أحمد ولم يدما بي * أتحب الغداة عتبة حقا

وهو متكئ فاما فرغ منه ترنم به مخارق فأحسن فيه وأطربنا وزاد على ابراهيم فأعاده ابراهيم وزاد في صوته فمضى على غناء مخارق فاما فرغ رده مخارق وغني فيه بصوته كله وحفظ فيه فكنا نطير سرورا واستوي ابراهيم جالسا وكان متكئا فغناه بصوته كله ووفاه نغمه وشذوره ونظرت الى كتفه تهتز ان وبدنه أجمع يتحرك حتي فرغ منه ومخارق شاخص نحوه يردد وقد اتقعه لونه وأصابه تحتاج نخيل لي والله أن الايوان يسير بنا فلما فرغ منه تقدم اليه مخارق فقبل يده وقال جعلني الله فداك أين أنا منك ثم لم يتنفع مخارق بنفسه بقية يومه في غنائه والله لكأنما كان يتحدث

❦ نسبة هذا الصوت ❦

قال لي أحمد ولم يدر ما بي * أنحب الغداة عتبة حقا
فتنفس ثم قلت نعم عسقا جرى في العروق عرقا فعرقا
ما لدمي عدمته ليس يرقى * إنما يستهل غسقا فغسقا
طربا نحو ظبية تركت قلبي من الوجد قرحة ماتفقا

الشعر لابي العتاهية والغناء لفريدة خفيف رمل بالوسطي وفيه لابراهيم بن المهدي خفيف رمل
آخر وفريدة ايضا لحن من الثقيل الثاني في ابيات من هذه القصيدة وهي
قد لامرئى مل الطيب ومل الاهل منى مما أداوى وأرقى
ليتنى مت فاسترحت فاني * ابدا ما حييت منها ماقي

(اخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي
قال حدثني عمي منصور بن المهدي انه كان عند ابي في يوم كانت عليه فيه نوبة ل محمد الامين
فتشاغل ابي بالشرب في بيته ولم يمض وارسل اليه عدة رسل فتأخر قال منصور فلما كان من غد
قال ينبغي ان تعمل على الرواح الى المنضي الى امير المؤمنين فنترضاه فما اشك في غضبه على ففعلت
ومضينا فسألنا عن خبره فأعلمنا انه مشرف على حير الوحش وهو مخمور وكان من عادته ان لا
يشرب اذا لحقه الخمار فدخلنا وكان طريقنا على حجرة يصنع فيها الملاهي فقال لي اخي اذهب فاختر
منها عودا ترضاه واصاحه غاية الاصلاح حتي لا تحتاج الى تغييره البتة عند الضرب ففعلت وجعلته
في كمي ودخلنا على الامين وظهره الينا فلما بصرنابه من بعيد قال اخرج عودك فاخرجته واندفع يغني
وكأس شربت على لذة * وأخري تداويت منها بها
ليكي يعلم الناس اني امرؤ * أتيت الفتوت من بابها
وشاهدنا الجل والياسمين والمسومات بقصابها
وابريقنا دائم معم * فأني الثلاثة ازرى بها

فاستوى الامين جالسا وطرب طربا شديدا وقال أحسنت والله يا عم وأحييت لي طربا ودعا برطل
فشربه على الريق وامتد في شربه قال منصور وغني ابراهيم يومئذ على أشد طبقة يتناهى اليها
في العود وما سمعت مثل غنائه يومئذ قط ولقد رأيت منه شيئا عجيبا لو حدثت به ما صدقت كان اذا
ابتدأ يغني اصغت الوحش اليه ومدت اعناقها ولم تزل تدنو منا حتي تكاد ان تضع رؤسها على الدكان
الذي كنا عليه فاذا سكنت نفرت وبعدت منا حتي تنتهي الي ابعد غاية يمكنها التباعد فيها عنا وجعل
الامين يعجبنا من ذلك وانصرفنا من الجواز بما لم ننصرف بمثله قط (اخبرني) عمي والصولي قالا
حدثنا الحسين بن يحيى الكاتب أبو الجمار أن اسحق كتب الى ابراهيم بن المهدي بصوت صنعه
في شعر له وهو .

قل لمن صد عابا * ونأى عنك جانبنا

قد بلغت الذي أردت وان كنت لا عبا

وبين له شعره وإيقاعه وبساطه ومجراه وأصبعه ونجاسته وقسمته ومخارج نغمه ومواقع مقاطعه ومقادير أوزانه فغناه إبراهيم ثم لقيه بعد ذلك فغناه أيام فإخزم منه شذرة ولا نعمة قال وفاقني فيه بحسن صوته

نسبة هذا الصوت

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانباً
قد بلغت الذي أردت وان كنت لاعبا
واعترفنا بما ادعى * وان كنت كاذبا
فافعل الآن ما أردت فقد جئت تائباً

يقال ان الشعر لاسحق ولم أجده في مجموع شعره ووجدت فيه لحناً لحكم الوادي في ديوان اغانيه ولحنه من الماخوري وهو خفيف من خفيف الثقيل الثاني بالنصر وكذلك ذكرت دنائره لحكم الوادي ويشبه ان يكون الشعر لغيره ولحن اسحق الذي كتب به الى ابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل بالنصر في مجراها وفيه ثقل أول مطاق في مجرى النصر لم يقع الى نسبته الى صانعه وأظنه لحن حكم (أخبرني) عمي قال حدثنا أبو عبد الله المرزبان قال حدثني ابراهيم بن أبي داف العجلي قال كنا مع المعتصم بالقاطول وكان ابراهيم بن المهدي في حراقة بالجانب الغربي وأبي واسحق الموصلی في حراقتيهما في الجانب الشرقي فدعاها يوم جمعة فعبرا اليه في زلال وأنا معهما وأنا صغير وعلى أقبية ومنطقة فلما دنونا من حراقة ابراهيم نهض ونهضنا ونهضت بنهوضه صبية له يقال لها غضة وإذا في يديه كأسان وفي يديها كأس فلما صعدنا اليه اندفع فغني

حييا كما الله خليليا * ان ميتا كنت وان حيا
ان قلما خيرا فاهل له * أو قلما غيا فلا غيا

ثم ناول لكل واحد منهما كأساً وأخذ هو الكأس التي كانت في يد الجارية وقال اشربا على ريقكما ثم دعا بالطعام فأكوا وشربوا ثم أخذوا العيدان فغناها ساعة وغنياه وضرب وضربا معه وغنت الجارية بعدهم فقال لها أبي أحسنت مرارا فقال له ان كانت أحسنت فخذها اليك فما أخرجتها الا اليك (أخبرني) عمي قال حدثنا علي ابن محمد بن نصر قال حدثني أبو العيس بن حمدون قال لما صنع مخارق لحنه في شعر العتابي

أخضني المقام الغمران كان غرني * سنا خلب أو زات القدمان

غناه ابراهيم بن المهدي فقال له أحسنت وحياتي ماشئت فسجد مخارق سرورا بقول ابراهيم ذلك له (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني القطراني عن عمرو بن بانة قال غني ابراهيم بن المهدي يوما

أدارا بحزوي هجت للعين عبرة * فماء الهوي يرفض أو يترقرق

فاستحسنه وسألته اعادته على حتى آخذه عنه ففعل ثم قال لي ان حديث هذا الصوت أحسن منه قلت وما حديثه أعزك الله قال غنائه ابن جامع والصنعة فيه له فلما اخذته عنه غنيته اياه ليسمعه مني فاستحسنه جدا وقال كأني والله ما سمعته قط الا منك ثم كان صوته بمد ذلك علي

نسبة هذا الصوت

(اخبرني) علي بن ابراهيم الكاتب قال حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة قال حدثني محمد ابن الحرث بن بشخير قال وجه الى ابراهيم بن المهدي يوما يدعوني وذلك في أول خلافة المعتصم فصرت اليه وهو جالس وحده وشارية جاريته خلف الستارة فقال اني قلت شعرا وغنيت فيه وطرحته على شارية فاخذته وزعمت أنها أحذق به مني وأنا اقول اني أحذق به منها وقد تراضينا بك حكما بيننا لموضعك من هذه الصناعة فاسمعه مني ومنها واحكم ولا تعجل حتى تسمعه ثلاث مرات فقلت نعم فاندفع يغني بهذا الصوت

أضن بليلي وهي غير سجية * ونجل ليلي بالهوي وأجود

فأحسن وأجاد ثم قال لها تغني فغنته فبرزت فيه حتى كأنه كان معها في ايجاد وانظر الى فعرف اني قد عرفت فضامها عليه فقال على رسلك وتحدثنا ساعة وشربنا ثم اندفع فغناه ثانية فأضعف في الاحسان ثم قال لها تغني فغنت فبرعت وزادت اضعاف زيادته وكدت أشتق ثيابي طرباً فقال لي تثبت ولا تعجل ثم غناه ثالثة فلم يبق غاية في الاحكام ثم أمرها فغنت فكانه انما كان يلعب ثم قال لي قل فقضيت لها فقال أصبت فكم تساوي عندك فخمي الحسد له عليها والنفاسة تمثلها ان قلت تساوي مائة ألف درهم فقال أو ما تساوي على هذا الاحسان وهذا التفضيل الامائة ألف قبسح الله رأيك والله ما أجدر شيئاً أبلغ في عقوبتك من ان اصرفك قم فانصرف الى منزلك مذموماً فقلت له ما قولك اخرج من منزلي جواب وقت وانصرفت وقد احفظني كلامه وأرمني فلما خطوت خطوات التفت اليه فقلت له يا ابراهيم انظر دني من منزلك فوالله ما تحسن أنت ولا جاريته شيئاً وضرب الدهر ضرباته ثم دعانا المعتصم بعد ذلك وهو بالوزيرية في قصر الليل فدخلت أنا ومخارق وعلوية واذا أمير المؤمنين مصطبوح وبين يديه ثلاث جامات جام فضة مملوأة دنانير جدادا وجام ذهب مملوأة دراهم جدادا وجام قوارير مملوأة عنبرا فظننا انها لنا بل لم نشك في ذلك فغنيناه واجهدنا انفسنا فلم يطرب ولم يتحرك لشيء من غنائنا ودخل الحاجب فقال ابراهيم بن المهدي فأذن له فدخل فغناه اصواتاً أحسن فيها ثم غناه بصوت من صنعه وهو

مابل شمس ابي الخطاب قد غربت * يا صاحبي اظن ان الساعة اقربت

فاستحسنه المعتصم وطرب له وقال احسنت والله فقال ابراهيم يا أمير المؤمنين فان كنت احسنت فهب لي احدي هذه الجامات فقال خذ أيتها شئت فأخذ التي فيها الدنانير فنظر بعضنا الى بعض ثم غناه ابراهيم بشعر له وهو

فما مزة قهوة قرقف * شمو لا تروق براووقها

فقال احسنت والله يا عم وسررت فقال يا أمير المؤمنين ان كنت احسنت فهب لي جاماً أخرى فقال
خذ ايتها شئت فأخذ الجارم التي فيها الدراهم فعند ذلك انقطع رجاؤنا منها وغناه بعد ساعة
ألايت ذات الحال تأتي من الهوى * عشير الذي أتى فيلتئم الحب
فارتج بنا المجلس الذي كنا فيه وطرب المعتصم واستخفه الطرب فقام على رجليه ثم جالس فقال
أحسننت والله يا عم ما شئت قال فان كنت قد أحسننت يا أمير المؤمنين فهب لي الجارم الثالثة فقال
خذها وقام أمير المؤمنين ودعا ابراهيم بمنديل فتناء طاقتين ووضع الجارمات فيه وشده ودعا بلين
نختمه ودفعه الى غلامه ونهضنا الى الانصراف وقدمت دوابنا فلما ركب ابراهيم التفت الى فقال
يا محمد بن الحرث زعمت اني لا أحسن أنا وجاريقي شيئاً وقد رأيت ثمرة الاحسان فقلت في نفسي
قد رأيت نخذها لا بارك الله لك فيها ولم أجبه بشيء

نسبة هذه الاصوات

صوت

ما بال شمس أبي الخطاب قد غربت * يا صاحبي أظن الساعة اقتربت
أم لا فما بال ربح كنت آملها * غدت على بصري بعد ما خبأت
أشكو اليك أبا الخطاب جارية * غريرة بفؤادي اليوم قد لعبت
رأيت قيمها والشوق يغلبني * ياليتها قربت مني وما بعدت
الشعر والغناء لابراهيم بن المهدي رمل بالنصر وفيه هزج بالنصر ذكر عمرو بن بانه أنه لابراهيم
الموصلي وذكر غيره أنه لابراهيم بن المهدي

صوت

ألايت ذات الحال تأتي من الهوى * عشير الذي أتى فيلتئم الحب
وصالكه وصد وقربه كوكلي * وعطفكم وسخط وسامكم وحرب
الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لابراهيم وقال ابن أبي طاهر حدثني المؤمل بن جعفر قال
سمعت أبي يقول كانت في يد المعتصم باقة نرجس فقال لابراهيم بن المهدي يا عم قل فيها أبياتاً وغن
فيها فنكت في الارض بقعيب في يده هنية ثم قال

صوت

ثلاث عيون من النرجس * على قائم أخضر أماس
يذكرني طيب ريا الحبيب * فيمنعني لذة المجلس
وصنع فيه لحنا وغناه به فاعجبه وأمر له بجائزة * لحن ابراهيم في هذين البيتين خفيف رمل بالنصر
ذكر لي ذكاء وغيره ذلك (أخبرني) علي بن سايان الاخفش قال حدثني محمد بن النحوي يزيد عن الجاحظ
وأخبرني به محمد بن يحيى العسولي قال حدثنا يموت بن المزرع عن الجاحظ قال أرسل الى ثمامة يوم
جالس المأمون لابراهيم بن المهدي وأمره باحضار الناس على مراتبهم فحضروا فجئ به ابراهيم (وأخبرني)

عمي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني محمد بن عمرو الانباري من أبناء خراسان قال لما ظفر المأمون بإبراهيم بن المهدي أحب أن يوبخه على رؤس الناس قال فجيء بإبراهيم يحجل في قيوده فوقف على طرف الايوان وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له المأمون لا سلم الله عليك ولا حفظك ولا رعاك ولا كلاك يا إبراهيم فقال له إبراهيم على رسلك يا أمير المؤمنين فلقد أصبحت ولي ثأري والقدرة تذهب الحفيظة ومن مد له الاغترار في الامل هجمت به الاناة على التاف وقد أصبح ذنبي فوق كل ذنب كما أن عفوك فوق كل عفو وقال الحسن بن عليل في خبره وقد أصبحت فوق كل ذنبي كما أصبح كل ذي عفو دونك فان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك قال فاطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال ان هذين أشارا على بقتلك فالتفت فاذا المعتصم والعباس بن المأمون فقال يا أمير المؤمنين أما حقيقة الرأي في معظم تدبير الخلافة والسياسة فقد أشارا عليك به وما غشاك اذ كان ما كان مني ولكن الله عودك من العفو عادة جرئت عليها دافعاً ما تخاف بما ترجو فكيفك الله فتبسم المأمون وأقبل على ثممة ثم قال ان من الكلام ما يفوق الدر ويغلب السحر وان كلام عمي منه أطلقوا عن عمي حديدته وردوه الى مكرما فلما رد اليه قال يا عم صر الى المنادمة وارجع الى الانس فان ترى مني أبداً الا ما تحب فلما كان من الغد بعث اليه بدرج فيه

يا خير من ذملت يمانية به * بعد الرسول لا يس أوطاع
وأبر من عبد الاله على الهدي * نفساً وأحكمه بحق صادع
غسل الفوراع ما أطعت فان تهج * فلموت في جرع السمام الناقع
متيقظاً حذراً وما يخشي العدا * نبهان من وسنات ايل الهاجع
* والله يعلم ما أقول فانها * جهة الالية من خنيف راكم
قسماً وما أدلى اليك بحجة * الا التضرع من محب خاشع
ما ان عصيتك والغواة تمدني * أسبابها الانية طائع
حتى اذا علقت حبائل شقوتي * بردي على حفر المهالك هائع
لم أدر ان لمثل ذنبي غافرا * فاقمت أرقب أي حتف صارع
رد الحياة الى بعد ذهابها * ورع الامام القاهر المتواضع
أحيالك من أولاك أطول مدة * ورمي عدوك في الوتين بقاطع
ان الذي قسم الفضائل حازها * في صلب آدم للامام السابع
كم من يدلك لا تحدثني بها * نفسي اذا آلت الى مطامعي
اسديتها عفوا الى هنيئة * فشكرت مصطنعاً لا كرم صانع
ورحمت اطفالا كافراخ القطا * وعويل عانسة كقوس النازع
وعفوت عن من لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك بشافع
الا العلو عن العقوبة بعد ما * ظفرت يداك بمستكين خاضع

قال فبكى المأمون ثم قال على به فأتى به نخلع عليه وحمله وأمر له بخسمة آلاف دينار ودعا بالفراش

فقال له اذا رأيت عمي مقبلاً فاطرح له تكاءة فكان ينادمه ولا ينكر عليه شيئاً (وروي) بعض هذا الخبر عن محمد بن الفضل الهاشمي فقال فيه لما فرغ المأمون من خطابه دفعه الى ابن أبي خالد الاحول وقال هو صديقك خذك اليك فقال وما تغني صداقتي عنه وأمير المؤمنين ساخط عليه اما اني وان كنت له صديقاً لا أمتنع من قول الحق فيه فقال له قل فانك غير متهم قال وهو يريد التساق على العفو عنه فقال ان قتله فقد قتلت الملوك قبلك أقل جرماً منه وان عفوت عنه عفوت عمن لم يعرف قبلك عن مثله فسكت المأمون ساعة ثم تمثل

فأئن عفوت لأعفون جلالاً * ولئن سطوت لأوهن عظمي

قومي همو قتلوا أميم أخني * فاذا رميت أصابني سهمي

خذه يا أحمد اليك مكرماً فانصرف به ثم كتب الى المأمون قصيدته العينية فلما قرأها رق له وأمر برده الى منزله ورد ما قبض منه من أمواله وأملاكه (وفي خبر عمي) عن الحسن بن عليل قال حدثني محمد بن اسحق الاشعري عن أبي داود أن المأمون تقدم الى محمد بن مزداد لما أطلق ابراهيم أمر أن يمنعه داري الخاصة والعامة ويوكل به رجلاً من قبله يثق به ليعرفه أخباره وما يتكلم به فكتب اليه الموكل به ان ابراهيم لما بلغه منعه من داري الخاصة والعامة تمثل

يا سرحة الماء قد سدت موارده * أما اليك طريق غير مسدود

لحائم حام حتي لا حيام له * محلاً عن طريق الماء مطرود

فاما قرأها المأمون بكى وأمر باحضاره من وقته مكرماً وانزله في مرتبته فصار اليه محمد فبشره بذلك وأمره بالركوب فركب فلما دخل على المأمون قبل البساط ثم قال

البربي منك وطأ العذر عندك لي * دون اعتذاري فلم تعذل ولم تلم

وقام عامك بي فاحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غير متهم

رددت مالي ولم تمن علي به * وقبل ردك مالي قد حقنت دمي

تعفو بعدل وتسطوان سطوت به * فلا عدمنك من عاف ومنتقم

فبؤت منك وقد كافأتها بيد * هي الحياتان من موت ومن عدم

فقال له اجلس يا عمي آمننا مطمئنا فان تري أبدأ مني ما تذكره الا أن تحدث حدثاً أو تتغير عن طاعة وأرجو أن لا يكون ذلك منك ان شاء الله (أخبرني) أحمد بن جعفر جعظة قال حدثني ابن حمدون عن أبيه قال كنت أحب ان أجمع بين ابراهيم بن المهدي وأحمد بن يوسف الكاتب بما كنت أراه من تقدم احمد وغلبته الناس جميعاً بحفظه وبلاغته وأدبه في كل محضر ومجلس فدخلت يوماً على ابراهيم بن المهدي وعنده احمد بن يوسف وأبو العالصة الخزري فجعل ابراهيم يحدثنا فيضيف شيئاً الى شيء مرة يضحكننا ومرة يهظنا ومرة ياشدنا ومرة يذكركنا وأحمد بن يوسف ساكت فلما طال بنا المجلس أردت أن أخاطب أحمد فسبقني اليه أبو العالصة فقال

مالك لا تنبح يا كلب الروم * قد كنت نباحاً فمالك اليوم

فبسم ابراهيم ثم قال لو رأيتني في يد جعفر بن يحيى لرحتني كما رحمت أحمد مني (أخبرني) يحيى

ابن علي قال حدثني أبي قال قال لي اسحق ليس فيمن يدعي العلم بالغناء مثل ابراهيم بن المهدي وأبي دلف القاسم بن عيسى العجلي فقل له فاين محمد بن الحسن بن مصعب منهما فقال لو قيل لك ان محمد بن الحسن يبصر الغناء لكان ينبغي لك أن تقول وكيف يبصر الغناء من نشأ بخراسان لا يسمع من الغناء العربي الا مالا يفهمه (أخبرني) يحيى قال حدثني أبو العباس بن حمدون عن عمرو بن بانة قال قال رأيت اسحق الموصلي يناظر ابراهيم بن المهدي في الغناء فتكلمنا فيه بما فهماه ولم نفهم منه شيئاً فقلت لهما لئن كان ما أتما فيه من الغناء فما نحن منه في قليل ولا كثير (أخبرني) عمي عن علي بن محمد بن نصر عن جده حمدون أن المأمون قال لاسحق غني لحنك في شعر الاخطال

يا قل خبر الغواني كيف رغن به * اشربة وشل منه من تصريد

فغناه اياه فاستحسنه ثم قال لبراهيم بن المهدي هل صنعت في هذا الشعر شيئاً قال نعم يا أمير المؤمنين قال فهاته فغناه فاستحسنه المأمون وقدمه على صنعة اسحق ولم يدفع اسحق ذلك (أخبرني) أبو الحسن علي بن هرون بن علي بن يحيى الموصلي قال ذكر أبي عن جدي عن عبدالله بن عيسى الماهاني قال دخلت يوماً على اسحق بن ابراهيم الموصلي في حاجة فرأيت عايه مطرف خز أسود مارأيت قط أحسن منه فتحدثنا الى أن أخذنا في أمر المطرف فقال لقد كانت لكم أيام حسنة ودولة عجيبة فكيف ترى هذا فقلت له ما رأيت مثله فقال ان قيمته مائة ألف درهم وله حديث عجيب فقلت له ما أقومه الا نحوا من مائة دينار فقال اسحق اسمع حديثه شربنا يوماً من الايام فبت وأنا مشخن فانتبهت لرسول محمد الامين فدخل على فقال لي يقول لك امير المؤمنين عجل الى وكان بخيلا على الطعام فيكنت آكل قبل أن اذهب اليه فقممت فتسوك وأصلحت أمرى وأعجاني الرسول عن الغداء فدخلت عليه وابراهيم بن المهدي جالس عن يمينه وعليه هذا المطرف ووجهه خز دكناء فقال لي محمد يا اسحق تغديت فقلت نعم يا سيدي فقال انك لهم أهذا وقت غداء فقلت أصبحت يا أمير المؤمنين وبي خمار فكان ذلك مما جرأتني على الاكل فقال لهم كم شربنا فقالوا ثلاثة أرطال فقال اسقوه مثلها فقلت ان رأيت أن تفرقها على فقال تسقي رطابين ورطالا فدفع الي رطلان فجعلت أشربهما وأنا أتوهم أن نفسي تسيل معهما ثم دفع الي رطل آخر فشربته فكان شيئاً انجلي عني فقال غني

كليب لعمرى كان أكثر ناصراً * وأيسر جرماً منك ضرج بالدم

فغنيته فقال أحسنت وطرب ثم قام فدخل وكان يفعل ذلك كثيراً يدخل الى النساء ويدعنا فقممت في أثر قيامه فدعوت غلاماً الى فقلت اذهب الى منزلي وجئني بيزم اوردين ولفهما في منديل واذهب ركضا وعجل فمضي الغلام فجاءني بهما فلما وافي الباب ونزل عن الدابة انقطع البرذون فنفق من شدة ماركضه فأدخل الى البزماوردين فأكلتهما ورجعت الى نفسي وعدت الى مجلسي فقال لي ابراهيم ان لي اليك حاجة أحب ان تقضيها لي فقلت انما أنا عبدك وابن عبدك قل ماشئت قال ترد علي كليب لعمرى كان أكثر ناصراً * وهذا المطرف لك فقلت أنا لا آخذ منك مطرفاً على هذا وليكني أصير اليك الى منزلك فألقيه على الجوارى وارده عليك مراراً فقال أحب ان ترده على الساعة وان

تأخذ هذا المطرف فانه من لبسك ومن حاله كذا وكذا فرددت عليه الصوت مرارا حتى اخذه
ثم سمعنا حركة محمد فقمنا حتى جاء فجلس ثم قعدنا فشرّب وتحدثنا فغناه ابراهيم
* كليب لعمرى كان أكثر ناصرا * فكاني والله لم أسمععه قبل ذلك حسناً وطرب محمد طرباً عجيباً
وقال احسنت والله ياعم أعط يا غلام عشر بدر لعمى الساعة فجاؤا بها فقال يا أمير المؤمنين انلى
فيها شريكاً قال ومن هو قال اسحق قال وكيف قال انما اخذته الساعة منه لما قتت فقلت له ولم
اضاقت الاموال على أمير المؤمنين حتى يشركك فيما تعطاه قال اما أنا فأشركك وأمير المؤمنين أعلم
فلما انصرفنا من المجلس أعطاني ثلاثين ألفاً واعطاني هذا المطرف فهذا أخذ به مائة ألف درهم
وهي قيمته (أخبرني) محمد ابن خاف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال قال
لى ابراهيم بن المهدي حججت مع الرشيد فلما صرنا بالمدينة خرجت أدور في عرصاتها فالتفت
الى بشر وقد عطشت وجارية تستقي منها فقلت يا جارية امتحي لى دلوا فقالت أنا والله عنك في شغل
بضريبة لموالي على فنقرت بسوطى على سرجي وغنيت

صوت

رام قاي السلو عن أسماء * وتعزي وما به من عزاء
سخنة في الشتاء باردة الصيف * ف سراج في الليلة الظلماء
كفناي ان مت في درع أروي * وامتحالى من بر عروة مائي

الشعر للاحوص والغناء لمعبد رمل مطابق في مجري الوسطى عن اسحق وتام هذه الابيات
اننى والذي تحج قريش * بيته سالكين نقب كداء
لملم بها وان أبت منها * صادراً كالذي وردت بداء
ولها مربع ببرقة خاخ * ومصيف بالقصر قصر قباء
قابت لى ظهر المجن فامست * قد أطاعت مقالة الاعداء

ولمعبد أيضا في البيت الاخير من هذه الابيات ثم الاول والثاني خفيف ثقيل عن الهشامى ولابن
سريج في * ولها مربع ببرقة خاخ * و * كفناي ان مت في درع أروي * رمل عن الهشامى أيضا
ولا ابراهيم في رام قاي وما بعده ثاني ثقيل عن حبش قال ابراهيم ابن المهدي في الخبر فرفعت
الجارية رأسها الى فقالت أتعرف بر عروة قات لا قالت هذه والله بر عروة ثم سقتني حتى رويت
وقالت ان رأيت ان تعيده ففعلت فطربت وقالت والله لاحمان قرية الى رحلك فقلت افعل ففعلت
وجاءت ممي تحمها فلما رأت الحيش والخدم فزعت فقلت لها لا بأس عليك وكسوتها ووهبت لها
دنانير وحبستها عندي ثم صرت الى الرشيد فحدثته حديثها فأمر باتباعها وعتقها فما برحت حتى
اشترت وأعتقت وأخذت لها منه صالة وافترقنا (حدثني) على بن سليمان الاخفش ومحمد بن خلف
ابن المرزبان قالا حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال حدثنا الفضل بن مروان قال لما دخل ابراهيم
ابن المهدي على المأمون وقد ظفر به كله ابراهيم بكلام كان سعيد بن العاص كأم به معاوية بن ابي
سفيان في سخطه سخطها عليه واستعطفه به وكان المأمون يحفظ الكلام فقال له المأمون هيات

يا ابراهيم هذا كلام سبقك به فحلل بني العاص بن أمية وقارحهم سعيد بن العاص وخاطب به معاوية فقال له ابراهيم فكان منه يا أمير المؤمنين وأنت أيضاً ان عفوت فقد سبقك فحلل بني حرب وقارحهم الى العفو فلا تكن حالي عندك في ذلك أبعد من حال سعيد عند معاوية فانك أشرف منه وأنا أشرف من سعيد وأنا أقرب اليك من سعيد عند معاوية وان أعظم الهجنة أن تسبق أمية هاشما الى مكرمة فقال صدقت يا عم وقد عفوت عنك (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال جرى بين محمد الامين وبين ابراهيم بن المهدي كلام على النيد فوجد عليه محمد فلما كان بعد أيام بعث اليه ابراهيم بالطاف فلم يقبلها فوجه اليه وصيفة مليحة مغنية معها عود معمول من عود هندي وقال هذه الابيات وغنى فيها وألقاها عليها حتى اخذت الصنعة واحكمتها ثم وجه بها اليه فوقفت الجارية بين يديه وقالت له عمك وعبدك يا أمير المؤمنين يقول لك واندفعت تغني بالشعر وهو

هتكت الضمير برد اللطف * وكشفت هجرتي لي فأنكشف
وان كنت تشكر شيئاً جرى * فهب للخلافة ما قد سلف
وجدلي بصفحك عن زلي * فبالفضل يأخذ أهل الشرف

قال فسر محمد بها وبعث الى ابراهيم فأحضره ورضي عنه وأمر له بخمسة آلاف دينار وتم يومه معه (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني سعيد بن صالح الاسدي قال حدثني جعفر ابن محمد الهاشمي قال حدثني بعض خدام ابراهيم بن المهدي قال كانت لابراهيم بن المهدي جارية يقال لها صدوف وكان لها من نفسه موضع فحسدها جواريه على محلها منه فلم يزلن يبلغنه عنها ما يكره حتى غضب عليها وجفاها أياماً ثم شق ذلك عليه واغتم به ولم يطب نفساً بمراجعتها وصلحها فدخل عليه الاعرابي أخو معللة صاحبة الفضل بن الربيع وكان حسن الشعر حلوا اللفظ فصيحاً وكان ابراهيم يأنس به فقال له مالي اري الامير منكسر منذ أيام فأمسك فقال قد عرفت حال الامير وقلت في أمره أبياتاً ان أذن لي أنشدته اياها فتبسم وقال هات فأنشده

أعتبت أم عتبت عليك صدوف * وعتاب مثلك مثلها تشريف
لا تقعدن تلوم نفسك دائماً * فيها وأنت بحبها مشغوف
ان العزيمة لا ينوء بحملها * الا القوي بها وأنت ضعيف

فاستحسن ابراهيم الابيات وأمر له بمائتي دينار وبعث الى صدوف فخرجت اليه ورضى عنها وبعثت اليه صدوف بمائة دينار (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني أحمد بن علي بن حميدة قال حدثني ريق قال مرض ابراهيم بن المهدي مرضة أشرف منها على الموت فجعل يتذكر شغفه بالغناء وما سلف له فيه ويتندم عليه فقال له بعض من حضر قتب وأحرق دفاتر الغناء فحرك رأسه ساعة ثم قال يا مجانين فهبني أحرقت دفاتر الغناء كلها ريق ايش أعمل بها أأقتلها وهي تحفظ كل شيء في دفاتر الغناء (أخبرني) جعفر بن قدامة والحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني المبرد عن أحمد بن الربيع عن ابراهيم بن المهدي قال رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في النوم فقلت له ان

الناس قد أكثروا فيك وفي أبي بكر وعمر فما عندك في ذلك فقال لي اخساً ولم يزدني على ذلك (وأخبرني) الكوكبي بهذا الخبر عن الفضل بن الربيع عن أبيه قال كان ابراهيم شديد الانحراف عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فحدث المأمون يوماً انه رأى علياً في النوم فقال له من أنت فأخبره انه علي بن أبي طالب قال فمشينا حتي جئنا قنطرة فذهب يتقدمني لعبورها فأمسكته وقلت له انما أنت رجل تدعي هذا الامر بامرأة ونحن أحق به منك فما رأيت له في الجواب بلاغة كما يوصف عنه فقال وأي شيء قال لك فقال ما زادني علي ان قال سلاماً سلاماً فقال له المأمون قد والله أجابك أبانج جواب قال وكيف قال عرفك انك جاهل لا يجابوب مثلك قال الله عز وجل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ففجّل ابراهيم وقال ليتني لم أحدثك بهذا الحديث (أخبرني) الكوكبي قال حدثني المفضل بن سلمة عن هبة الله بن ابراهيم بن المهدي عن أبيه قال قلت للامين يوماً يا أمير المؤمنين جعلني الله فداءك فقال بل جعلني الله فداءك فاعظمت ذلك فقال يا عم لاتعظمه فان لي عمراً لا يزيد ولا ينقص فحياتي مع الاحبة أطيب من تجرعي فقدهم وليس يضرنني عيش من عاش بعدي منهم (حدثني) جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال حدثني أبي قال كنت يوماً بين يدي الامين أغنيه فغنيته

صوت

أقوت منازل بالهضاب * من آل هند والرباب
* خطارة بزمامها * واذا وئت ذلل الركاب
ترمي الحصا بمناسم * صم صلادمة صلاب

قال فاستحسن اللحن وسألني عن صانعه فعرفته ان ابن جامع حدثني عن سباط انه لابن عائشة فلم يزل يشرب عايه لا يتجاوزهم ثم انصرفنا ليلتنا تلك ووافاني رسوله حين انتهت من النوم وأنا أستاك فقال لي يقول لك بحياتي يا عم لاتشتغل بعد الصلاة بشيء غير الركوب الى فصايت وتناولت طعاماً خفيفاً وأنا ألبس ثيابي خوفاً من رجوع رسوله وركبت اليه فلما رأيته من بعيد صاح بي يا عم بحياتي * خطارة بزمامها * فلما دخلت المجلس ابتدأته وغنيته فأمر باحضار صبية كان يحظاها فأخرجت الى صبية كانها لؤلؤة في يدها العود فقال بحياتي يا عم ألقه عليها فأعدته مراراً وهو يشرب حتى اذا ظننت انها قد أخذته أمرتها ان تغنيه فغنيته فاذا هو قد استوى لها الا في موضع كان فيه وكان صعباً جداً فجهدت جهدي أن يقع لها طاباً لمسرته وكان حقيقاً مني بذلك فلم يقع لها البتة ورأى جهدي في أمرها وتعمده عليها فأقبل عليها وقد سكر ثم قال نفيت من الرشيد وكل أمة الى حرة وعلى عهد الله لننم تاخذه في المرة الثالثة لا آمرن بالقائك في دجلة قال، ودجلة تطفح وبيننا وبينها نحو ذراعين وذلك في الربيع فتاملت القصة فاذا هو قد سكر واذا الجارية لاتقوله كما اقوله ابداً فقلت هذه والله داهية ويتغص عليه يومه واشرك في دمها فعدت عما كنت اغنيه عليه وتركت ما كنت اقوله وغنيته كما كانت هي تقوله وجملت ارددته حتي انقضت ثلاث مرات اعيدته فيها علي ما كانت هي تقوله واريت اني اجتهد فلما انقضت الثلاث المرات قلت لها هاته الآن فغنيته علي ما كان

وقع لها فقلت احسنت يا امير المؤمنين ورددته معها ثلاث مرات فطابت نفسه وسكت وامر لي بثلاثين الف درهم قال جحظة وقد لحقني مثل هذا فان طرخان بن محمد بن اسحق بن كنداجيق استحسن صوتا غنيته وهو

اعياي الشادن الريب * اكتب اشكو فلا يجيب
من اين ابغي شفاء دائي * وانما دائي الطيب

ولحنه رمل فقال احب ان تطرحه على زهرة جاريتي فمكثت اتردد اليها شهرا واكثر وارده عايتها وهو يصلي ويخضع علي ويعطيني كل شيء حسن يكون في مجلسه فلا تاخذه مني ولا يقع لها فلما كان بعد شهر قلت له ايها الامير قد والله استحييت من كثرة ما تعطيني بسبب هذا الصوت وقد اعياي ان تاخذه زهرة ثم حدثته حديث ابراهيم بن المهدي وقلت له لولا اني آمنتك عليها لقلته انا كما تقوله هي حتى نتخلص جميعا وليس وحياتك تاخذه ابدا كما اقوله ولا فيه حيلة فقال لي فدعه اذا (حدثني) جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم قال حدثني محمد بن الحرث بن بشخير قال غني ابراهيم بن المهدي يوما بحضور المامون

صوت

يا صاح يا ذا الضامر العنس * والرحل ذي الانساع والجلس
اما النهار فانت تقطعه * رتكا وتصبح مثل ماتمي

في هذين البيتين لحن للمالك خفيف ثقيل عن يونس والهشامي قال ولمعبد فيه ثقيل اول وقد نسب قوم لحن كل واحد منهما الى الآخر قال محمد بن الحرث بن بشخير في الخبر والاحن للمالك ابن ابي السمع وهو من قصاره هكذا في الخبر قال فاستحسنه المامون وذهبت آخذه ففطن لي ابراهيم فجعل يزيد فيه مرة وينقص منه أخرى بزوائد التي كان يعملها في الغناء وعلمت ما هو يصنع فتركته فلما قام قلت للمامون يا سيدي ان رأيت ان تأمر ابراهيم ان ياتي على

* يا صاح يا ذا الضامر العنس * قال افعل فلما عاد قال له يا ابراهيم الق على محمد

* يا صاح يا ذا الضامر العنس * فألقاه على كما كان يغنيه مغيرا ثم انقضي المجلس وسكر المامون فقال لي يا ابراهيم قم الآن فانت أحذق الناس به فخرجت وخرج ثم جئته الى منزله فقلت له ما في الارض أعجب منك أنت ابن الخليفة وأخو الخليفة تجل على ولي لك مثلي لا يفاخرك بالغناء ولا يكثر بك بصوت فقال لي يا محمد ما في الدنيا أضعف عقلا منك والله ما استبقاني المامون محبة لي ولا صلة لرحمي ولكنه سمع من هذا الجرم شيئا فقدم من سواه فاستبقاني لذلك ففاظني فعلمه فلما دخلت على المامون حدثته بما قال لي فقال المامون يا محمد هذا أكفر الناس لنعمة وأطرق مليا ثم قال لي لا تكدر على أبي اسحق عفونا عنه ولا تقطع رحمه فدع هذا الصوت الذي ضمن به عليك الى لعنة الله (حدثني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن يزيد قال قلت لدعبل بالله أسألك أنت القائل

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة * اذا حسبوا يوما وثامنهم كلب

فقال لا والله فقلت من قاله قال من حشا الله قبره ناراً ابراهيم بن المهدي كافاني بذلك عن هجائي
إياه ليشيط بدمي (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن أسحق قال حدثني محمد بن الحرث
ابن بشير قال لما رضى المأمون عن ابراهيم بن المهدي وناداه دخل عليه مبتذلاً في ثياب المغنين
وزيهم فلما رآه ضحك وقال نزع عمي ثياب الكبر عن منكبيه فدخل وجلس وأمر المأمون بأن
يخلع عليه فألبس الخلع ثم ابتداً مخارق فغنى

صوت

خليلي من كعب ألما هديتما * بزيب لا يفقدكما أبداً كعب

من اليوم زوراها فان مطينا * غداة غد عنها وعن أهلها نكب

فقال له ابراهيم أسأت وأخطأت فقال له المأمون يا عم ان كان أساء وأخطأ فأحسن أنت فغنى ابراهيم
الصوت فلما فرغ منه قال لمخارق أعده الآن فأعاده فأحسن فقال ابراهيم يا أمير المؤمنين كم بين
الصوت الآن وبينه في اول الامر قال ما أبعد ما بينهما فالتفت إلى مخارق ثم قال انما مثلك يا مخارق
مثل الثوب الوشي الفاخر اذا تغافل عنه أهله سقط عليه الغبار فحال لونه فاذا نقض عاد الى جوهره
(أخبرني) جعفر بن محمد بن قدامة قال حدثني شارية الكبرى مولاة ابراهيم بن المهدي قالت سمعت
مولاي ابراهيم بن المهدي يحدث قال كنت بين يدي الرشيد جالسا على طرف حراقة من حراقاته
وهو يريد الموصل وقد بلغنا الى السودانية والمدادون يمدون السفن والشطرنج ياني وبينه والدست
متوجه له اذ أطرق هنية ثم قال لي يا ابن أم ما أحسن الاسماء عندك قلت محمد اسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ثم أي شيء بعده قلت هارون اسم أمير المؤمنين قال فما أسمع الاسماء قلت
ابراهيم فزجرني ثم قال ويحك أقول هذا أليس هو اسم ابراهيم خليل الرحمن فقلت له بشؤم هذا
الاسم اتى من نمرود مالتى وطرح في النار قال فابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا جرم انه لم يعمر
من أجله قال فابراهيم الامام قلت بحرفة اسمه قتله مروان في جراب النورة وأزيدك يا أمير المؤمنين
ابراهيم بن الوليد خلع وابراهيم بن عبد الله بن حسن قتل وعمه ابراهيم بن حسن سقط عليه السجن
فمات وما رأيت والله أحداً يسمى بهذا الاسم الا قتل أو نكب أو رأيت مضر وبا أو مقذوفاً أو مظلوماً
ثم ما انقضي الكلام حتى سمعت ملاحاً يصيح بأخر مد يا ابراهيم ويملك ثم أعاد ويملك يا ابراهيم
مد ثم أعاد يا ابراهيم يا عاض بظرائمه مد فقلت له أبقى لك شيء بعد هذا أليس والله في الدنيا اسم
أشأم من ابراهيم والسلام فضحك والله حتى أشفقت عليه (حدثني) جبهة قال حدثني أبو عبد
الله الهشامي عن أبيه قال دخل الحسن بن سهل على المأمون وهو يشرب فقال له بجياتي وبجتي
عليك يا أبا محمد ألا شربت معي قدحاً وصب له من نبيذه قدحاً فأخذه بيده وقال له من تحب أن
يفنيك فأومأ له الى ابراهيم بن المهدي فقال له المأمون غنه يا عم فغناه * تسمع للحلى وسواساً اذا انصرفت *
يعرض به لما كان لحقه من السوداء أو الاختلاط فغضب المأمون حتى ظن ابراهيم انه سيوقع به
ثم قال له أبيت الا كفراً يا أ كفر خالق الله لنعمه والله ما حقن دمك غيره ولقد أردت قتلك
فقال لي ان عفوت عنه فعلت فعلاً لم يسبقك اليه أحد فعفوت والله عنك لقوله فحقه أن تعرض به

ولا تدع كيدك ولا دغلك أو أنفت من إيمائه اليك بالغناء فوثب ابراهيم قائماً وقال يا أمير المؤمنين لم اذهب حيث ظننت ولست بمائد فأعرض عنه (أخبرني) الحسين بن القاسم السكوكي قال حدثني جرير بن احمد بن أبي داود قال حدثني أخي عن أبي قال كنت أتجنب الغناء واطعن على اهله واذم لهجهم به فوجه المعتصم إلى عند خروجه من مدينة السلام الحق بي فلاحقت به بباب الشماسية ومعي غلامي زنقطة فوجدته قد ركب الزورق وسمعت عنده صوتاً أذهلني حتي سقط سوطي من يدي ولم اشعر به ثم احتجت وقد اعتق بي بردوني الى ان أكفه بسوطي فقلت لغلامي هات سوطك فقال سقط والله من يدي لما سمعت هذا الغناء فغابني الضحك حتي بان في وجهي ودخلت الي المعتصم بتلك الحال فلما رأي قال لي ما يضحكك يا ابا عبد الله فحدثته فقال انتوب الآن من الطعن علينا في السماع فقلت له قبل ذلك من كان يغنيك قال عمي ابراهيم كان يغنيني إن هذا الطويل من آل حفص * انشر المجد بعد ما كان ماتا

ثم قال اعدده يا عم ليسمعه ابو عبد الله فاني اعلم انه لا يدع مذهبه فقلت بلى والله لا دعه في هذا ولانك عليه فقال أما اذا كانت توبته على يديك يا عم فلتد فزت بفخرها وعدلت برجل ضيخم عن رأيه الى شأننا (حدثني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني طلحة بن عبد الله الطامحي قال حدثني الحسين بن ابراهيم بن رباح قال كنت أسأل مخارقاً أي الناس أحسن غناء فيجيبني جواباً مجملاً حتي حققت عليه يوماً قال كان ابراهيم الموصلي أحسن غناء من ابن جامع بعشر طبقات وأنا أحسن غناء من ابراهيم الموصلي بعشر طبقات وابراهيم بن المهدي أحسن غناء مني بعشر طبقات قال ثم قال لي أحسن الناس غناء أحسنهم صوتاً وابراهيم بن المهدي أحسن الجن والانس والوحش والطيور صوتاً وحسبك هذا (حدثني) علي بن هرون المنجم قال حدثني محمد بن أحمد بن علي بن يحيى قال سمعت جدي علي بن يحيى يقول حدثني محمد بن الفضل الجرجاني قال انتهت يوماً مغلساً فدخل الى الغلام فقال لي اسحق الموصلي بالباب قبل أن أصلي الغداة فقلت يدخل في الدنيا انسان يستأذن لاسحق فدخل فقال حماني الشوق اليك على ان بكرت هذا البكور وقد حملت معي نبيذ وعملت على المقام عندك فقلت مرحباً بك وأهلاً ودعوت طبأخي فسألته عما في المبخ فذكر أشياء يسيرة منها قطعة جدي وطبأهج ودراج معاق فقال ما أريد غير ذلك هاته الساعة فقلت للطبأخ عجل باحضاره وعملت على الاكل معه وعلى أن نأخذ في شأننا فدخل حاجبي فقال رسول الامير اسحق ابن ابراهيم بالباب واذا فرأني يذكر أنه وجه به الي محمد بن الفضل ليحضره قال فقال لي اسحق قم في حفظ الله واجتهد في أن تتعجل قال فقدمت الى الخادم باخراج الجواري اليه ووضع النبيذ بين يديه وابست ثيابي وخرجت وركبت فاما سرت قليلاً قالت في نفسي أنا أخسر الناس صفقة ان تركت اسحق بن ابراهيم الموصلي في منزلي ومضيت الى اسحق بن ابراهيم المصمبي ولا أدري ما يريد مني فقلت للفرانق هل لك في خير قال وما هو قلت تأخذ ثلاثين درهما وتمضي فتقول انك وجدتني شارب دواء قال نعم فدفعت اليه ثلاثين درهما وختمت له ختماً ورجعت فقال لي اسحق أسرع الكرة فأخبرته بما صنعت فقال وفقت فجلست وكان يأكل فأكلت معه فأخذنا في شأننا وخرج الجواري

الينا فغنين حتي مر صوت ابراهيم بن المهدي في شعره وهو

جدد الحب بلاليا * أمرها ليس يسيرا

ولحنه من الثقيل الثاني قال فطرب اسحق طربا مارأيتـه طرب مثله قط وعجب من احسانه في
صنعتـه وجودة قسمته ولم يزل صوتنا يومنا أجمع لا نغنى غيره حتي شرب اسحق قاطرميزه وفيه
من المشمش الذي كان يشربه ثلاثة عشر رطلا وكما حضرت صلاة قام اسحق يصني بنا فصلي بنا
العتمة وقد فني قاطرميزه فشرب من نيندى رطلين على الصوت قال وكان محمد بن الفضل ينزل
سوق الثلاثاء واسحق ينزل على نهر المهدي وقد ورز محمد بن الفضل للمتوكل قبل عبيد الله بن يحيى

نسبة هذا الصوت

جدد الحب بلاليا * أمرها ليس يسيرا

كبر الحب وقدمما * كان اذ حل صغيرا

ذلل الحب رقابا * كان أدناها عسيرا

ليس لي من حب النفي * غير حرمانني السرورا

الشعر والغناء لابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل (أخبرني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثني محمد بن
موسي بن حماد قال حدثني عبد الوهاب بن محمد بن عيسى قال استتر ابراهيم بن المهدي عند
بعض أهله من النساء فوكت بخدمته جارية جميلة وقالت لها ان أراك لشيء فطاويعه وأعلميه ذلك
حتى يتسع له فكانت توفيه حقه في الخدمة والاعظام ولا تعامله بما قالت لها فجل مقدارها في نفسه
الى أن قبل يوماً يدها فقبات الارض بين يديه فقال

يا غزالا لي اليه * شافع من مقلتيه

والذى أجملت خدي * فقـبـلت يديه

بأبي وجهك ما اكـ * ثر حسادي عليه

اناضيف وجزاء الضـ * يف احسان اليه

قال وعمل فيه بعد ذلك لحنا في طريقة الهزج وقال أحمد بن أبي طاهر غني ابراهيم بن المهدي يوما
والمأمون مصطبح وقد كان خافه وبلغه عنه تنكره

ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني * هوي الدهربي عنها وولى بهاعني

فرق له المأمون لما سمعه وقال له والله لا تذهب نفسك يا ابراهيم على يد أمير المؤمنين فطب نفسا
فان الله جل وعز قد آمنك الآن تحدث حدثنا يشهد عليك فيه عدل وأرجو أن لا يكون منك حدث
ان شاء الله

نسبة هذا الصوت

صوت

ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني * هوي الدهر بي عنها ولى بها غني
فان أبك نفسي أبك نفساً نفيسة * وان احتسبها احتسبها على ضن

الشعر والغناء لبراهيم بن المهدي ثاني ثقل بالوسطي وهذا الشعر قاله ابراهيم بن المهدي لما أخرج
الجند عيسى بن محمد ابن أخي خالد من الحبس وله في ذلك خبر طويل وقد شرطنا أن لا نذكر
من اخباره الا ما كان من جنس الغناء وفي هذه القصيدة يقول

وافلتني عيسى وكانت خديعة * حلت بها ملكي وفلت بها سني

قال ابن أبي طاهر وحدثني ابو بكر بن الخصيب قال حدثني محمد بن ابراهيم قال غني ابراهيم
ابن المهدي يوماً عند المأمون فاحسن وبجضرة المأمون كاتب لطاهر يكني أبا زيد فطرب حتي وثب
فاخذ طرف ثوب ابراهيم فقبله فنظر اليه المأمون منكراً لفعله فقال ما تنظر أقبله والله ولو قتلت
عليه فتبسم المأمون وقال أبيت الاظرفا قال ابن أبي طاهر وحدثني علي ابن محمد قال سمعت بعض
أصحابنا يقول اجتمع ابراهيم بن المهدي والحسن بن سهل عند المأمون فأراد الحسن أن يسمع
من ابراهيم فقال له يا أبا اسحق أي صوت تغنيه العرب أحسن يريد بذلك أن يشهر ابراهيم بالغناء
والعلم به فقال ابراهيم بيت الاعشي * تسمع للحلى وسواساً اذا انصرفت * أي انك موسوس
وكان بالحسن شيء من هذا (أخبرني) عمي عن جدي عن علي بن يحيى المنجم قال غنت مغنية
وابراهيم بن المهدي حاضر * من رأي نوقا غدت سحراً * فقال ابراهيم أنا رأيت هذا قيل له
وأن رأيت أيتها الأمير قال رأيت ولد علي بن ربيعة يمشون في السحر الى الصيد (أخبرني)
الحسن بن علي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني بعض الكتاب عن ريق قال خرجت
يوماً الى سيدي يعني ابراهيم بن المهدي وقد صنع لحنه في

واذا تباع كريمة أو تشتري * فسواك بأعها وأنت المشتري

واذا صنعت صنعة أتمتها * بيدن ليس نداها بمكدر

وجارية لنا رومية أعجمية لا تفصح في أقصى الدار تكنس وهو يطرح الصوت على شارية والأعجمية
تبكي أحر بكاء سمعته قط فجعلت أعجب من بكائها وأنظر اليها حتي سكنت فلما سكنت قطعت البكاء
فعلمت ان هذا من غلبته بحسن صوته لكل طبع فصيح وأعجمي (أخبرني) الحسين بن يحيى وابن
المكي وابن الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه قال غني ابراهيم بن المهدي ليلة محمدا الأمين صوتاً
لم أرضه في شعر لأبي نواس وهو

يا كثير النوح في الدمن * لا عليها بل على السكن

سنة العشاق واحدة * فاذا أحبيت فاستكن

ظن بي من قد كلفت به * فهو يحفوني على الظن

رشاً لولا ملاحظته * خلت الدنيا من الفتن

فأمر له بثمائة ألف دينار قال اسحق فقال ابراهيم له يا أمير المؤمنين قد أجزتني الى هذه الغاية
بعشرين ألف ألف درهم هل هي الاخراج بعض الكور هكذا ذكر اسحق وقد روى محمد بن

الحارث بن بشخير هذه الحكاية عن ابراهيم فقال لما أردت الانصراف قال أوقروا زورق عمي دنائير فانصرفت بمال جليل (أخبرني) أبو الحسن علي بن هرون قال ذكر لي أبو عبد الله الهشامي عن أهله قال قال ابراهيم بن المهدي وقد خرج الى ذكر الطبل والايقاع به فقال ابراهيم هو من الآلات التي لا تجوز أن تباع نهايتها فليل له وكيف خض الطبل بذلك فقال لان عمل اليدين فيه عمل واحد ولا بد من أن يلحق اليسار فيه نقص عن اليمين ودعا بالطبل ليرينا كيف ذلك فأوقع ايتاما لم نكن نظن أن مثله يكون وهو مع ذلك يرينا موضع زيادة اليمين على اليسار قال وقال له الامين في بعض خلواته يا عم أشتهي أن أراك تزمز قال يا أمير المؤمنين ما وضعت على فمي نايًا قط ولا أضعه ولكن يدعو أمير المؤمنين بفلانة من موالى المهدي حتي تنفخ في الناي وأمر يدي عليه فأحضرت ووضعت الناي على فيها وأمسكه ابراهيم فكلمها مر الهواء أمر أصابعه فأجمع سائر من حضر على أنه لم يسمع مثله قط (وأخبرني) أبو الحسن علي بن هرون أيضاً قال حدثني أبي قال حدثني عبيد الله بن عبد الله وأبو عبد الله الهشامي قال كان ابراهيم بن المهدي اذا غني لحنه

هل تطمسون من السماء نجومها * بأ كفكم أو تسترون هلالها

فباغ الى قوله * جبريل بانها النبي فقالها * هن حلقه فيه ورجعه ترجيعاً تنزل منه الارض (أخبرني) محمد بن ابراهيم قريش قال حدثني عبد الله بن المعتز قال حدثني الهشامي قال كانت مقيم الهشامية ذات يوم جالسة بين يدي المعتصم ببغداد وابراهيم بن المهدي حاضر فتغنت مقيم في النقييل الاول * لزيب طيف تعتريني طوارقه * فأشار اليها ابراهيم أن تعيده فقالت مقيم للمعتصم ياسيدي ان ابراهيم يستميدني الصوت وأظنه يريد أن يأخذه فقال لها لا تعيده فلما كان بمدايام كان ابراهيم حاضراً بمجلس المعتصم ومقيم غائبة عنه فانصرف ابراهيم بالليل الى منزله ومقيم في منزلها بالميدان وطريقه عليها وهي في منظرها لها مشرفة على الطريق وهي تطرح هذا الصوت على بعض جواري بني هاشم فتقدم الى المنطرة على دابته وتطاول حتي اخذ الصوت ثم ضرب باب المنطرة بمقرعته وقال قد اخذناه بلا حمدك

نسبة هذا الصوت

لزيب طيف تعتريني طوارقه * هدا اذا النجم ارجحت لواحقه
سيبكك مرنان العشي نجيبه * لطيف بنان الكف درم مرافقه
اذا ما بساط اللهو مد وقربت * لذاته انما طه ونما رقه

الشعر للهميري والغناء لمعبد ولحنه من القدر الاوسط من النقييل الاول بالانصراف في مجراها عن اسحق وفيه للملك خفيف ثقيل اول بالانصراف عن يونس والهشامي (أخبرني) علي بن هرون قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال كان محمد بن موسى المنجم يقول حكمت ان ابراهيم بن المهدي احسن الناس كلهم غناء ببرهان وذلك اني كنت اراه بمجالس الخلفاء مثل المامون والمعتصم يعني فاذا ابتدا الصوت لم يبق من الغلمان والمتصرفين في الخدمة واصحاب

الصناعات والمهن الصغار والكبار احد الاثراك مافي يده وقرب من اقرب موضع يمكنه ان يسمعه فلا يزال مصفيا اليه لاهيا عما كان فيه مادام يغني حتى اذا امسك وتغني غيره رجعوا الى التشاغل بما كانوا فيه ولم يلتفتوا الى ما يسمعون ولا برهان اقوي من هذا في مثل هذا من شهادة الفطن له واتفاق الطبائع مع اختلافها وتشعب طرقها على الميل اليه والانقياد له (حدثني) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال قلت للمعتصم كانت لأبي اشياء لم تكن لاحد مثلها فقال وما هي قلت شارية وزامرتها معمة فقال اما شارية فعندنا فما فعلت الزامرة قات ماتت قال وماذا قلت وساقيته مكنونة ولم ير أحسن وجهها ولا ألين ولا أطرف منها قال فما فعلت قلت ماتت قال وماذا قلت نخلة كانت تحمل رطبا طول الرطبة منها شبر قال فما فعلت قلت جمرتها بعد وفاته قال وماذا قلت قدحه الضحضاح قال وما فعل قال الساعة والله حجهني فيه أبو حرملة فسألته أن يهبه لي ففعل ووجهت به الى منزلي فغسل ونظف وأعيد الى خزانتي فرأيت أبي فيما يرى النائم في ليلتي تلك وهو يقول لي

أترع ضحضحا حي دما بعد ما غدت * على به مكنونة مسترعا خيرا

فان كنت مني أو تحب مسرتي * فلا تغفلن قبل الصباح له كمرأ

فانتهت فزعا وما فرق الصبح حتى كسرتة فأما المماظة التي كانت بينه وبين اسحق فقد مضى في خبر اسحق منها طرف ونذكر ههنا منها ماجري مجري محاسن ابراهيم والقيام بحجته ان كانت له وعذر فيما عيب عليه لانه بذلك حقيق فمن ذلك نسخت من كتاب أعطانيه أبو الفضل العباس ابن أحمد بن ثوبة رحمه الله بخط اسحق في قرطاس وانا أعرف خطه وجواب لابراهيم بن المهدي في ظهره بخط ضيف وأظنه خطه لانه لو كان خط كاتب لكان أجود من ذلك الخط وقد ذهب أول الكتاب فذهب منه أول الابتداء والجواب ونسخت بقيته فكان ما وجدته من ابتداء اسحق وكنت جعلت فداءك كتبت في كتابك الى محمد بن واصل تذكر أنك مولى وسيد فتى دفعت ذلك وهل لي فخر غيره أولا حد على وعلى أبي رحمه الله من قبلي نعمة سواكم واحب ذلك أن يكون وأرجو أن أموت قبل أن يتليني الله بذلك ان شاء الله فأما ذكرك جعلت فداءك الصناعة فقد أجل الله قدرك عن الحاجة الى دفعها والاعتذار عنها وأما أنا المسكين فانت تعلم اني لم اتخذ ما نحن فيه صناعة قط واني لم أرد لها الا لكم شكرا لنعمتكم وحبا للقرب منكم واليكم فليس ينبغي أن يعيبي ذلك عندكم ولا يجوز لاحد أن يعيبي به اذ كان لكم وقد علمت أنك لم تضعني من علوية ومخارق بحيث وضعتني الا لغضب أحوجك الى ذلك والافان تعلم انهما لو كانا مملوكين لي لآثرت تعجيل الراحة منهما بعقهما أو تخلية سيدهما على نعمن اصابه ببيعهما أو حمد أكتسبه بئنهما فكيف اظن اني عندك مثلهما أو أنك تقر بي اليهما وتذكرني معهما أو تلومني الآن على أن أخرس فلا انطق بحرف وان أفر من الغناء فرارك من الخطافية وامتعض منه امتعاضك ممن يخفي عليك شيئا من علومه كيف ترى جعلت فداءك الآن سبابي وأنت ترى ان احدا لا يحسن السب غيرك قد احدثت لي جعلت فداءك أدبا وزدتن بصيرة فيما احب من تركه

وترك الكلام فيه فان ظننت ان هذا فرار من الحجة وتعريد عن المناظرة كما قلت فقد ظفرت
وصرت الي ما أحببت والا فانه لا يذنبني لاجر ان يتألم بما لا تقوم لذته بمعرته ولا لما قل أن يبذل
ما عنده لمن لا يحمد له وامله لا يقاب العين فيه حتى يلحقه ما يكره منه وأما ما قاله ابي رحمه الله من
انه لم يزل يتمني ان يري من سادته من يعرف قدره حق معرفته ويباغ علمه بهذه الصناعة الغاية
العظمى حتي رآك فقد صدق ما زال يتمني ذلك وما زلت أتمناه فهل رأيت جعلت فداك حظي منه
الا بأن ساويت فيه من لم يكن يساوي شسعه واملك لا ترضي في بعض القوم حتي تفضله عليه لا تنفعه
عندك معرفة به ولا رعاية اطول الصحبة والخدمة ولا حفظ لا نار محودة باقية نذكرها ونحتج بها
ثم ها أنا من بعده تضعني بالموضع الذي تضعني به وتنسبني الي ما تنسبني اليه لاني توخيت الصواب
واجتهدت في البذل والمناحة لا يدفعك عني حفظ لسلف ولا صيانة لحاف ولا استدامة لقديم
مانعم ولا مصانعة لما تطالب ولا ولاء بما اكره ان ا قوله فما اري جعلت فداك من معرفتك بما في
ايدينا الا تجرع الحسرات وتطلبك لنا العثرات والله المستعان كيف اصنع جعلت فداك ان سكت
لم تقبل ذلك مني وان صدقت كذبتني وان كذبت ظفرت بي وان مزحت لا طربك واضحكك
واقرب من انسك وأخذ بنصيب من كرمك غضبت وسيت ولو كنت قريبا منك لضربت وليتك
فعلت فكان ذلك ايسر من غضبك ثم من اعظم المصائب عندي امرك اياي ان اسأل محمد بن
واضح عن قول قلته في عند عمرو بن بانة فوالله جعلت فداك اني لا بشع بذكره فكيف احب
ان اذكره واذكره واني لارثي لك من النظر اليه واعجب من صبرك عليه مع اني أعوذ بالله من
ذلك لو رغبت في هذا منه ومن مثله لكفيتك ونفسي ذلك بأن اكسوه ثوبين او اهب له دينارين
او اقول له احسنت في صوتين حتي تباع أكثر مما أردت لي أو اريده لنفسي فالحمد لله الذي جعل
حظي منك هذا ومثله غير مستصغر لسانك ولا مستقل لقليل حسن رأيك والله أسأل ان يطيل
بقاءك ويحسن جزاءك ويجعاني فداك قد طال الكتاب وكثر العتاب وجملة ما عندي من الاعظام
والاجلال الذين لا اخاف ان اجمعها عندك والحجة التي لا امتنع منها ولا اعرف سواها والسمع
والطاعة في تسليم ما تحب تسليمه والافرار بما احببت أن اقر به وسأشهد على ذلك محمد بن واضح
واسهد لك به من احببت وأؤدي الحراج ولكن لا بد من فائدة والا انكسرفهات جعلت فداك
وخذ واوف واستوف فانك واجد صحة واستقامة ان شاء الله مد الله في عمرك وصبرني عليك
وقدمني قبلك وجمعاني من كل سوء فداك (نسخة جواب ابراهيم بعد ما ذهب منه) وأية سلامة
اقدر لك عليها الا اسوقها اليك وأعطاني الله ما احب من ذلك لك فاما ان اتكلم من ورائك
بشيء تستثقله متعمدا فما انا اذا بجر ولا كريم معاذ الله من ذلك ولئن جمعت واياك وعلى بن هشام
محاسن لاستشهدنه على اشيء لم اذكرها لك ولم اكتب بها اليك اجلالا لقدرك حالك عندي من
اعتداد بمنزل ذلك مني وأنت عنه غافل والله به عليم وأما الرشوة فأرجو أن تحيئك على ما تشتهي
آتاك الله ما تحب فيما تحب وتكره وجملك له شاكر ا واما الفوائد التي وعدت ورودها علينا فاني
لواثق انك لا تفيدني شيئا فانظر فيه الا وجدتني فيه فطنا أجيد تفتيشه وأعرف كنهه وافيدك فيه

وفيما استبطنت منه مالا تجد عند نفسك أكثر منه فأما غيرك فالهباء المنثور ويا راس المغنين تقول
اني غيرتك بالصناعة ثم تحتج بحذقك في تحريف الأقوال واكتساب الحجج لتفحم خصمك
وتعلمي حججت فكيف أعيبك بحاجتي اليك وما أنا داخل فيه معك لاولئكني قلت لك اني لست
كفلان وفلان ممن لو كان عنده أمر ينازعك به ثقل عليك انما أنا رجل من مواليك متوسل
اليك بما يسرك أو كصاحب لك تناظره بما تحب ان تجد من يناظره فيه فليكن ذلك بالانصاف
وطالب الصواب أصبته أو أخطأته لابلحية والائفة والحيلة لترد الحق بالباطل هذا معنى قولي وقد
استشهدت عليك فيه أبا جعفر وجاءني كتابك وهو عندي يشهد لي والكتاب الذي هذا فيه بخطي
عندك لم ترده على فتبع ما فيه وخذني به فاعمرى لئن كنت قرنتك بمن ذكرت لأعيبك بالتشبيه
لك بهم ما عبت غير رأبي ولا جهات غير نفسي ولست أعتذر من هذا لانك تشهد لي بالحق فيه
وانما تريد أن تخصني بلا حجة فيكفيني علمك بما عندي والا فانت اذاني أجهل مني بك وقلت
تذكرني معهما فقد ذكر الله النار مع الجنة وموسي مع فرعون وابليس مع آدم فلم يهن بذلك
موسي ولا آدم ولا أكرم فرعون وابليس فاعفني من المغالطة لي والتحريف لقولي واستمتع بي
وأمتعني بالمصادقة فان أنت لم تفعل بقيت واحداً مستوحشاً ولم تجد غيري ان علم ماتعلم لم ينقصك
وان علم أكثر منك لم يشنك وان أفهمته كافاك وان استفهمته شفاك لا والله ما أردت إلا ما ذكرته
لك ولا أحسبك ظننت في غير ذلك لانك لا تجهلني فانا عندك غير جاهل وواحدة هي لك دوني
والله ما كنت أبالي أن لا أسمع من مخارق وعلوبة شيئاً حتى أسمع بنعيمهما ولا أراها حتى أراها
ميتين وما في هذا غيرك والاعظام لك والا كرام وذلك انهما كانا لك غلامين فصيرتهما ندين تقول
فيهما ويقولان فيك وانما هما صنيعتك وخريجا تأديبك وان كانا غير طائل فلوا عرضت عن انتقامهما
ورفعت مافع الله من قدرك عن الافراط في عيبيهما لكان ذلك أشبه بك وأجل بمحلك وخطرك
ومكانك وكذلك الذي ترني له منه وصاحبه محمد بن الحرث فوالله ما أحب لك في أدبك وفضلك
ودينك ومحلك ان تشهر نفسك لهما بهذا ومثله وان ينتهي اليهما ذلك عنك أقول بعلم الله في ذلك
لالهما وان ذلك لو صرت اليه لاجل بك وأجل لقدرك وان كنت لتخولهما به ولو أردت ذلك
وان زهدت فيه لم تضع نفسك ومحلك مع غلمان احداث يبسطون السننهم فيك بما بسطته منهم
على نفسك ولو لم تفعل لكنت أعظم في عيونهم من بعض موالهم الذين تولوا منهم هذا رأيي
لك بما هو أكبر لأمرك وأشبه بمحلك والله ما غششتك ولا أوطأتك عشواء فاختر لنفسك
مارأيت ولا والله لأسمما بهذا أبداً ولا بما قاتته في إلا خزيأ حتى يموتا ولا أردت يشهد الله بهذا
غيرك وأما من ذكرت اني أسويه بأبي اسحق رحمه الله وهو لا يساوي شيعه فانك عنيت ابن
جامع وأنت لا تدخل بيني وبين أبي اسحق رضي الله عنه ولا أظنك والله أشد حياءً له مني ولا
كان لك أشد حياءً منه لي فقد تعلم كيف كان لي ولكن لأظلم ابن جامع كما تظلمه أنت يا ظلم البشر
ولئن ضمننت ان تنصفني لأكلنك فيه بما لا تدفعه ولكني لأأكلك في شيء حتى أثق بهذه منك وإلا
وسمعي من السكوت ما وسعك ومن العجب الذي لم أر مثله والمكابرة التي لا يشبهها شيء اعتداؤك

على في التجربة حتى تقول

حييا أم يعمرا * قبل شحط من النوي

يا أخى وحيب نفسي فانظر كم في هذا من العيوب قولك ييا ليكون مثل شحط في الوزن ا يكون
مثل هذا في الكلام وقولك في الجزء الثاني حى حتى يكون مثل قبل هل يكون مثل هذا اوليس
في ييا المشددة اربع يآت وفي حى التي عطف بها ثلاث فتصير سبع يآت وانما هي ثلاث في
الاصل الياء المشددة ويا الاثنين حتى تقول حييا والناس في هذا بيني وبينك بهائم فمن استعدى
عليك ولو أنصفت لعلمت انه لم يكن في * حييا ام يعمرا * غير ماجزأت أنا إلا بهذا الغلط الذى
لا يحول من تحريك ساكن تجعله أول الكلام فقد زدت قبله حرفاً أو تسكين متحرك فتزيد بعده
حرفاً كقولك أم يعمرا قابل شحطان حيث جمعت قبل الباء ألفا وكقولك أم يعمرن قبلأ فزدت
الألف لتسكت عليها لان السكوت على متحرك لا يمكن فأية حجة هذه أو من يصبر لك على هذا
وانما أردت أنا مايجوز فجئني تجزئة واحدة لأريد غير ذلك منك مالك يا أخى تنفس على الصواب
بما لانقيصة عليك فيه ولا عيب ثم اتخذت تحمدى اليك بما قلت لك ان تسأل محمداً من قولى فيك
بظهر الغيب ذنباً بطبعك على الظلم والتحريف حتى كانى اعلمتك ان احداً تنقصك فحميت لذلك
ولم يكن غير الرد عليه لا والله ما مثلى بمن بهذا ولكنى كنت اذا تحدثت مع محمد خاليا كلمته بمثل
ما كلمك به من الرد والجبد فلما كان عندنا من يحتشم كان كلامي بما يجب ان اتكلم به من
الاکرام والتقديم فقال لى أي شيء هذا الذى ارى فقلت له هذا كلام الحشمة وذلك كلام الانس
فأردت باعلامك هذا ان تعلم انى لأريد بما أنازعك فيه شيئاً يزيغ عما تعرف منى وانى أذكرك
بما يشبهك فى موضعه فلو اتقيت الله وابتقيت على الاخاء لما كنت تحرف هذا بشئ وهو جميل
أرضاه من نفسى فتصيره قبيحاً تريد أن أعذر اليك منه وأما أداء الخراج والاشهاد فهذا شئ
لم اطلبه منك انما أنت طابته منى ظالماً لى وذلك لانى لم أنازعك الا منازعة مناظر يجب ان يعرف
حسن فحسه وثاقب نظره وأما الرياسة فقد جمعها الله لك على أهل هذا العمل ولارياسة لى عالمهم
ولا لك على لاني فى العلم مناظر وفي العمل متلذذ فلا تضامنى ولا نفسك لى ومن بعد فاني أحب
ان تخبرني كيف انت اليوم بعد والله غممتنى لاغمك الله ولاغمنى بك ولو شئت أرسلت الى يحيى
ابن خالد طيب اخي عبيد الله فانه رفيق مبارك عالم وهو منك قريب في دار الروم فأخذت
برايه ومن علاجه وهب الله لك العافية ووهبها لى فيك برحمته وانما ذكرت هذا الابتداء وجوابه
على طولهما وهما قاييل من كثير من مكاتباتهما لتعرف بهما طرفاً من مقدارهما فى المنازعة
والجدالة وان اسحق كان يريد من ابراهيم التواضع له والخنوع برياسته ويتحامل عليه فى بعض
الاقوات ويخجو ابراهيم نحو ما فعله به لان نفسه تأنى ما يريده اسحق منه فيستعمل معه من المباينة
مثل ما استعمله ويكونان فى طرفين من الظلم يبعد كل واحد منهما عن انصاف صاحبه وقد روى
يوسف بن ابراهيم أخباراً فيما جرى بينهما فوجدت كلامهما مرصوفاً رصف ابراهيم بن المهدي
ومنظوماً نظم منطقه فيما تحامل على اسحق شديد وحكايات ينسب من نقاهها الى جهل بصناعته

كان اسحق بعيداً من مثله فعلمت أن ابراهيم عمد ذلك وألفه وأمر يوسف بنشره في الناس ليدور في أيديهم ذكر له بفضل به وذلك بعيد وقوعه وإن تدفع الحقائق بالا كاذب ولا يزيل الخطأ الصواب ولا الخطأ السداد وكفى من نصح عن اسحق بأن أغاني ابراهيم بن المهدي لا يكاد يعرف منها صوت ولا يروى منها الا اليسير وأن كلاً في تجنيس الطرائق اطرح وعمد على مذهب اسحق وانقضي الصنع لابراهيم بذلك مع انقضاء مدته كما يضمحل الباطل مع أهله فعدت عن ذكر تلك الاخبار لا لأنها لم تقع إلي ولكنها أخبار يتبين فيها التحامل والحق وتتضمن من السب لاسحق والشم والتجهيل ما يعلم انه لم يكن يقضي على مثله لاحد ولو خاف القتل فاستبردت ذلك وأطرحته واعتمدت من أخبار ابراهيم على الصحيح وما جرى مجرى هذا الكتاب من خبر مستحسن وحكاية ظريفة دون ما يجري مجرى التحامل فقد مضى في صدر الكتاب من أخبارها واغصاص اسحق إياه بريقه وتجريمه أمر من الصبر ما ينبئ عن بطلان غيره (ومن صنع من أولاد الخلفاء علي بن المهدي) ولا أعلم أحداً منهم بعد ابراهيم أخيها كان يتقدمها وكان يقال ما اجتمع في الجاهلية ولا الاسلام أخ وأخت أحسن غناء من ابراهيم بن المهدي وعليه أخته وأخبارها تذكر بعد هذا تالية لما أذكره من غنائها فمن صنعها

صوت

تضحك عما لو سقت منه شفا * من أقحوان بله قطر الندي
أغر يجلو عن غشا العين العشا * حلو بعيني كل كهل وفق
ان فؤادي لا تسايه الرقى * لو كان عنها صاحباً لقد صحا

الشعر لأبي النجم العجلي والغناء لعلي بن المهدي رمل بالوسطي

— أخبار أبي النجم ونسبه —

قال أبو عمرو الشيباني اسمه المفضل وقال ابن الاعرابي اسمه الفضل بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن الحرث بن عبدة بن الحرث بن الياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عجل ابن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هيثم بن أفعي بن دعي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وهو من رجاز الاسلام الفحول المقدمين وفي الطبقة الاولى منهم (أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي اجازة عن محمد بن سلام وذكر ذلك الاصمعي أيضاً قال قال أبو عمرو بن العلاء كان أبو النجم أبليغ في الثمت من المعجاج (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أبو أيوب المدني قال حدثني الفضل بن العباس الهاشمي عن أبي عبيدة قال ما زالت الشعراء تقصر بالرجاز حتى قال أبو النجم * الحمد لله الوهوب المجزل * وقال المعجاج

* قد جبر الدين الاله فجبر * وقال رؤبة * وقام الاعماق خاوي المحرق * فالتصفوا منهم ووجدت في أخبار أبي النجم عن أبي عمرو الشيباني قال قال له فتيان من عجل هذا رؤبة بالمربد يجلس فيسمع شعره وينشد الناس ويجمع اليه فتيان من بني تميم فما يمنحك من ذلك قال أو تحبون هذا

قالوا نعم قال فأتوني بعس من نبيذ فأتوه به فشربه ثم نهض وقال
 اذا اصطبحت أربعاً عرفني * ثم نجشمت الذي جشمتني
 فلما رآه رؤبة أعظمه وقام له عن مكانه وقال هذا رجاز العرب وسألوه أن ينشدهم فأنشدهم
 * الحمد لله الوهوب المجزل * وكان اذا أنشده أزيد ووحش بتيابه أي رمي بها وكان من أحسن
 الناس إنشاداً فلما فرغ منها قال رؤبة هذه أم الرجز ثم قال يالينا النجم قد قربت مرعاها اذ جعلتها
 بين رجل وابنه يوهم عايه رؤبة انه حيث قال .

تبعلت من أول التبعلي * بين رماحي مالك ونهشل
 انه يريد نهشل بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم فقال له أبو النجم هيات الكمر تشابه
 أي اني انما أريد مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن
 وائل ونهشل قبيلة من ربيعة وهؤلاء يرعون الصمان وعرض الدهناء قال أبو عمرو وكان سبب
 ذكر هاتين القبيلتين يعني بني مالك ونهشل أن دماء كانت بين بني دارم وبني نهشل وحروباً في
 بلادهم فتحامي جميعهم الرعي فيما بين فاج والصمان مخافة أن يغرشوا بشر حتى عفى كلؤه وطال فذكر
 أن بني عجل جاءت لغزوها الى ذلك الموضع فرعته ولم تخف من هذين الحيين ففخر به ابو النجم
 قال ويدل على ذلك قول الفرزدق

أترتع بالاحياء سعد بن مالك * وقد قتلوا مثني بظنة واحد

فلم يبق بين الحى سعد بن مالك * ولا نهشل الادماء الاساود

وقال الاصمعي قيل لبعض رواة العرب من أرجز الناس قال بنو عجل ثم بنو سعد ثم بنو عجل
 ثم بنو سعد يريد الاغلب ثم العجاج ثم ابو النجم ثم رؤبة (اخبرني) ابو خليفة عن محمد بن سلام
 قال قال عامر بن عبد الملك المسمي كان رؤبة وابو النجم يجتمعان عندى فأطلب لهما النبيذ فكان
 ابو النجم يتسرع الى رؤبة حتى اكفه عنه (ونسخت من كتاب ابي عمرو الشيباني) قال حدثني
 بعض البصريين منهم ابو برزة المرثدي قال وكان عالماً راوية قال خرج العجاج محتفلاً عليه جبة
 خز وعمامة خز على ناقة له قد اجاد رحاها حتي وقف بالمربد والناس مجتمعون فأنشدهم قوله
 * قد جبر الدين الاله فجبر * فذكر فيها ربيعة وهجاء رجس من بكر بن وائل الى ابي
 النجم وهو في بيته فقال له انت جالس وهذا العجاج يهجوننا بالمربد قد اجتمع عايه الناس قال
 صف لي حاله وزيه الذي هو فيه فوصف له فقال ابغني جملاً طعناً قد اكثر عليه من الهناء
 فجاء بالجميل اليه فأخذ سراويل له فجعل احدى رجله فيها واتزر بالاخري وركب الجمل ودفع
 خطامه الى من يقوده فانطلق حتي أتى المربد فلما دنا من العجاج قال اخلع خطامه فخلعه وأنشد
 * تذكر القلب وجهلاً ما ذكر * فجعل الجمل يدنو من الناقة يتشممها ويتباعد عنه العجاج لئلا
 يفسد ثيابه ورحله بالقطران حتي اذا باغ إلى قوله * شيطانه أني وشيطاني ذكر * تعلق الناس
 هذا البيت وهرب العجاج عنه (ونسخت من كتاب ابي عمرو) قال حدثني أبو الازهر ابن بنت
 أبي النجم عن أبي النجم انه كان عند عبد الملك بن مروان ويقال عند سليمان بن عبد الملك يوما

وعنده جماعة من الشعراء وكان أبو النجم فيهم والفرزدق وجارية واقفة على رأس سليمان أو عبد الملك تذب عنه فقال من صبحني بقصيدة يفتخر فيها وصدق في فخره فله هذه الجارية فقاموا على ذلك ثم قالوا ان أبا النجم يغابنا بمقطعاته يعنون بالرجز قال فاني لأقول الاقصيدة فقال من ليلته قصيدته التي فخر فيها وهي * علق الهوي بجبائل الشعراء * ثم أصبح ودخل عليه ومعه الشعراء فانشده حتى اذا بلغ الى قوله

منا الذي ربيع الجيوش لظهره * عشرون وهو يعد في الاحياء

فقال له عبد الملك قف ان كنت صدقت في هذا البيت فلا تريد ماوراء فقال الفرزدق وأنا أعرف منه ستة عشر ومن ولد ولده أربعة كلهم قد ربيع فقال عبد الملك أو سليمان ولد ولده هم ولده ادفع اليه الجارية يا غلام قال فغلبهم يومئذ (قال وبلغني) من وجه آخر انه قال له فاذا أقررت له ستة عشر فقد وهبت له أربعة ودفع اليه الجارية فقدم بها البادية فكان بينه وبين أهله شر من أجلها وقال أبو عمر وبعث الجنيد بن عبد الرحمن المري الى خالد بن عبد الله القسري بسبي من الهند بيض فجعل يهب أهل البيت كما هو لأرجل من قریش ومن وجوه الناس حتى بقيت جارية منهم جميلة كان يدخرها وعليها ثياب أرضها فوطئتان فقال لأبي النجم هل عندك فيها شيء حاضر وتأخذها الساعة قال نعم أصلحك الله فقال العريان بن الهيثم النخعي كذب والله ما يقدر على ذلك فقال أبو النجم

علقت خودا من بنات الزط * ذات جهاز مضغط ملط

رأى المجلس جيد المحط * كأنما قط على مقط

اذا بدا الذي منها تغطي * كان تحت ثوبها المنعط

شطار ميت فوقه بشط * لم ينز في البطن ولم يخط

فيه شفاء من أذى التمطي * كهامة الشيخ اليماني النط

وأوماً بيده الى هامة العريان بن الهيثم فضحك خالد وقال للعريان كيف تري احتاج الى ان يروى فيها يا عريان قال لا والله ولكنه ملعون بن ملعون (قال) أبو عمرو في هذه الرواية وأخبرني به علي ابن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثني محمد بن المغيرة بن محمد عن الزبير بن بكار عن فليح ابن اسمعيل بن جعفر بن أبي كثير قال ورد أبو النجم على هشام ابن عبد الملك في الشعراء فقال لهم هشام صفوا لي إبلا فقطروها وأوردوها وأصدروها حتي كأني أنظر اليها فأنشدوه وأنشده أبو النجم * الحمد لله الوهوب المجزل * حتي بلغ الى ذكر الشمس فقال * وهي على الافق كعين وأراد أن يقول الاحول ثم ذكر حولة هشام فلم يتم البيت وارنج عليه فقال هشام أجز البيت فقال كعين لاحول وأنتم القصيدة فأمر هشام بوجء عنقه واخراجه من الرصافة وقال لصاحب شرطته ياربيع إياك وان أرى هذا فيكلم وجوه الناس صاحب الشرطة أن يقره ففعل فكان يصيب من فضول أطعمة الناس ويأوي الى المساجد (وقال) الزبير في خبره قال أبو النجم ولم يكن أحد بالرصافة يضيف إلا سليم بن كيسان الكلبي وعمرو بن بسطام التغلبي فكنت آتي سليمان وأتغدى عنده وآتي عمراً فأتعشى عنده وآتي المسجد فأبيت فيه قال فاهتم هشام ليلة وأمسى لنفس النفس وأراد محدثاً يحدته

فقال لخدم له أبغني محدثاً إعرابياً أهوج شاعراً يروي الشعر نخرج الخادم الى المسجد فاذا هو
 بأبي النجم فضربه برجله وقال له قم أجب أمير المؤمنين قال اني رجل إعرابي غريب قال إياك
 أبغني فهل تروي الشعر قال نعم وأقول له فأقبل به حتى أدخله القصر وأغلق الباب قال فأيقن بالشعر
 ثم مضى به فأدخله على هشام في بيت صغير بيده وبين نسائه ستر رقيق والشمع بين يديه تزهى
 فلما دخل قال له هشام أبو النجم قال نعم يا أمير المؤمنين طريدك قال اجلس فسأله وقال له أين
 كنت تأوي ومن كان ينزلك فأخبره الخبر قال وكيف اجتمع لك قال كنت أتفدى عند هذا
 وأتمشى عند هذا قال وأين كنت تبيت قال في المسجد حيث وجدني رسولك قال ومالك من الولد
 والمال قال أما المال فلا مال لي وأما الولد فلي ثلاث بنات وبني يقال له شيبان فقال هل أخرجت
 من بناتك أحداً قال نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجوز في أبياتنا كأنها نعمة قال وما وصيت
 به الاولى وكانت تسمى برة بالراء فقال

أوصيت من برة قلباً حراً * بالكلب خيراً والحمأة شراً
 لا تسأمني ضرباً لها وجراً * حتى ترى حلوا الحياة مرأً
 وان كستك ذهباً ودراً * والحي عميهم بشر طراً

فضحك هشام وقال فما قلت للآخرى قال قلت

سبي الحمأة وابهقي عليها * وان دنت فازداني اليها
 واوجهي بالقهر ركبتيها * ومرفقيها واضربي جنبها
 وظاهري النذر لها عليها * لا تخبر الدهر به ابتها

قال فضحك هشام حتى بدت نواجذه وسقط على قفاه فقال ويحك ما هذه وصية يعقوب ولده
 فقال وما أنا كيعقوب يا أمير المؤمنين قال فما قلت للثالثة قال قلت

أوصيك يا ابنتي فاني ذاهب * أوصيك أن تحمدك القرائب
 والجار والضيف الكريم السائب * لا ترجع المسكين وهو خائب
 * ولا تنى اظفارك السلاهب * منهم في وجه الحمأة كاتب
 * والزوج ان الزوج بثس صاحب *

قال فكيف قلت لها هذا ولم تزوج وأي شئ قلت في تأخير تزويجها قال قلت فيها
 كأن ظلامه اخت شيبان * يتيممة ووالدها حيان
 الرأس قل كله وصئبان * وليس في الساقين الا خيطان
 تلك التي يفزع منها الشيطان

قال فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكته وقال لاخفى كم بقي من نفقتك قال ثلثمائة دينار
 قال أعطه اياها ليجعلها في رجل ظلامه مكان الخيطين وقال الاصمعي أخبرني عمي وأخبرني
 ببعض هذا الحديث ابن بنت أبي النجم أن أبا النجم قال * الحمد لله الوهوب المجزل *
 في قدر ما يمشى الانسان من مسجد الاشياخ الى حاتم الجزار ومقدار ما بينها غلوة أو نحوها قال

وكان أسرع الناس بديهة (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثنا أبو الاسود التوحشاني قال مر أبي بالاصمعي وأنا عنده فقال له يا أبا سعيد فأبي الرجز أحسن وأجود قال رجز أبي النجم (نسخت من كتاب أحمد بن الحرث الخزاز) قال حدثنا المدائني قال دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك وقد أتت له سبعون سنة فقال له هشام مارأيك في النساء قال اني لا انظر اليهن شزرا وينظرن الى خزرا فوهب له جارية وقال له اغد على فأعلمني ما كان منك فلما أصبح غدا عليه فقال له ما صنعت فقال ما صنعت شيئا ولا قدرت عليه وقد قلت في ذلك أبياتا ثم أنشده

نظرت فاعجبها الذي في درعها * من حسنه وانظرت في سر باليا
فراأت لها كفلا يميل بخصرها * وعثا روادفه واجثم جائيا
ورأيت منتشر العجان مقامها * رخوا مفاصله وجلدا باليا
ادني له الركب الحليق كأنما * ادني اليه عقاربا وأفاعيا
ان الندامة والسدامة فاعلمن * لو قد صبرتك لاهواسي خاليا
ما بال رأسك من وراني طالعا * أظننت أن حر الفتاة ورائيا
فاذهب فانك ميت لا ترتجي * أبد الابد ولو عمرت لياليا
أنت الغرور إذا خبرت وربما * كأن الغرور لمن رجاء شافيا
لكن ايري لا يرجي نفسه * حتي أعود أخا فتساء ناشيا

فضحك هشام وأمر له بجائزة أخرى قال أبو عمرو الشيباني قال ابن كناسة قال هشام ابن عبد الملك لأبي النجم يا أبا النجم حدثني قال عنى أو عن غيري قال لا بل عنك قال اني لما كبرت عرض لي البول فوضعت عند رجلى شيئا أبول فيه فقامت من الليل أبول فخرج مني صوت فتشددت ثم عدت فخرج مني صوت آخر فاويت الى فراشي فقلت يا أم الخيار هل سمعت شيئا فقالت لا والله ولا واحدة منهما فضحك قال وأم الخيار التي يعني بقوله

قد أصبحت أم الخيار تدعي * على ذنبا كله لم أصنع

وهي أرجوزة طويلة وقال أبو عمرو الشيباني أتت مولاة ابني قيس بن ثعلبة أبا النجم فذكرت له أن بنتا لها قد أدركت منذ سنتين وهي من أجل النساء وأمدهن قامة ولم يخطبها أحد فلو ذكرتها في الشعر فقال أفعل فما اسمها قالت نفيسة فقال

نفيس يا قتالة الاقوام * أقصدت قلبي منك بالسهام
وما يعيب القلب الا رام * لو يعلم العلم أبو هشام
ساق اليها حاصل الشام * وجزية الا هواز كل عام
وما سقى النيل من الطعام * اذ ضاق منها موضع الادغام
أجثم جاث مستدير حام * يعض في كين له تؤام
* عض النجاري على الاجام *

فقلت حسبك حسبك ووفد الى الشام فلما رجع سمع الزمر والجلبة فقال ما هذا فقالوا نفيسة تزوجت قال أبو عمرو وذكر علي بن المسور بن عمرو عن الاصمعي قال أخبرني بعض الرواة وحدثني ابن أخت أبي النجم أن عبد الملك بن بشر بن مروان قال لأبي النجم صف لي فهودى هذه فقال

انا نزلنا خير منزلات * بين الحميرات المباركات
في لحم وحش وحباريات * وان أردنا الصيد ذا اللذات
* جاء مطيعا لمطاوعات * علمن أو قد كن عالمت
فسكن الطرف بمطرفات * تريك آماقا مخططات

(ونسخت) من كتاب الخزاز عن المدائني عن عثمان بن حفص أن أبا النجم مدح الحجاج برجز يقول فيه

ويل أم دور عزة ومجد * دور ثقيف بسواء نجد
* أهل الحصون والخيول الجرد *

فأعجب الحجاج رجزه وقال ما حاجتك قال تقطعني ذا الحنينين فوجم لها وسكت ثم دعا كاتبه فقال انظر ذا الحنينين ما هو فان ذا الاعرابي سألتني لعله نهر من أنهار العراق فسألوا عنه فقليل واد في بلاد بني عجل أعلاه حشفة وأسفله سبخة يخاصمه فيه بنو عم له فقال اكتبوا له به قال فأهله به إلى اليوم (أخبرنا) يحيى بن علي قال حدثني أبو أيوب المديني قال قال الاصمعي أخطأ أبو النجم في أشياء أخذت عليه منها قوله

وهي على عذب روي المنهل * دخل أبي المر قال خير الادحل
* من نحت عاد في الزمان الاول *

قال الاصمعي الدحل لا تورده الابل انما تورده الركيا وقد عيب بهذا وعيب بقوله في البيت الذي يليه ان هذا الدحل من نحت عاد قال والدحلان لا تحفر ولا تنحت انما هي خروق وشعاب في الارض والجبال لا تصيبها الشمس فتبقى فيها المياه وهي هوة في الارض يضيق فيها ثم يتسع فيدخلها ماء السماء قال الاصمعي وقال يصف فرسه وقد أجراه في حلبة * يسبح أخراه ويطفو أوله * قال الاصمعي أخطأ في هذا لانه اذا سبح أخراه كان حمار الكساح أسرع منه قال الاصمعي وحدثني أبي انه رأى فرسه هذا فقومه بسبعين درهما وانما يوصف الجواد بأنه تسبح أولاه وتلحق رجلاه قال وخير عدو الذكور أن تشرف وخير عدو الاناث أن تنبسط وتصفى كعدو الذئب

— أخبار عليّة بنت المهدي ونسبها ونسب من أحاديثها —

عليّة بنت المهدي أمها أم ولد مغنية يقال لها مكنونة كانت من جواري المروانية المغنية (نسخت من كتاب محمد بن هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات) أن ابن القداح حدثه قال كانت مكنونة جارية المروانية وليست من آل مروان بن الحكم وهي زوجة الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن

عباس مغنية وكانت أحسن جارية بالمدينة وجهاً وكانت رسحاء وكان بعض من يمازحها يعبت بها فيصيح طست طست وكانت حسنة الصدر والبطن فكانت توضح بهما وتقول ويكن هذا فاشترت للمهدي في حياة أبيه بمائة ألف درهم فغلبت عليه حتى كانت الحيزران تقول ماملك امرأة أغلظ على منها واستتر أمرها عن المنصور حتى مات فولدت له عليّة بنت المهدي (أخبرني) عمي قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن عمه قال كانت عليّة بنت المهدي من أحسن الناس وأظرفهم تقول الشعر الحيد وتصوغ فيه الألحان الحسنة وكان بها عيب كان في جبينها فضل سعة حتى تسمع فأنخذت العصائب المكللة بالجواهر لتستر بها جبينها فأحدثت والله شيئاً ما رأيت فيما ابتدعت النساء وأحدثته أحسن منه (أخبرني) الحسين بن يحيى وو كيع قالا حدثنا حماد بن اسحق قال سمعت ابراهيم بن اسمعيل الكاتب يقول كانت عليّة حسنة الدين وكانت لا تغني ولا تشرب النبيذ الا اذا كانت معزلة الصلاة فاذا طهرت أقبلت على الصلاة والقرآن وقراءة الكتب فلا تلذ بشيء غير قول الشعر في الاحيان الا أن يدعوها الخليفة الى شيء فلا تقدر على خلافه وكانت تقول ما حرم الله شيئاً إلا وقد جعل فيما حلل منه عوضاً فبأي شيء يحتاج عاصيه والمنتك لحرماته وكانت تقول لا غفر الله لي فاحشة ارتكبتها قط ولا أقول في شعري إلا عبثاً (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني عون بن محمد الكندي قال سمعت عبدالله بن العباس بن الفضل بن الربيع يقول ما اجتمع في الاسلام قط أخ وأخت أحسن غناء من ابراهيم بن المهدي وأخته عليّة وكانت تقدم عليه (أخبرني) محمد قال حدثنا عون بن محمد الكندي قال حدثنا سعيد بن ابراهيم قال كانت عليّة تحب أن ترسل بالاشعار من تختصه فاختصت خادماً يقال له طل من خدم الرشيد فكانت ترسله بالشعر فلم تره أياماً فمشت على ميزاب وحدثته وقالت في ذلك

قد كان ما كلفته زمناً * ياطل من وجد بكم يكفي

حتى أتيتك زائراً عجباً * أمشي على حتف الى حتف

خاف عليها الرشيد أن لا تكلم طلاً ولا تسميه باسمه فضمنت له ذلك واستمع عليها يوماً وهي تدرس آخر سورة البقرة حتى بلغت الى قوله عز وجل فان لم يصبها وابل فطل وأرادت ان تقول فطل فقالت فالذي نهانا عنه أمير المؤمنين فدخل فقبل رأسها وقال قد وهبت لك طلاً ولا أملك بعد هذا من شيء تريدنيه ولها في طل هذا عدة أشعار فيها لها صنعة منها

صوت

يارب اني قد عرضت بهجرها * فاليك أشكو ذاك يارباب

مولاة سوء تبتهين بعبيدها * نعم الغلام وبئست المولاه

طل ولكني حرمت نعيمه * ووصاله ان لم يغثنى الله

يارب ان كانت حياتي هكذا * ضراً على فما أريد حياه

الشعر والغناء لها خفيف ثقيل مطابق في مجري الوسطي وقد ذكر ابن خرداذبه أن الشعر والغناء لبيته الكوفي وانه هوي جارية تنفي فتعلم الغناء من أجبها وقال الشعر ولم يزل يتوصل اليها بذلك

حتى صار مقدماً في المغنين وأن هذا الشعر له فيها والصنعة أيضاً (أخبرني) أحمد بن محمد أبو الحسن الاسدي قال حدثني محمد بن صالح بن شيخ بن عمير عن أبيه قال حجت طل عن عليّة فقالت وصحفت اسمه في أول بيت

أيأسروة البستان طال تشوقي * فهل لي الى ظل لديك سبيل
مقي ياتقي من ليس يقضي خروجه * وليس لمن يهوي اليه دخول
عسي الله أن نرتاح من كربة لنا * فياتقي اغتباطاً خلة وخليل

عروضه من الطويل الشعر والغناء لعليّة خفيف رمل كذا ذكر ميمون بن هرون وذكر عمرو بن بانة انه لسلسل خفيف رمل بالوسطلي وأول الصوت * مقي ياتقي من ليس يقضي خروجه * وذكر حبش انه للمذلي خفيف رمل بالنهر (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن محمد ابن اسحق الطالقاني قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن الحسين الهشامي قال قالت عليّة في طل وصحفت اسمه في هذا الشعر وغنت فيه

صوت

سلم على ذاك الغزال * الاغيد الحسن الدلال
سلم عايه وقل له * ياغل الباب الرجال
خليت جسمي ضاحيا * وسكنت في ظل الحجال
* وبغت مني غاية * لم ادر فيها ما احتيال

الشعر والغناء لعليّة خفيف رمل وذكر غير هذا ان الغناء لأحمد بن المكي في هذه الطريقة (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني ميمون بن هرون عن محمد بن علي بن عثمان الشطرنجي ان عليّة كانت تقول الشعر في خادم لها يقال له رشا وتكنى عنه فمن شعرها فيه وكنت عنه بزيب

صوت

وجد الفؤاد بزيبا * وجداً شديداً متعبا
أصبحت من كافي بها * أدعي سقياً منصبا
ولقد كنت عن اسمها * عمداً لكي لا تغضبا
وجعت زيب ستره * وكتمت أمراً معجبا
قالت وقد عز الوسا * ل ولم أجدي مذهباً
والله لا نأت المود * فأوتنالك الكوكبا

هكذا ذكر ميمون بن هرون وروايته فيه عن المعروف بالشرنجي ولم يحصل مارواه وهذا الصوت شعره لابن ربيعة المدني والغناء ليونس الكاتب ولحنه من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وهو من زيانيب يونس المشهرات وقد ذكرته معها والصحيح أن عليّة غنت فيه لحناً من الثقيل الاول بالوسطلي حكى ذلك ابن المكي عن أبيه وأخبرني به ذكاء عن القاسم بن زرزور (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الحسين بن يحيى الكاتب أبو الجمار قال حدثني عبيد الله بن

العباس الربيعي قال لما علم من عليّة أنها تكفى عن رشا بزئب قالت

صوت

القلب مشتاق الى ريب * ياربما هذا من العيب
قد تيمت قايي فلم أستطع * الا البكا يا عالم الغيب
خبأت في شعري اسم الذي * أردته كالخبء في الحبيب
قال وغنت فيه لحناً من طريقة خفيف الرمل فصحفت اسمها في ريب قال وكانت لأم جعفر
جارية يقال لها طغيان فوشت بعالية الى رشا وحكت عنها ما لم تفل فقالت عليّة
لطغيان خف مذلّالين حجة * جديد فلا يبلى ولا يخرق
وكيف بلا خف هو الدهركاه * على قدميها في الهواء معلق
فما خرقت خفا ولم تبل جوربا * وأما سراويلاتها فتمزق
قال وحلف رشا أن لا يشرب النبيذ سنة فقالت

صوت

قد ثبت الحاتم في خنصرى * اذ جاءني منك تجنيك
حرمت شرب الراح اذ عفتها * فاست في شيء اعاصيك
فلو تطوعت لعوضتني * منه رضاب الريق من فيك
فيالها عندي من نعمة * لست بها ماعشت اجزيك
يا زينا قد ارقت مقاتي * امتعني الله بحبيك
غنت فيه عليّة هزجا (اخبرني) بحظّة ومحمد بن يحيى قالا حدثنا ميمون بن هرون قال حدثني
الحسين بن ابراهيم بن رباح قال قال لي محمد بن اسمعيل بن موسى الهادي كنت عند المعتصم
وعنده مخارق وعلوية ومحمد بن الحرث وعقيد فتعني عقيد وكنت اضرب عليه

صوت

نام عذالى ولم انم * واشتفى الواشون من سقمي
واذا ما قلت بي الم * شك من اهواه في المي
فطرب المعتصم وقال لمن هذا الشعر والغناء فأمسكوا فقلت لعليّة فأعرض عني فعرفت غلطي وأن
القوم أمسكوا عمداً فقطع بي وتبين حالي فقال لاترع يا محمد فان نصيبك فيها مثل نصيبي * الغناء
لعليّة خفيف رمل وقد قال قوم ان هذا اللحن للعباس بن أشرس الطنبوري مولى خزاعة وأن
الشعر لحالد الكاتب (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني أحمد بن يزيد قال حدثني أبي قال كنا
عند المنتصر فغناه بنان لحناً من الرمل الثاني وهو خفيف الرمل

صوت

ياربة المنزل بالبرك * وربة الساطعان والملك
تخرجني بالله من قلنس * لسنا من الديلم والترك

فضحكت فقال لي ثم ضحكت قات من شرف قائل هذا الشعر وشرف من عمل اللحن فيه وشرف مستمعه قال وما ذاك قلت الشعر فيه للرشيد والغناء لعلية بنت المهدي وأمير المؤمنين مستمعه فأعجبه ذلك وما زال يستعيده (حدثني) ابراهيم بن محمد بن بر كشة قال سمعت شيخاً يحدث أبي وأنا غلام فحفظت عنه ما حدثه به ولم أعرف اسمه قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال عملت في أيام الرشيد لحناً وهو

صوت

سقياً لارض اذا ما نمت نهني * بعد الهدو بها قرع النواقيس

كأن سوسنها في كل شارقة * على الميادين اذ ناب الطواويس

قال فأعجبني وعملت على أن أباكر به الرشيد فلقيني في طريق خادم لعلية بنت المهدي فقال مولاتي تأمرك بدخول الدهان لتسمع من بعض جواربها غناء أخذته عن أبيك وشكت فيه الآن فدخلت معه الى حجرة قد أفردت لي كأنها معدة فجلست وقدم لي طعام وشراب فقلت حاجتي منهما ثم خرج إلى خادم فقال لي تقول لك مولاتي أنا أعلم أنك قد غدوت الى أمير المؤمنين بصوت قد أعدته له محدث فأسمعه ولأجائزة سنوية تتعجبها ثم ما بأمر به لك بين يديك ولعله لا يأمر لك بشيء أو لا يقع الصوت منه بحيث توخيت فيذهب سعيك باطلا فاندفعت فغنيته إياه ولم تزل تستعيده مراراً ثم أخرجتني الى عشرين ألف درهم وعشرين ثوباً وقالت هذه جائزتك ولم تزل تستعيده مراراً ثم قالت اسمعه مني الآن فغنته غناء ما خرق سمعي مثله ثم قالت كيف تراه قلت أرى والله ما لم أر مثله قالت يا فلانة أعيدي له مثل ما أخذ فاحضرت لي عشرين ألفاً أخرى وعشرين ثوباً فقالت هذا نمنه وأنا الآن داخلة الى أمير المؤمنين ولن أبداً بغناء غيره وأخبره أنه من صنعتي واعطي الله عهداً لن نطقت أن لك فيه صنعة لاقتلك هذا ان نجوت منه ان علم بمسيرك الى فخرجت من عندها ووالله اني اكلموقن بما اكروه من جائزتها أسفاً على الصوت فما جسرته والله بعد ذلك أن أتغم به في نفسي فضلا عن أن أظهره حتى ماتت فدخات على المأمون في اول مجلس جلس له وهو بعدها فبدأت به اول ما غنيت فتغير لون المأمون وقال من اين لك ويلك هذا قلت ولي الامان على الصدق قال ذلك لك فحدثته الحديث فقال يا بغيض فما كان لك في هذا من النفاسة حين شهرته وذكرت هذا منه مع ما قد أخذته من الموض وهجني فيه هجبة وددت معها اني لم أذكره قالت ان لا اغنيه بعدها أبداً * الشعر في هذا الصوت لاسماعيل بن يسار النساء وقيل انه لاسحق ولحنه من الثقيل الاول مطلق في مجري الوسطي وذكر حبيش انه للهذلي ولم يحصل ما قاله (أخبرني) عمي قال حدثني الحسن بن عايل المنزي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال قال لي يندشو المغني حدثني أبو احمد بن الرشيد قال كنت يوماً عند المأمون والي جاني منصور و ابراهيم عمي فجاء يامر دخلة فسار المأمون فقال المأمون ل ابراهيم ان شئت يا ابراهيم فانهض فانهض فطرت الى ستر قد رفع مما يلي دار الحرم فما كان بأسرع من ان سمعت شيئاً أفاقني فنظر الى المأمون وأنا أميل فقال لي يا أبا احمد مالك تميل فقلت اني سمعت شيئاً ما سمعت بمثله فقال هذه عمك عمية تطارح عمك ابراهيم

* مالي اري الابصار بي جافية *

— نسبة هذا الصوت —

صوت

مالي اري الابصار بي جافيه * لم تلتفت منى الى ناحيه
لا ينظر الناس الى المبلى * وانما الناس مع العافيه
صحبي سلوا ربكم العافيه * فقد دهنتي بعدكم داهيه
صار منى بعدكم سيدي • فالعين من هجرانه باكيه

الشعر لابي العتاهية وذكر ابن المعتز انه لعليه وان اللحن لها خفيف وذكر انه لغيرها خفيف
رمل مطاق ولحن عليه مزوم (اخبرني) عمي قال حدثني ابو العباس ان بشراً المرتدي قال قالت
لى ريق كنت يوماً بين يدي الرشيد وعنده اخوه منصور وهما يشربان فدخلت اليه خلوب جارية
عليه ومعها كأسان مملوءتان وتحيتان ومع خادم يتبعهما عود فغنتهما قائمة والكاسان فى ايديهما
والتحيتان بين ايديهما

صوت

حيا كما الله خايلاً * ان ميتاً كنت وان حيا
ان قاتما خيرا فخير لكم * او قاتما غيا فلا غيا

فشر باثم دفعت اليهما رقعة فاذا فيها صنعت ياسيدي اختسما هذا اللحن اليوم والقيته على الجوارى
واصطبحت فبعثت لكما به وبعثت من شرابي اليكما ومن تحياتي واحذق جوارى لتغنيكما هنا كما
الله وسركا واطاب عيشكما وعيشي بكما (اخبرني) عمي قال حدثني بخو من هذا الخبر ابو عبد
الله بن المرزبان قال حدثني ابراهيم بن ابي دلف العجلي قال كنا مع المعتصم بالقاطول وكان ابراهيم
ابن المهدي فى حراقة بالجانب الغربى وابي واسحق بن ابراهيم الموصلى فى حراقتهمما بالجانب
الشرقى فدعاها فى يوم جمعة فعبرا اليه فى زلال وأنا معهما وأنا صغير على اقبية ومنطقة فلما دنونا
من حراقة ابراهيم فرأنا نهض ونهضت بهوضه صبية له يقال غضة واذا فى يديها كأسان وفى يده
كأس فلما صعد اليه اندفع فغني

حيا كما الله خايلاً * ان ميتاً كنت وان حيا
ان قاتما خيرا فخير لكم * او قاتما غيا فلا غيا

ثم ناول كل واحد منهما كأساً وأخذ هو الكأس الثالث فى يد الجارية وقال هلم نشرب على ريقنا
قدحاً قدحاً ثم دعا بالطعام فاكلنا ووضع النبيذ فشربنا وغناها وضربا معه وضرب معهما
وغنت الصبية فطرب أبى وقال لها أحسنت أحسنت فقال له ابراهيم ان كانت أحسنت فخذها
فما أخرجتها الا لك (اخبرني) على بن صالح بن الهيثم واسماعيل بن يونس قالا حدثنا ابو هفان

قال أهديت الى الرشيد جارية في غاية الجمال والكمال نخلًا معها يوما وأخرج كل قينة في داره واصطبج فكان جميع من حضره من جواريه المغنيات والخدمة في الشراب زهاء ألفي جارية في أحسن زي من كل نوع من أنواع الثياب والجواهر واتصل الخبر بأمر جعفر فغاضب عليها ذلك فأرسلت الى عليا تشكوا اليها فأرسلت اليها عليا لا يهولك هذا فوالله لا ردنه اليك قد عزمت أن أصنع شعراً وأصوغ فيه لحناً وأطرحه على جوارى فلا تبقى عندك جارية الا بعثتها الى والبستهن ألوان الثياب ليأخذن الصوت مع جوارى ففعلت أم جعفر ما أمرتها به عليا فلما جاء وقت صلاة العصر لم يشرب الرشيد الا وعاية خرجت عليه من حجرتها وأم جعفر من حجرتها معها زهاء ألفي جارية من جواربها وسائر جوارى القصر عليهن غرائب اللباس وكلهن في لحن واحد هزج صنعتها عليا

صوت

منفصل عنى وما * قلبي عنه منفصل

يا قاطمي اليوم لمن * نويت بعدي ان اتصل

فطرب الرشيد وقام على رجلاه حتى استقبل أم جعفر وعليه وهي على غاية السرور وقال لم اركا ليوم قط يامسرور لا تبقيين في بيت المال درهما الا نثرته فكان مبلغ ما نثره يومئذ ستة آلاف ألف درهم وما سمع بمثل ذلك اليوم قط (أخبرني) علي بن سايمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال كانت عليا تقول من لم يطربه الرمل لم يطربه شيء وكانت تقول من أصبح وعنده طباهجة باردة ولم يصطبج فعليه لعنة الله (حدثني) عمي قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال حدثني يوسف بن ابراهيم قال قالت لي عريب أحسن يوم رأيته وأطيبه يوم اجتمعت فيه مع ابراهيم بن المهدي عند أخته عليا وعندهم أخوهم يعقوب وكان أحذق الناس بالزمر فبدأت عليا فغنمهم من صنعتها وأخوها يعقوب يزمر عليها

صوت

تحب فان الحب داعية الحب * وكمن بعيد الدار مستوجب القرب

وغنى ابراهيم في صنعتها وزمر عليه يعقوب

صوت

يا واحد الحب مالي منك اذ كافت * نفسي بحبك الا الهم والحزن

لم ينسنيك سرور لا ولا حزن * وكيف لا كيف ينسي وجهك الحسن

ولا خلا منك قلمي لا ولا جسدي * كلى بكلك مشغول ومرتهن

نور تولد من شمس ومن قمر * حتي تكامل منه الروح والبدن

فما سمعت مثل ما سمعته منهما قط واعلم اني لا أسمع مثله أبدا (قال) ميمون بن هرون قلت لعريب رايت في النوم كأنى سألت عليا بنت المهدي عن اغانيها فقالت لي هي نيف وخمسون صوتا فقالت لي عريب هي كذلك وقد أخبرني بنحو هذا الخبر عبد الله بن الربيع الربيعي قال حدثني وسواسة وهو احمد بن اسمعيل بن ابراهيم قال حدثني خشف الواضحية انها تمارت هي وعريب

في غناء عالية بحضرة المتوكل او غيره من الخلفاء فقالت هي ثلاثة وسبعون صوتا فقالت عريب هي
اثنان وسبعون صوتا فقال المتوكل غنيا غناءها فلم تزالا تغنيان غناءها حتي مضى اثنان وسبعون
صوتا ولم تذكر خشف الثالث والسبعين فقطع بها واستولت عريب عليها وانكسرت قالت فلما
كان الليل رايت عالية فيما يرى النائم فقالت يا خشف خالفك عريب في غنائي قلت نعم ياسيدتي
قالت الصواب معك افتدري ما الصوت الذي اتيت به قلت لا والله ولوددت اني فديت ماجري
بكل ما املك قالت هو

صوت

بني الحب على الجور فلو * انصف المعشوق فيه لسمع
ليس يستحسن في حكم الهوى * عاشق يحسن تأليف الحجب
وقليل الحب صرفا خالصا * لك خير من كثير قدمزج

وكانها قد اندفعت تغنيني به فما سمعت أحسن مما غنته ولقد زادت لي فيه أشياء في نومي لم أكن
أعرفها فانتبهت وأنا لا أعقل فرحاً به فباكرت الخليفة وذكرت له القصة فقالت عريب هذا شيء
صنعت انت لما جرى بالامس وأما الصوت فصحيح فخلقت للخليفة بما رضي به ان القصة كما حكيت
فقال رؤياك والله أعجب ورحم الله عالية فما تركت طرفها حية وميتة وأجازني اجازة سنية ولعلية
في هذا الصوت أعني * بني الحب على الجور فلو * لحنان خفيف ثقيل وهزج وقيل ان الهزج
لغيرها (ونسخت) من كتاب محمد ابن الحسن الكاتب حدثني أحمد بن محمد الفيرزان قال حدثني
بعض خدام السلطان عن مسرور الكبير ونسخت هذا الخبر بعينه من كتاب محمد بن طاهر يرويه
عن ابن الفيرزان وفيهما خلاف يذكر في موضعه قال اشتاق الرشيد الى ابراهيم الموصلى يوما
فركب حمارا يقرب من الارض ثم أمر بعض خدمه الخاصة بالسعي بين يديه وخرج من داره فلم
يزل حتى دخل على ابراهيم فلما أحس به استقبله وقبل رجله وجلس الرشيد فنظر الى مواضع
قد كان فيها قوم ثم مضوا ورأي عيدانا كثيرة فقال يا ابراهيم ما هذا فجعل يدافع فقال ويلك
اصدقني فقال نعم يا أمير المؤمنين جاريثان أطرح عليهما قال هاتهما فأحضر جاريثين ظريفتين
وكانت الجاريثان لعلية بنت المهدي بعثت بهما يطرح عليهما فقال الرشيد لاحداها غني فغنت وهذا
كله من رواية محمد بن طاهر

بني الحب على الجور فلو * أنصف المعشوق فيه لسمع
ليس يستحسن في حكم الهوى * عاشق يحسن تأليف الحجب
لاتعيبن من محسب ذلة * ذلة العاشق مفتاح الفرج
وقليل الحب صرفا خالصا * لك خير من كثير قدمزج

فأحسنن جدا فقال الرشيد يا ابراهيم لمن الشعر ما أملهج ولحن ما أظرفه فقال لا علم لي فقال
للجارية فقالت لستي قال ومن سنك قالت عالية أخت أمير المؤمنين قال الشعر واللحن قالت نعم فاطرق
ساعة ثم رفع رأسه الى الاخري فقال غني فغنت

صوت

تحب فان الحب داعية الحب * وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تبصر فان حدثت أن أخاهوي * نجا سالما فارح النجاة من الحب
إذ لم يكن في الحب سخط ولا رضا * فأين حلاوات الرسائل والكتب

الغناء لعالية خفيف ثقيل وفي كتاب علوية الغناء له فسأل ابراهيم عن الغناء والشعر فقال لا علم لي
يا أمير المؤمنين فقال للجارية لمن الشعر والالحن فقالت لستى قال ومن ستك فقالت عليه أخت أمير
المؤمنين فوثب الرشيد وقال يا ابراهيم احتفظ بالجارييتين ومضي فركب حماره وانصرف الى عليه
هذا كله في رواية محمد بن طاهر ولم يذكره محمد بن الحسن ولكنه قال في خبره ان الرشيد زار
الموصلى هذه الزيارة ليلا وكان سببه انه اتبه في نصف الليل فقال هاتوا حماري فأتي بحمار كان له
أسود يركبه في القصر قريب من الارض فركبه وخرج في دراعة وشي مثلها بعمامة وشي ملتحفاً
برداء وشي وخرج بين يديه مائة خادم أبيض سوي الفراشين وكان مسرور الفرجاني جرياً
عليه لمكانه عنده فلما خرج من باب القصر قال أين يريد أمير المؤمنين في هذه الساعة قال أردت منزل
الموصلى قال مسرور فمضي ونحن بين يديه حتي انتهى الى منزل ابراهيم فتلقاها وقبل حافر حماره وقال
يا أمير المؤمنين جعلني الله فداءك أفى مثل هذه الساعة تظهر قال نعم شوق طرق بي ثم نزل فجلس في
طرف الايوان وأجلس ابراهيم فقال له ابراهيم ياسيدي أنتشط لشيء تأكله قال نعم وما هو قال
خاميزطي (١) فأتي به كأنما كان معداً له فأصاب منه شيئاً يسيراً ثم دعا بشراب كان حمل معه فقال له
ابراهيم الموصلى أغنيك ياسيدي أم يغنيك اماؤك فقال بل الجوارى فخرج جوارى ابراهيم فأخذ
صدر الايوان وجانيه فقال أضر بن كلهن أم واحدة واحدة فقال بل تضرب اثنتان اثنتان وتغني
واحدة فواحدة ففعلن ذلك حتى مر صدر الايوان وأحد جانيه والرشيد يسمع ولا ينشط لشيء
من غنائهن الى أن غنت صبية من حاشية الصف

صوت

ياموري الزند قد أعيت قوادحه * أقبس اذا شئت من قلبي بمقباس
ما أقبح الناس في عيني وأسمجهم * اذا نظرت فلم أبصرك في الناس
فطرب اغنائها واستعاد الصوت مراراً وشرب أرطالا ثم سأل الجارية عن صانعه فأمسكت فاستدناها
فتقاعست فأمر بها فأقيمت اليه فأخبرته بشيء أسرته اليه فدعا بحماره فانصرف والتفت الى ابراهيم
فقال ما عليك أن لا تكون خائفة فكادت نفسه تخرج حتي دعا به بعد وأدناه هذا نظم رواية محمد بن
الحسن في خبره وقال محمد بن طاهر في خبره فقال للموصلى احتفظ بالجارييتين وركب من ساعته الى
عليه فقال قد أحبيت أن أشرب عندك اليوم فتقدمت فيما تصاحبه وأخذت في شأنهما فلما ان كان في آخر
الوقت حمل عليهما بالنبيذ ثم أخذ العود من حجر جارية فدفعه اليها فأكبرت ذلك فقال وتربة المهدي
لتغنين قالت وما أغني قال غني * بنى الحب على الجور فلو * فعلمت انه قد وقف على القصة فغنته

فلما أتت عليه قال لها غني * تحبب فان الحب داعية الحب * فلما جلست ثم غنته فقام وقبل رأسها وقال يا سيدتي هذا عندك ولا أعلم وتم يومه معها (حدثني) جحظة قال حدثني أبو العيس بن حمدون قال قال ابراهيم بن المهدي ما خجلت قط خجلتي من عالية أختي دخلت عليها يوماً عائداً فقلت كيف أنت يا أختي جعلت فداءك وكيف حالك وجسمك فقالت بخير والحمد لله ووقعت عيني على جارية كانت تذب عنها فتشاغلت بالنظر إليها فأعجبني وطال جلوسي ثم استحييت من عالية فأقبلت عليها فقلت وكيف أنت يا أختي جعلت فداءك وكيف حالك وجسمك فرفعت رأسها إلى حاضنة لها وقالت أليس هذا قد مضى مرة وأجبنا عنه نخجات خجلاً ما خجات مثله قط وقت وانصرفت (أخبرني) عبد الله بن الربيع الربيعي قال حدثني أحمد بن اسمعيل عن محمد بن جعفر بن يحيى بن خالد قال شهدت أبا جعفر وأنا صغير وهو يحدث يحيى بن خالد جدي في بعض ما كان يخبره به من خلواته مع الرشيد قال يا أبت أخذ بيدي أمير المؤمنين ثم أقبل على حجرة يحترقها حتى انتهى إلى حجرة معلقة ففتحت له ثم رجع من كان معنا من الخدم ثم صرنا إلى حجرة معلقة ففتحها بيده ودخلنا جميعاً وأغلقتها من داخل بيده ثم صرنا إلى رواق ففتحها وفي صدره مجلس مغلق فقام على باب المجلس فقرر هرون الباب بيده نقرات فسمعنا حساً ثم أعاد النقر فسمعنا صوت عود ثم أعاد النقر ثلاثة فغنت جارية ما ظننت والله إن الله خالق مثاها في حسن الغناء وجودة الضرب فقال لها أمير المؤمنين بعد أن غنت أصواتا غني صوتي فغنت صوته وهو

صوت

ومخنت شهد الزفاف وقبله * غني الجوارى حاسراً ومنقبا
لبس الدلال وقام ينقر دفه * نقرأ أقر به العيون وأطربا
ان النساء رأينه فعمشقه * فشكون شدة ما بهن فأكذبا

في هذا اللحن خفيف رمل نسبه يحيى المكي إلى ابن سريج ولم يصح له وفيه خفيف ثقيل في كتاب عالية أنه لما ذكر عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات أنه لربق واللعن مأخوذ من * ان الرجال لهم اليك وسيلة * وهو خفيف ثقيل للهلالي ويقال أنه لابن سريج وهو يأتي في موضع آخر قال فطربت والله طرباً هممت معه ان أنطح برأسي الحائط ثم قال غني * طال تكذبي وتصديقي * فغنت

صوت

طال تكذبي وتصديقي * لم أجده عهداً لمخلوق
ان ناساً في الهوى غدروا * حسنوا نقض الموائيق
لاتراني بسدهم أبداً * أشتكى عشقاً لمعشوق

لحن عالية في هذا الصوت هزج والشعر لأبي جعفر محمد بن حميد الطوسي وله فيه لحن خفيف ثقيل ولعريب فيه ثقيل أول وخفيف ثقيل آخر قال فرقص الرشيد ورقصت معه ثم قال امض بنا فاني أخاف ان يبدو منا ما هو أكثر من هذا فمضينا فلما صرنا إلى الدهليز قال وهو قابض على

يدي أعرفت هذه المرأة قال قالت لا يأمر المؤمنين قال فاني أعلم انك ستسأل عنها ولا تكتم ذلك وأنا أخبرك انها عليّة بنت المهدي ووالله اني لفظت به بين يدي احد وباغني لأقتلك قال فسمعت جدي يقول له فقد والله لفظت به ووالله ليقتناك فاصنع ماانت صانع

﴿ نسبة الصوت الذي أخذ منه ﴾ * مخنث شهد الزفاف وقبله *

صوت

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلي وتخضي
وانا امرؤ ان يأخذوني عنوة * اقرن الى شر الركاب وأجنب
ويكون مركبك القعود وحده * وابن النعامة يوم ذلك مركبي

الناس يروون هذه الابيات لعنترة بن شداد العبسي وذكر الجاحظ انها لحزن بن لوذان وهو الصحيح وحزن شاعر قديم يقال انه قبل امرئ القيس وقد اختلف في معنى قوله ابن النعامة فقال أبو عبيدة والاصمعي النعامة فرسه وابنها ظلمها يقول أقاد في الهاجرة الى جنبها فيكون ظلي كالراكب اظلمها وقال أبو عمرو الشيباني ابن النعامة مقدم رجله مما يلي الاصابع يقول فلا يكون لي مركب الا رجلى وقال خالد بن كاثوم ابن النعامة الحشبة التي يصلب عليها يقول أقتل وأصاب فتكون الحشبة مركبي واحتج من ذكر انه يعني ظل فرسه وانه يكون كالراكب له بقول الشاعر

اذ ظل يحسب كل شيء فارساً * ويرى نعامة ظله فيحول

قال وابن النعامة ظل كل شيء وقد مضى هذا الصوت مفرداً مع خبره في موضع آخر (أخبرني) محمد ابن يحيى قال حدثنا أحمد بن يزيد المهدي قال حدثنا حماد بن اسحق قال زار الرشيد عليّة فقال لها بالله يا أختي غنني ففقات وحياتك لأعمان فيك شعرا ولأعمان فيه لحناً فقالت من وقتها

صوت

تفديك أحتك قد حبوت بنعمة * لسنا نعد لها الزمان عديلاً
الا الخلود وذاك قربك سيدي * لا زال قربك والبقاء طويلاً
وحمدت ربي في إجابة دعوتي * فرأيت حمدي عند ذاك قايلاً

وعملت فيه لحناً من وقتها في طريقة خفيف الرمل فأطرب الرشيد وشرب عليه بقية يومه قال وقالت للرشيد أيضاً وقد طاب أختها ولم يطلبها

صوت

مالي نسيت وقد نودي بأصحابي * وكنت والذ كر عندي رائج غاد
أنا التي لا أطيق الدهر فرقتكم * فرق لي يا أختي من طول ابعاد

قال وغنت فيه لحناً من الثقيل الثاني وبعثت من غناه للرشيد فبعث فأحضرها (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني عون بن محمد قال حدثني زر زور الكبير غلام جعفر بن موسي الهادي أن عليّة حجت في أيام الرشيد فلما انصرفت أقامت بطير تاباذ أياما فأنتهى ذلك الى الرشيد فغضب فقالت عليّة

صوت

أي ذنب اذنبته أي ذنب * أي ذنب لولا رجائي لربي
بمقامي بطير تاباذ يوما * بعده ليلة على غير شرب
ثم باكرتها عقاراً شمو لا * تفتن الناسك الحليم واتصبي
قهوة قرقفا تراها جهولا * ذات حلم فراجعة كل كرب

قال وصنعت في البيتين الاولين لحناً من خفيف الثقيل وفي البيتين الآخرين لحناً من الرمل فلما
جاءت وسمع الشعر واللاحنين رضي عنها (أخبرني) محمد بن يحيى قل حدثني عبد الله بن المعتز قال
حدثني عبد الله بن ابراهيم بن المهدي قال اشتاق الرشيد الى عمي عاية بالرقعة فكتب الى خالها يزيد
ابن منصور في اخراجها اليه فأخرجها فقالت في طريقها

صوت

اشرب وغن على سوت النواير * ما كنت أعرفها لولا ابن منصور
لولا الرجاء لمن أملت رؤيته * ماجزت بغداد في خوف وتغدير

وعملت فيه لحناً في طريقة الثقيل الاول (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني أحمد بن محمد بن اسحق
قال حدثنا الهشامي أبو عبد الله قال لما خرج الرشيد الى الري أخذ أخته عاية معه فلما صار بالمرج
عملت شعراً وصاغت فيه لحناً في طريقة الرمل وغنت به وهو

صوت

ومغرب بالمرج يبكي لشجوه * وقد غاب عنه المسعدون على الحب
إذا ما أتاه الركب من نحو أرضهم * تنشق يستشفى برائحة الركب

فلما سمع الصوت علم أنها قد اشتاقت الى العراق وأهائها به فردها (ونسخت من كتاب) هرون بن
محمد الزيات حدثني بعض موالي أبي عيسى بن الرشيد عن أبي عيسى ان عاية غنت الرشيد في يوم فطر

صوت

طالت على ليالي الصوم واتصلت * حتي لقد خاتما زادت على الابد
شوقا الى محاسن يزهي بصاحبه * أعينه بجلال الواحد الصمد

الغناء لعاية ثاني ثقل لا يشك فيه وذكر بعض الناس انه لا وائق وذكر آخرون انه لعبد الله بن
العباس الربيعي والصحيح انه لعاية وفيه لعريب ثقل أول غنته المعتمد يوم فطر فأمر لها بثلاثين
ألف درهم وقال ميمون بن هرون حدثني أحمد بن يوسف أبو الجهم قال كان لعاية وكيل يقال له
سباع فوقفت على خيانتة فضربته وحبسته فاجتمع حيرانه اليها فعرفوها جميل مذهبه وكثرة صدقه
وكتبوا بذلك رقعة فوقعت فيها

ألا أيهاذا الركب العيس باغن * سباعا وقل ان ضم داركم السفر
أتسلبني مالي وان جاء سائل * رقت له ان حطه نحوك الفقر
كشافية المرضى بعائدة الزنا * تؤمل أجراً حيث ليس لها أجر

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني علم السمراء جارية عبد الله بن موسى الهادي أنها شهدت عالية غنت الامين في شعر لها وهو آخر شعر قالته فيه وطريقته من الثقيل الثاني وكانت لما مات الرشيد جزعت جزعا شديدا وتركت النيد والغناء فلم يزلها الامين حتى عادت فبهما على كره والشعر

صوت

أطلت عاذق لومي وتفنيدى * وأنت جاهلة شوقي وتسهيدي
لاتشرب الراح بين المسمعات وزر * ظيباً غريراً نقي الخد والجيد
قدر نحتته شمول فهو منجدل * يحكي بوجنته ماء العناقيد
قام الامين فأغنى الناس كلهم * فما فقير على حال بموجود

لحن عالية في هذا الشعر ثاني ثقيل ولعريب فيه هزج وقيل إن الهزج لابراهيم بن المهدي وقال ميمون بن هرون حدثني محمد بن أبي عون قال حدثني عريب أن عالية قالت في لبانة بنت أخيها على بن المهدي شعراً وغنت فيه من الثقيل الاول

صوت

وحدثني عن مجاس كنت زينه * رسول أمين والنساء شهود
فقلت له كرا الحديث الذي مضى * وذكرك من بين الحديث أريد

وقد ذكر الهشامي أن هذا اللحن لاسحق غناه بالرقعة وليس ذلك بصحيح (أخبرني) محمد بن يحيى عن عون بن محمد عن أبي أحمد بن الرشيد ونسخت هذا الخبر من كتاب محمد بن الحسن عن عون بن محمد عن أبي أحمد بن الرشيد واللفظ له قال دخل يوما اسمعيل بن الهادي الى المأمون فسمع غناء أذهله فقال له المأمون مالك قال قد سمعت ما أذهاني وكنت أكذب بأن الارعن الرومي يقتل طربا وقد صدقت الآن بذلك قال أولا تدري ماهذه قال لا والله قال هذه عمك عالية تاتي على عمك ابراهيم صوتاً من غنائها الى ههنا رواية محمد بن يحيى وفي رواية محمد ابن الحسن قال هذه عمك تاتي على عمك ابراهيم صوتاً استحسنته من غنائها فأصغيت اليه فاذا هي تاتي عاياه

صوت

ليس خطب الهوى بخطب يسير * ليس ينيك عنه مثل خير
ليس أمر الهوى يدبر بالرا * ي ولا بالقياس والتفكير

اللحن في هذا اعلى ثقيل أول وفيه لابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل عن الهشامي (أخبرني) جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي عن أبيه أن عالية بنت المهدي ولدت سنة ستين ومائة وتوفيت سنة ست عشرة ومائتين ولها خمسون سنة وكانت عند موسى بن عيسى بن موسى بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس وأخبرني محمد بن يحيى عن عون بن محمد قال حدثني محمد بن علي بن عثمان قال ماتت عالية سنة تسع ومائتين وصلى عليها المأمون وكان سبب وفاتها أن المأمون

ضمها اليه وجعل يقبل رأسها وكان وجهها مغطي فشرقت من ذلك وسعلت ثم حمت بعقب هذا
أياماً يسيرة وماتت

❦ ومن صنع من أولاد الخلفاء أبو عيسى بن الرشيد ❦

صوت

فن صناعته

قام بقاي وقعد * ظبي نفي عني الجلد خلفني مد لها * أهيم في كل بلد
أسهرني ثم رقد * وما رنالي من كمد ظبي اذا ازددت له * تذلاتاه وصد
واعطشا الى قم * يمج خراً من برد

عروضه من مجزو الرجز والشعر والغناء لابي عيسى بن الرشيد ولحنه فيه ثقیل أول مطلق في
مجرى الوسطي من روايتي عبد الله بن المعتز والهشامي و ذكر الهشامي أن له أيضاً فيه لحناً من
ثقیل الرمل و ذكر حبش أن الرمل لحسين بن محرز وفيه لابي العيس بن حمدون خفيف ثقیل

❦ أخبار أبي عيسى بن الرشيد ونسبه ❦

اسمه أحمد وقيل بل اسمه صالح بن الرشيد وهذا النسب أشهر من أن يشرح وأمه أم ولد بربرية
وكان من أحسن الناس وجهاً ومجالسة وعشرة وأجمنهم وأحدهم نادرة وأشدهم عبثاً وكان يقول
شعراً لينا طيباً مر مثله (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد
الوراق قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر أنه سمع أباه يقول سمعت أبي يعني طاهر بن
الحسين يحدث أنه سمع الرشيد يقول للمأمون انت تعلم أنك احب الناس إلي ولو استطيع ان
اجعل لك وجه أبي عيسى لفعلت (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني مسيح بن حاتم
العكلي قال حدثنا ابراهيم بن محمد قال كان يقال انتهى جمال ولد الخلافة الى اولاد الرشيد ومن
اولاد الرشيد الى محمد و أبي عيسى وكان أبو عيسى اذا عزم على الركوب جلس الناس له حتى
يرووه أكثر مما يجلسون للخلفاء (حدثني) محمد قال حدثني يعقوب بن بنان قال حدثني علي بن
الحسين الاسكافي قال كنت عند أبي الصقر اسمعيل بن بابل وعنده عريب فسمعتها تقول انتهى
جمال الرشيد الى محمد الأمين و أبي عيسى مارأى الناس مثلهما وكان المعتز في طرازهما قال وسمعتها
تقول لابي العباس بن حمدون في غنائك مشابة من غناء أبي عيسى بن الرشيد وما سمعت قط غناء
أحسن من غنائه ولا رأيت وجهاً أحسن من وجهه (أخبرني) محمد قال حدثني الغلابي قال حدثنا
يعقوب بن جعفر قال قال الرشيد لابي عيسى ابنه وهو صبي ليت جمالك لعبد الله يعني المأمون
فقال له علي ان حظك منك لي فعجب من جوابه على صباه وضمه اليه وقبله (وأخبرني) الحسن
ابن علي وعلى بن عبيد الله بن عمار قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن جد بن عبد الله بن طاهر
عن أبيه قال حدثني من شهد المأمون ليلة وهم يترأون هلال شهر رمضان وأبو عيسى اخوه معه
وهو مستلق على قفاه فرؤوه وجعلوا يدعون فقال أبو عيسى قولاً أنكر عليه في ذلك المعنى كأنه كان

متسخطاً لورود الشهر فما صام بعده (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا الحسين بن فهم قال قال أبو عيسى بن الرشيد

دهاني شهر الصوم لا كان من شهر * وما صمت شهراً بعده آخر الدهر

فلو كان يعديني الامام بقدره * على الشهر لاستعديت جهدي على الشهر

فقاله بعقب قوله هذا الشعر صرع فكان يصرع في اليوم مرات الى ان مات ولم يبلغ شهراً آخر (وذكر) على بن الهشامي عن جده ابن حمدون قال قلت لابراهيم بن المهدي من أحسن الناس غناء قال أنا قلت ثم من قال أبو عيسى بن الرشيد قلت ثم من قال مخارق (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثنا محمد بن سعيد أخو غالب الصعدي قال كان أبو عيسى بن الرشيد وطاهر ابن الحسين يتغديان مع المأمون فاخذ أبو عيسى هندبة فغمسها في الخل وضرب بها عين طاهر الصبيحة فغضب طاهر وشق ذلك عليه وقال يا أمير المؤمنين احدي عيني ذاهبة والاخري على يدي عدل يفعل هذا بي بين يديك فقال له المأمون يا أبا الطيب انه والله ليعبت معي أكثر من هذا العبت (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثني أبو عيسى ابن علي بن عيسى بن ماهان قال بين المأمون يخطب يوم الجمعة على المنبر بالرصافة وأخوه أبو عيسى تلقاء وجهه في المقصورة اذ أقبل يعقوب بن المهدي وكان أفسى الناس معروفاً بذلك فلما أقبل وضع أبو عيسى كفه على انفه وفهم المأمون ما اراد فكاد ان يضحك فلما انصرف بعث الى أبي عيسى فأحضره وقال والله لهمنت ان ابطحك فاضربك مائة درة ويملك اردت ان تفضحني بين ايدي الناس يوم الجمعة وأنا على المنبر اياك ان تعوذ لمثل هذه قال وكان يعقوب بن المهدي لا يقدر ان يمسك الفساء اذ جاءه فاتخذت له داية مثانة وطيبتها وتوقت فيها فلما وضعتها تحته فسا فقال هذه ليست بطيبة فقالت له الداية فديتك هذه قد كانت طيبة وهي مثانة فلما رابعها فسدت (قال) وكان يعقوب هذا محمقا كان يخاطر بباله الشيء فيشتهيه فيثبتته في احصاء خزائنه فضج خازنه من ذلك فكان يثبت الشيء ثم يثبت تحته انه ليس عنده وانما آتته ليكون ذكره عنده الى ان يملكه فوجد في دفتر عنده له فيه ثبت ثياب ثبت ما في الخزانة من الثياب المثقلة الاسكندرانية والهشامية لاشيء استغفر الله بل عندنا منها زرحية كانت لامهدي الفصوص الياقوت الاحمر التي من حالها كذا وكذا لاشيء استغفر الله بل عندنا منها درج كان فيه لامهدي خاتم هذه صفة فحمل ذلك الدفتر الى المأمون فضحك لما قرأه حتى فحص برجله وقال ماسمت بمثل هذا قط (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا سليمان بن داود المهدي قال حدثني الهيثم بن محمد بن عباد عن ابيه قال كان المأمون أشد الناس حبا لابي عيسى أخيه كان يعدد الأمر بعده وتذاكرنا ذلك كثيرا وسمعته يقول يوماً انه ليسهل على امر الموت وفقد الملك وما يسهل شيء منها على أحد وذلك لحبتي ان يلي أبو عيسى الأمر من بعدى لشدة حبي اياه (أخبرني) محمد بن علي قال حدثني عبد الله بن المعتز قال كان سبب موت أبي عيسى بن الرشيد انه كان يحب صيد الخنازير فوقع عن دابته فلم يسلم دماغه فكان

يخبط في اليوم مرات الى ان مات (حدثني) محمد قال حدثنا ابو العيناء قال حدثنا محمد بن عباد المهدي قال لما مات ابو عيسى بن الرشيد دخلت الى المأمون وعمامتي على فخلعت عمامتي ونبذتها وراء ظهري والخلفاء لا تعزي في العمام ودنوت فقال لي يا محمد حال القدر دون الوطر فقلت يا أمير المؤمنين كل مصيبة أخطأتك تهون فجعل الله الحزن لك لا عليك (أخبرنا) محمد قال حدثنا عون بن محمد قال سمعت هبة الله بن ابراهيم يقول مات ابو عيسى بن الرشيد سنة تسع ومائتين وصلى عليه المأمون ونزل في قبره وامتنع من الطعام أياما حتي خاف ان يضر ذلك به (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابو العيناء قال سمعت محمد ابن عباد يقول لما توفي ابو عيسى بن الرشيد وجد المأمون عليه وجدا شديدا وكان له محبا واليه مائلا فركب الى داره حتي حضر أمره وصلى عليه وحضره الناس وكنت فيمن حضر فما رأيت مصابا حزينا قط أجمل أمرا في مصيبة ولا احرق وجدا منه من رجل صامت تجري دموعه على خديه من غير كالح ولا استنثار (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن ابي سعد الوراق قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثني ابي قال قال احمد بن ابي داود دخلت على المأمون في اول صحبتي اياه وقد توفي اخوه ابو عيسى وكان له محبا وهو يبكي ويمسح عينيه بمنديل فقعدت إلى جنب عمرو بن مسعدة وتمثلت قول الشاعر

نقص من الدنيا واسبابها * نقص المنايا من بني هاشم

ولم يزل على تلك الحال ساعة يبكي ثم مسح عينيه وتمثل

سأ بكبك ما فاضت دموعي فان تغص * فحسبك مني ما تجن الجوانح

كأن لم يمت حي سواك ولم تنح * على أحد الا عليك النواح

ثم التفت إلى فقال هيه يا أحمد فتمثلت قول عبدة بن الطيب

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحمها

تحية من أوليته منك نعمة * إذا زار عن شحط بلادك سلما

وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

فبكي ساعة ثم التفت إلى عمرو بن مسعدة فقال هيه يا عمرو قال نعم يا أمير المؤمنين

بكوا حذيفة لم تبكوا مثله * حتي تعود قبائل لم تخلق

فاذا عريب وجوار معها يسمعن ما يدور بيننا فقان اجعلوا لنا معكم في القول نصيبا فقال لها المأمون قولي قرب صواب منك كثير فقالت

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * وليس اعين لم يفض ماؤها عذر

كان بني العباس يوم وفاته * نجوم سماء خرمن بينها البدر

فبكي وبكىنا ثم قال لها المأمون نوحى فناحت ورد عليها الجواري فبكي المأمون حتي قلت قد خرجت نفسه وبكىنا معه أحر بكاء ثم امسكت فقال لها المأمون اصنعي فيه لحناً وغني به فصنعت فيه لحناً على مذهب النوح وغنته اياه على العود فو الذي لا يخاف بأجل منه لقد بكينا عليه غناء

أكثر مما بكينا عليه نوحا (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا الطيب بن محمد الباهلي قال حدثني موسى بن سعيد عن أخيه عمرو قال لما مات أبو عيسى بن الرشيد وجد عليه المأمون وجدا شديدا حتى امتنع من النوم ولم يطعم شيئا فدخل عليه أبو العتاهية فقال له المأمون حدثني يا أبا اسحق بحديث بعض الملوك ممن كان في مثل حالنا وفارقها فقال يا أمير المؤمنين ابس سايمان بن عبد الملك أنخر ثيابه ومس أنخر طيبه وركب أفره خيله وتقدم إلى جميع من معه أن يركب في مثل زيه وأكمل سلاحه ونظر في مرآته فاعجبته هيئته وحسنه فقال أنا الملك الشاب ثم قال لجارية له كيف ترين فقالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للإنسان

أنت خلو من العيوب ومما * يكره الناس غير أنك فان

فأعرض بوجهه فلم تدر عليه الجملة إلا وهو في قبره قال فبكي المأمون والناس فمأرايت باكيا أكثر من ذلك اليوم قال وهذان اليتان لموسى شهوات ومن غناء أبي عيسى وجيد صنعته والشعر له وطريقته من الثقيل الثاني مطلق في مجري البنصر وذكر حبش أن فيه لحسين بن محرز أيضا صنعة من خفيف الرمل

صوت

رقدت عنك سلوتي * والهوى ليس يرقد

وأطال السهاد نو * مي فنومي مشرد

أنت بالحسن منك يا * حسن الوجه يشهد

وفؤادي بحسن وجـ * هك يشقى ويكمد

ومن غنائه أيضا وهو من صدور صنعته في شعر الاخطل ولحنه من الثقيل الاول

صوت

إذا ما زياد علني ثم علني * ثلاث زجاجات لمن هدير

خرجت أجر الذيل حتى كأنني * عليك أمير المؤمنين أمير

ولاسحق في هذا الشعر رمل بالبنصر عن عمرو

ومن عرفت له صنعة من أولاد الخلفاء عبد الله بن موسى الهادي

صوت

فن صنعته

تقاضاك دهرك ما سلفا * وكدر عيشك بعد الصفا

فلا تجزعن فان الزمان * رهين بتشتيت ما ألفا

وما زال قلبك مأوى السرور * كثير الهوى ناعما مترفا

* ألح عليك بروعاه * وأقبل يرميك مستهدفا

الشعر والغناء لعبد الله بن موسى ولحنه ماخوري وهو خفيف الثقيل الثاني بالوسطي (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني أبو حشيشة قال كان عبد الله بن موسى الهادي أضرب الناس بالعود وأحسنهم غناء وكان له غلام أسود يقال له قلم فعلمه الصوت وحذقه فاشترته منه أم جعفر

بثلثمائة ألف درهم قال أبو حشيشة فحدثني دلشاد غلام عبد الله بن موسى قال كنت أنا وثقيف الخادم الاسود مولى الفضل بن الربيع نضارب مولاي عبد الله بن موسى وقد أخذ النيد من الجماعة فضرب عبد الله وثقيف صوتاً فاختلفا فيه وتشاجرا فقال عبد الله كذا أخذته من منصور زلزل وقال ثقيف كذا أخذته منه وطال تشاجرهما فيه وكان ثقيف معربداً يذهب عقله من أدنى شيء يشربه وكان عبد الله أيضاً معربداً فغضب ثقيف ورفع العود وهو لا يعقل فضرب به رأس عبد الله بن موسى فطوقه إياه وابتدرا خدماً عبد الله فقال لهم عبد الله بن موسى لا تمسوه وأخرجوا العود من عنقي فأخرجوه وكان عبد الله بن موسى أشد خاق الله عربدة أيضاً فرزق في ذلك اليوم حلالاً لم ير مثله وقال لخدمه ان قتله قتلت كلباً وتحدث الناس بذلك ولكن اخلعوا عليه وهبوا له ولا يدخل منزلي أبداً (قال) جحظة قال أبو حشيشة أخبرني الحفصي المعزف قال دعاني عبد الله ابن موسى يوما ودعاني أخوه اسمعيل فأثرت اسمعيل لما كان في عبد الله من العربدة فلم نشعر إلا بعبد الله قد وافانا وقت العصر على برذون أشهب متقلداً سيفاً وهو سكران فلما رأيناه تطايرنا في الحجر فنزل عن دابته وجلس وجئنا اسمعيل بين يديه إجلالاً له وقال له ياسيدي قد سررتني بتفضلك ومصيرك الي قال دعني من هذا من عندك قال فلان وفلان فعد جماعة من كان عنده قال له هاتهم فدعابنا فخرجنا وقد متنا فزعا فأقبل على من بينهم فقال لي يا حفصي أبعث اليك ثلاثة أيام تباعا فتدعني ونجىء الى اسمعيل وضرب بيده الى سيفه فقام اسمعيل بيني وبينه وقال نعم يجيئني ويدعك لانه لا ينصرف من عندك الا بشجة أو عربدة مع حرمان ولا ينصرف من عندي الا ببر مع خلعة ووعد محصل أفلومه على ذلك فكف عبد الله وكان شديد العربدة وقام وانصرف (أخبرني) الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني محمد بن اسمعيل عن أبيه سايان بن داود وكان يكتب لابي جعفر قال كنت جالساً مع عبد الله بن موسى الهادي فمر به خادم لصالح بن الرشيد فقال له ما اسمك فقال له اسمي لا تسأل فأنجبه حسنه وحسن منطقه فقال لي قم بنا حتي نسر اليوم بذكر هذا البدر فقمتم معه فأنشدني في ذلك اليوم

وشادن مر بنا * يجرح بالاحظ المقل
مظلوم خصر ظالم * منه اذا يمشى الكفل
اعتدلت قامته * والاحظ منه ما عدل
* بدر تراه أبداً * طالع سعد ما أفل
سألته عن اسمه * فقال لي اسمي لا تسأل
واطلعت في وجنتي * وردتان من خجل
فقات ما أخطأ من * سمك بل قال المثل
لاتسأل عن شادن * فاق جمالا وكم

قال وقال فيه وقد قيل انه من هذه الايات

عن الذي نهوي وذل * صب الفؤاد محتبيل

لج به الهجر وذا الهجر * هجر اذا لج قتل
من شادن منتطق * فاق جمالا وكملا
تناصف الحسن به * فلا تمل عن لاتمل

وقال حدثني محمد بن أحمد المكي عن أبيه قل دعاني عبد الله بن موسى يوماً فقال لي أتقوم غلاماً ضارباً مغنياً قيمة عدل لا حيف فيه على البائع ولا على المشتري فقلت نعم فأخرج إلى ابنه القائم وكنت قد عرفته وهو أحسن من القمر ليلة البدر فأخذ عوداً فضرب فأكبت على يديه أقباهما فقال لي عبد الله أتقبل يد غلام مملوك قات بأبي وامي هو من مملوك وقات رجلاه أيضاً فقال أما إذ عرفته فأحب أن تضاربه ففعلت فلما رأي الغلام زيادتي عليه في الضرب اغتم وأقبل على أبيه فقال له كالمعتذر من ذنبه أنا متلذذ وهذا متكسب فضحكت وقلت هو ذاك ياسيدي وعجبت من حدة جوابه معتذراً على صغر سنه (أخبرني) الصولي قال حدثني عبد الله بن الميمون قال كان عبد الله بن موسى جواداً كريماً مدوحاً وفيه يقول الشاعر وفيه لموية لحن من خفيف الفيل الأول بالنصر

صوت

أعبد الله أنت لنا أمير * وأنت من الزمان لنا مجير
حكيت أباك موسى في العطايا * أمام الناس والملك الكبير
قال محمد بن يحيى والعتابي وأعبد الله بن موسى غناء في قول عمر بن أبي ربيعة

صوت

ان أسماء أرسلت * وأخوال الشوق مرسل
أرسلت تستزيرني * وتفدي وتعدل

ولحنه فيه رمل قال وفيه لابن سريج والغريض ومالك الحان (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش في كتاب المقاتلين قال حدثني أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال كان عبد الله بن موسى الهادي معربدا وكان قد أحفظ المأمون مما يعربد عليه إذا شرب معه فأمر بأن يحبس في منزله فلا يخرج منه وأقعد على باب حرساً ثم تدم من ذلك فأظهر له الرضا وصرف الحرس عن باب ثم ناداه فعربد عليه أيضاً وكله بكلام أحفظه وكان عبد الله مغرم بالصيد فأمر المأمون خادماً من خواص خدمه يقال له حسين فسمه في دراج وهو بمرسى أباد فدعا عبد الله بالمشاء فأتاه حسين بذلك الدراج فأكاه فأما أحسن بالسم ركب في الليل وقال لا تخابه هو آخر ماتروني قال وأكل معه من الدراج خادمان فأما أحدهما مات من وقته وأما الآخر فبقي مدة ثم مات ومات عبد الله بعد أيام

ومن رويت له صنعة من أولاد الخلفاء عبد الله بن محمد الأمين

من مشهور صنعة

ألا يدير حنطة المفدى * لقد أورثني سقماً وكداً

أزف من العقار اليك دنأ * وأجعل تحته الورق المندي
الشعر والغناء لعبد الله بن محمد الأمين (أخبرني) بذلك محمد بن يحيى الصولي عن عبد الله بن المعتزوله
فيه لحنان خفيف رمل وخفيف ثقيل وفيه لعبد الله بن موسي الهادي رمل وفيه ثاني ثقيل وذكر حبش
وهو ممن لا يحصل قوله انه لحنين ولم يصح عندنا من صانعه

— أخبار عبد الله بن محمد ونسبه —

عبد الله بن محمد الأمين بن هرون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن
عبد الله بن العباس بن عبد المطاب وأم عبد الله بن محمد أم ولد وكان ظريفاً غزلاً يقول شعرنا
ويصنع صنعة صالحة وأم محمد الأمين زبيدة بنت جعفر بن المنصور وزبيدة لقب غلب عليها واسمها
أمة العزيز وكان المنصور يرقصها وهي صغيرة وكانت سمينة حسنة البدن فيقول لها يا زبيدة يا زبيدة
فغلب عليها ذلك (أخبرني) الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال كانت بين عبد الله بن
محمد الأمين وبين أبي نهشل بن حميد مودة فاعترض عبد الله جارية مغنية لبعض نساء بني هاشم
واعطى بها مالا عظيماً فعرفت منه رغبة فيها فزادت عليه في السوم فتركها ليكرهم فجاء أخ لابي نهشل
ابن حميد فاشتراها وزاد فتبعها نفس عبد الله فسأل أبا نهشل أن يسأل أخاه النزول له عنها فسأله ذلك
فوعده ودافعه فكتب عبد الله الى أبي نهشل

يا ابن حميد يا أبا نهشل * مفتاح باب الحدث المقفل
يا أكرم الناس ودادا وار * عاهم لحق ضائع مهمل
أحسننت في ودي وأجملت بل * جزت فعال المحسن الجميل
بيتك في ذي يمن شامخ * تقصر عنه قتلا يذبل
خافت فينا حاتماً ذا الندي * وجدت جوداً عارض المسبل
أى أخ أنت لذى وحدة * تركته بالعز في جحفل
نجوم حظي منك مسودة * فيما أرجي لسن بالآفل
فصدق الظن بما قلته * وسهل الأمر به يسهل
لا تحرمني ولديك المني * بالله صيد الرشا الأكحل
رميت منه بسهام الهوي * وما درى بالرمي في مقتلى
أدنيته بالوعد في صيده * أدناء عطشان من المنهل
ثم تناسيت واسأمتني * الى مطال موحش المنزل
تركتني في لجة عائماً * لأعرف المدبر من مقبل
صرح بأمر واضح بين * لا خير في ذي لبس مشكل

قال فلم يزل أبو نهشل بأخيه حتى نزل له عنها (وأخبرني) الصولي أيضاً بغير اسناد ووجدت هذا
الخبر في كتاب لمحمد بن الحسن المكاتب يرويه عن أبي حسان الفزاري قال كان أبو نهشل بن حميد

صديقاً لعبد الله بن محمد الأمين وندماً وكانت لعبد الله ضيعة بالسواد تعرف بالعمرية فخرج إليها وأقام بها أياماً فكتب إليه أبو نهشل

سقي الله بالعمرية الغيث منزلاً * حملت به يا مؤنسى وأميري
فأنت الذي لا يخاق الدهر ذكره * وأنت أخي حقاً وأنت سرورى
فأجابه عبد الله

لئن كنت بالعمرية اليوم لاهياً * فان هواكم حيث كنت ضميري
فلا تحسبني في هواكم مقصراً * وكن شأنكم من سخطكم ومجيري

قال محمد بن الحسن في خبره وصنع عبد الله في هذه الابيات الاربعة لحناً وصنع فيه سليم بن سلام
لحناً آخر (أخبرني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا عبد الله بن المعتز قال كان عبد الله بن محمد الأمين
ينادم الوراق ثم نادى بعده سائر الخلفاء الى المعتمد قال وأنشدني له في المعتمد

رأيت الهلال على وجهك * فما زلت أدعو الهى لك
فلا زلت تحيا وأحيا معا * وآمنى الله من فقدك

قال ومن شعره وله فيه لحن من الرمل الثانى وهو خفيف الرمل

صوت

يا من به كل خالق * تراه صباً متيم
ومن تجاللتها * فما تراه يكلم
لا شيء أعجب عندي * ممن يراك فيسلم

فاما دير حنظلة الذى ذكره في شعره وفيه الغناء المذكور من صنعة متقدما فانه دير بالجزيرة
(أخبرني) بخبره هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعى قال حدثنا الرياشي قال انشدني أبو المحلم الحنظلة

ابن أبي عفراء أحد بني حية الطائيين وهم رهط أبي زبيد ورهط اياس ابن قبيصة
ومهمي يكن ريب الزمان فاني * أرى قمر الليل المغرب كالفتى
يهل صغيراً ثم يمظم ضوءه * وصورته حتى اذا ما هو استوى
تقارب يخبو ضوءه وشماعة * ويمصح حتى يستسر فلا يري
كذلك زيد المرء ثم انتقاصه * وتكراره في دهره بعد ما مضى
يصبح أهل الدار والدار ريبة * ويأتي الجبال من ثمار ينحها العلا
فلا ذا غنى يرجين عن فضل ماله * وان قال أخرنى وخذر شوة أبى
ولا عن فقير يأتخرن افقره * فتتفعه الشكوي اليهن ان شكا

قال وكان حنظلة هذا قد تعبد في الجاهلية وتفكر في أمر الآخرة وتنصر وبنى ديراً بالجزيرة فهو الآن
يعرف به يقال له دير حنظلة وفيه يقول الشاعر

يا دير حنظلة المهيج لى الهوى * قد تستطيع دواء عشق العاشق

﴿ وممن صنع من أولاد الخلفاء أبو عيسى بن المتوكل ﴾

كان عبد الله بن المتوكل جمع له صنعة مقدارها أكثر من ثمانئة صوت منها الجيد الصنعة ومنها المتوسط قد سمعنا كثيراً منها إلا أني أذكر من ذلك ما عرفت شاعره وكان له خبر يتصل به حسب ما شرطناه في هذا الكتاب وضمناه إياه من الاخبار ثم أذكر أخبار أبي عيسى بعد ذلك (قال) ابن المعتز حدثني النخعي قال سمعت أبا عيسى بن المتوكل يقول إذا أتممت صنعة ثمانئة صوت وستين صوتاً عدد أيام السنة تركت الصنعة فلما صنعها ترك الصنعة فنها وهو لعمرى من جيد الغناء وفاخر الصنعة ولو لم يصنع غيره لكفاه في شعر أبي العتاهية

صوت

يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسى القضيبي أو فكر
ولحنه من الثقيل الأول والشعر لأبي العتاهية وقد مضت أخباره وإنما قدمت ذكره بجودة صنعته وأنه شبه فيه بصنعة الفحول ومحكم أغاني الأوائل ومنها

صوت

هي النفس ما حاتها تحمل * والمدهر أيام تجور وتعبدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة * وأفضل أخلاق الرجال التحمل

الشعر لعلي بن الجهم والغناء لأبي عيسى بن المتوكل ناني ثقیل بالوسطی

﴿ أخبار علي بن الجهم ونسبه ﴾

هو علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كراز بن كعب بن مالك بن عيينة بن جابر ابن عبد الله بن الحرث بن سامة بن لؤي بن غالب هكذا يدعون وقریش تدفعهم عن النسب وتسميهم بني ناجية ينسبون إلى أمهم ناجية وهي امرأة سامة بن لؤي وكان سامة فيما يقال خرج إلى ناحية البحرين مغاضباً لأخيه كعب بن لؤي في مماظة كانت بينهما فطأ طأت ناقته رأسها إلى الأرض لتأخذ شيئاً من العشب فعلق بمنفرها أفعى فعطفته على قتها فحكته به فذب الأفعى على القتب حتى نهش ساق سامة فقتله فقال أخوه يرثيه

عين جنودي لسامة بن لؤي * علقت ساق سامة العلاقه

رب كأس هرقها ابن لؤي * حذر الموت لم تكن مهراقه

وقال من يدفع بني سامة من نسائي قریش وكانت معه امرأته ناجية فلما مات تزوجت رجلاً من أهل البحرين فولدت منه الحرث ومات أبوه وهو صغير فلما ترعرع طمعت أمه في أن تلحقه بقریش فأخبرته أنه ابن سامة بن لؤي فرحل من أهل البحرين إلى عمه كعب وأخبره أنه ابن أخيه سامة فعرف كعب أمه وظنه صادقاً في دعواه ومكث عنده مدة حتى قدم مكة ركب من أهل البحرين

فأوا الحرث فسلموا عليه وحادثوه ساعة فسألهم عنه كعب بن لؤي ومن أين يعرفونه فقالوا له هذا ابن رجل من أهل بلدنا يقال له فلان وشرحوا له خبره فنفاه كعب ونفى أمه فرجعا إلى البحرين فكانا هناك وتزوج الحرث وأعقب هذا العقب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عمي سامة لم يعقب وكان بنو ناحية ارتدوا عن الإسلام ولما ولي على بن أبي طالب رضي الله عنه الخلافة دعاهم إلى الإسلام فأسلم بعضهم وأقام الباقيون على الردة فسباهم واسترقهم فاشتراهم مصقلة بن هبيرة منه وأدى ثلث ثمنهم وأشهد بالباقي على نفسه ثم أعتقهم وهرب من تحت ليله إلى معاوية فصاروا أحرارا ولزمه الثمن فشعث على بن أبي طالب شيئا من داره وقيل بل هدمها فلم يدخل مصقلة الكوفة حتى قتل على بن أبي طالب رضي الله عنه وزعم ابن الكلبي أن سامة بن لؤي ولد غالب بن سامة وأمهم ناحية ثم هلك سامة فخاف عايتها ابنه الحرث بن سامة ثم هلك ابن سامة ولم يعقبا وان قوما من بني ناحية بن جرم بن أبان بن علاف ادعوا أنهم بنو سامة بن لؤي وأن أمهم ناحية هذه ونسبوها هذا النسب وانتموا إلى الحرث بن سامة وهم الذين باعهم على بن أبي طالب إلى مصقلة قال ودليل ذلك وان هؤلاء بنو ناحية بنت جرم قول علقمة الخصى التيمي أحد بني ربيعة بن مالك

زعمتم أن ناجي بنت جرم * عجوز بعد ما بلى السنام

فان كانت كذاك فالبسوها * فان الحللى للانثى تمام

وهذا أيضا قول الهيثم بن عدي فأما الزبير بن بكار فانه أدخلهم في قريش وقال هم قريش العازبة وانما سموا العازبة لانهم عذبوا عن قومهم فنسبوا إلى أمهم ناحية بنت جرم بن أبان وهو علاف وهو أول من اتخذ الرحال العلافية فنسبت إليه واسم ناحية ليلي وانما سميت ناحية لانها سارت في مفازة معه فعطشت فاستسقىته ماء فقال لها الماء بين يديك وهو يريها السراب حتي جاءت الماء فشربت وسميت ناحية وللازبير في ادخالهم في قريش مذهب وهو مخالفة فعل أمير المؤمنين على رضي الله عنه وميله اليهم لاجتماعهم على بغضه رضي الله عنه حسب المشهور المأثور من مذهب الزبير في ذلك وكان على بن الجهم شاعرا فصيحاً مطبوعاً وخص بالمتوكل حتي صار من جلسائه ثم ابغضه لانه كان كثير السعاية اليه بندمائه والذكر لهم بالقبيح عنده واذا خلا به عرفه أنهم يعيونه ويثلبونه وينتقصونه فيكشف عن ذلك فلا يجد له حقيقة فنفاه بعد أن حبسه مدة واخبره تذكر على شرح بعد هذا وكان نحو أني حفصة في هجاء آل أبي طالب وذمهم والاعراء بهم وهجاء الشيعة وهو القائل

ورافضة تقول بشعب رضوي * امام خاب ذلك من إمام

امام من له عشرون ألفا * من الاتراك مشرعة السهام

وفيه يقول البحري

إذا ما حصلت عليا قريش * فلا في العير أنت ولا النفير

ومار غنائك الجهم بن بدر * من الاقار ثم ولا البدور

ولو أعطاك ربك ما تمني * ل زاد الحاق في عظم الايور

علام هجوت مجتهدا عاليا * بما لفتت من كذب وزور

أملك في أسنك الوجعاء شغل * يكفك عن أذي أهل القبور
وسمعه أبو العيناء يوما يطعن على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له أنا أدري لم تطعن على
على أمير المؤمنين فقال له أتعني قصة بيعة أهلي من مصقلة بن هبيرة قال لا أنت أوضع من ذلك
ولكن لأنه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به وأنت أسفاهما (أخبرني) عمي قال حدثني محمد
ابن سعد الهشامي قال كان علي بن الجهم قد هجا بختيشوع فسبه عند المتوكل فحبسه المتوكل فقال
علي بن الجهم في حبسه عدة قصائد كتب بها إلى المتوكل فأطلقه بعد سنة ثم نفاه بعد ذلك إلى
خراسان فقال أول ما حبس قصيدة كتب بها إلى أخيه أولها قوله

توكلنا على رب السماء * وسلمنا لأسباب القضاء
ووطنا على غير الأيالي * نفوساً ساحت بعد الأباء
وأفنية الملوك محجبات * وباب الله مبذول الفناء
هي الأيام تكلمنا وتأسو * وتأتي بالسعادة والشقاء
وما يجد الثواء على غني * إذا ما كان محذور العطاء
حلبنا الدهر أشطره ومرت * بنا عقب الشدائد والرخاء
وجربنا وجرب أولونا * فلا شئ أعز من الوفاء
ولم ندع الحياء لمس ضر * وبعض الضر يذهب بالحياء
ولم نحزن على دنيا تولت * ولم نسبق إلى حسن العزاء
توق الناس يا ابن أبي وأمي * فهم تبع الخافة والرجاء
ولا يغرك من وغد اخاء * لا مرما غدا حسن الاخاء
ألم تر مظهرين على عتبا * وهم بالامس اخوان الصفاء
فلما ان بليت غدوا وراحوا * على أشد أسباب البلاء
أبت أخطارهم ان ينصروني * بمال أو بجاه أو ثراء
وخافوا أن يقال لهم خذتم * صديقا فادعوا قدم الجفاء
تظافرت الروافض والنصارى * وأهل الاعتزال على هجائي

يعني بأهل الاعتزال علي بن يحيى المنجم وقد كان بلغه عنه ذكر له

وعابوني وما ذنبي اليهم * سوي علمي بأولاد الزناء
فبختيشوع يشهد لابن عمرو * وعزوني لهرون المرائي
وما الجذماء بنت ابني سمير * بجذماء اللسان عن الحناء
إذا ما عد مثلكم رجالا * فما فضل الرجال على النساء
عليكم لعنة الله ابتداء * وعودا في الصباح وفي المساء
إذا سمعتم للناس قالوا * أولئك شر من تحت السماء
أنا المتوكلي هوي ورأيا * وما بالواقية من خفاء

وما حبس الخليفة لي بعار * وليس بمؤيسى منه التناي

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد قال قال لي أبو الشبل البرجمي ما شعر على بن الجهم في الحبس بدون شعر عدي بن زيد (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد قال كان سبب حبس المتوكل على بن الجهم ان جماعة من الجاساء سعوا به اليه وقالوا له انه يخمش الخدم ويغمزهم وانه كثير الطعن عليك والعيب لك والازراء على اخلاقك ولم يزالوا به يوغرون صدره عليه حتي حبسه ثم أبغوه عنه انه هجاه فنفاه الي خراسان وكتب بان يصاب اذا وردها يوما الي الليل فلما وصل الي الشاذياخ حبسه طاهر بن عبد الله بن طاهر بها ثم اخرج فصاب يوما الي الليل مجردا ثم أنزل فقال في ذلك

لم ينصبوا بالشاذياخ عشية الاثنين مسبوقة ولا مجهولا

نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم * شرفا وملء صدورهم بجيلا

ما ازداد الارتفاع بنكوله * وازدادت الاعداء عنه نكولا

هل كان الا الايث فارق غيله * فرأيت في محمل محمولا

لا يأمن الاعداء من شداته * شدا يفصل هامهم تفصيلا

ماعابه ان بزغنه لباسه * فالسيف أهول ما يرى مسلولا

ان يتنزل فالبدر لا يزري به * ان كان ليلة تمه مبدولا

أو يسلبوه المال يحزن فقده * ضيفا ألم وطارقا ونزيلا

أو يحبسوه فليس يحبس سائر * من شعر يدع العزيز ذليلا

ان المصائب ملعت دينه * نعم وان صعبت عليه قليلا

والله ايس بغافل عن أمره * وكفي بربك ناصرا ووكيلا

ولتعلمن اذا القلوب تكشفت * عنها الاكنة من أضل سبيلا

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كتب المتوكل الي طاهر بن عبد الله باطلاق على بن

الجهم فاما اطلاقه قال

أطاهراني عن خراسان راحل * ومستخير عنها فما أنا قائل

أأصدق أم كفى عن الصدق أيما * تخيرت أدته اليك المحافل

وسارت به الركب ان واسطفت به * اكف قيان واجتبه القبائل

واني بعالي الحمد والذم عالم * بما فيهما نامي الرمية ناضل

وحقا اقول الصدق اني لمائل * اليك وان لم يحظ بالود مائل

الا حرمة ترعي الا عقدمة * لجار ألا فعل لقول مشا كل

الا منصف ان لم نجد متفضلا * علينا ألا قاض من الناس عادل

فلا تقطعن غيظا على اناملا * فقبلك ما عضت على الانامل

أطاهر ان تحسن فاني محسن * اليك وان تجل فاني باخل

فقال له طاهر لا نقل الا خيرا فاني لا افعل بك الا ما تحب فوصله وحمله وكساه (أخبرني) عمي

قال حدثني محمد قال كان علي بن الجهم في مجلس فيه قينة فعابها وخمشها فباعدها واعرضت عنه فقال فيها

خفي الله فيمن تبت فؤاده * وغادرته نضوا كأن به وقرأ
دعي البخل لا اسمع به منك انما * سألتك امر ليس يعري لكم ظهراً
فقلت له صدقت يا ابا الحسن ليس يعري لنا ظهراً ولكنه يلاً بطناً (اخبرني) الحسن بن علي
قال حدثنا محمد بن القاسم بن مروة قال حدثنا ابراهيم بن المدبر قال حدثنا علي بن الجهم قال
كان الحارثي يجيء الى حلوان وانا اتولاهما وكان علي بن الجهم على مظالمها فاذا وردوها وقع الارجاف
فلم يزل متصلاً حتى يخرج فاذا خرج سكن الارجاف بي فأتاني مرة وظهر كوكب الذنب في تلك
الليلة فقلت

لما بدا ايقنت بالعطب * فسألت ربي خير منقلب
لم يطلع الا لا ابد * الحارثي وكوكب الذنب
قال ابن المدبر وكان الحارثي اعور مقبح الوجه وفيه يقول ابو علي البصير
يا معشر البصراء لا تطرفوا * جيشي ولا تعرضوا لسكرى
ردوا على الحارثي فانه * اعمى يدلس نفسه بالاعور
(اخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مروة قال انشدني ابراهيم بن المدبر لعلي بن الجهم وذكر
ان عليا انشده اياه لنفسه

اميل مع الذمام على ابن امي * وآخذ للصديق من الشقيق
وان الفيتني حراً مطاعاً * فانك واجدي عبد الصديق
افرق بين معروفي ومني * واجمع بين مالي والحقوق
فقال ابراهيم كذب والله على ابن الجهم واثم لهذا الشعر اشبهه بابراهيم بن العباس من ابراهيم
بالعباس ابيه (اخبرني) الحسن قال حدثني ابن مروة قال حدثنا ابراهيم بن المدبر قال قال
المتوكل علي بن الجهم اكذب خالق الله حفظت عليه انه اخبرني انه اقام بخراسان ثلاثين سنة ثم
مضت مدة اخرى واني ما اخبرني به فاخبرني انه اقام بالغور ثلاثين سنة ثم مضت مدة اخرى
واني الحكايتين جميعاً فاخبرني انه اقام بالجبل ثلاثين سنة ثم مضت مدة اخرى فاخبرني
انه اقام بمصر والشام ثلاثين سنة فيجب أن يكون عمره على هذا وعلى التقليل مائة وخمسين
سنة وانما يزاهي سنه الخمسين سنة فليت شعري أي فائدة له في هذا الكذب وما معناه فيه (اخبرني)
محمد بن ابراهيم قال حدثنا عبدالله بن المعتز وحدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال اجتمع على
ابن الجهم مع قوم من ولد علي بن هشام في مجلس فعربد عليه بعضهم فغضب وخرج من المجلس واتصل
الشر بينهم حتى تقاطعوا وهجروه وعابوه واغتابوه فقال يهجوهم

بني مقيم هل تدرون ما الخبر * وكيف يستر أمر ليس يستتر
حاجيتكم من أبوكم يا بني عصب * شقي ولكنما للعاهل الحجر

قد كان شيخكم شيخا له خطر * لكن أمكم في أمرها نظـر
 ولم تكن أمكم والله يكلؤها * محجوبة دونها الحراس والستر
 كانت مغنية الفتيان ان شربوا * وغير ممنوعة منهم اذا سكروا
 وكان اخوانه غرا غطارفة * لا يمكن الشيخ ان يعصي اذا مروا
 قوم أعفء الا في بيوتكم * فان في مثاها قد تخلع العذر
 فأصبحت كمرج الشول حافلة * من كل لاقحة في بطنها درر
 فجتم عصباً من كل ناحية * نوعاً مخايت في أعناقها الكبر
 فواحد كسروى في قراطقة * وآخر قرشي حين يختبر
 ما علم أمكم من حل مئزرها * ومن رماها بكم يأبها القدر
 قوم اذا نسبوا فالأم واحدة * والله أعلم بالآباء اذ كثروا
 لم تعرفوا الطعن الا في أسافلكم * وأتم في الخمازي فتيمة صبر
 احببت اعلامكم اني بامركم * وأمر غيركم من أهلكم خبر
 تفكهمون باعراض الكرام وما * أتم وذكركم السادات ياعمر
 هذا الهجاء الذي تبقى مياسمه * على جباهكم ما أورد الشجر

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مبرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال كتب صاحب
 الخبر الى المتوكل أن الحسن بن عبد الملك بن صالح احترق فمات فقال علي بن الجهم قد باغى
 أن العامل قتله وصانع صاحب الخبر حتي كتب بهذا وكان يسمى بالجلساء الى المتوكل فأبغضه وامره
 بأن يلزم بيته ثم بلغه انه هجاه فحبسه واحسن شعر قاله في الحبس قصيدته التي اولها

قالوا حبست فقلت ليس بضائري * حبسي واي مهند لا يغمد
 او ما رايت الايث يأنف غيله * كبرا واوباش السباع تردد
 والشمس لولا انها محجوبة * عن ناظريك لما اضاء الفرق
 والبدر يدركه السرار فتجلى * ايامه وكأنه متجدد *
 والغيث يحصره الغمام فمايري * الا وريقه يراع ويرعد
 والزاعية (١) لا يقيم كموبها * الا الثقاف وجذوة تتوقد
 والنار في أحجارها مخبوءة * لا تصطلي ان لم تثرها الازند
 والحبس مالم تغشه لدنية * شمعاً نعم المنزل المتودد *
 بيت يجدد لاكريم كرامة * ويزار فيه ولا يزور ويحمد
 لو لم يكن في الحبس الا أنه * لا يستذل بالالحجاب الاعبد
 كم من عايل قد تخطاه الردى * فتجبا ومات طيبه والعود

(١) وزاعب دورجل ومنه الرماح الزاعبية أو هي التي اذا هزت كان كموبها يجري بمعنىها في بعض اقاموس

يا أحمد ابن أبي دواد انما * تدعي لكل عظمة يا أحمد
أباغ أمير المؤمنين ودونه * خوض الردى ومخاوف لا تنفد
* أتم بنو عم النبي محمد * أولى بما شرع النبي محمد
ما كان من كرم فأتى أهله * كرم مغارسكم وطاب المحتد
أمن السوية يا ابن عم محمد * خضم تقربة وآخر تبعه
ان الذين سموا اليك بباطل * حساد نعمتك التي لا تجحد
شهدوا وغنبا عنهم فتحكموا * فينا وليس كغائب من يشهد
لويجمع الخصماء عندك مجلس * يومالبان لك الطريق الا قصد
فبأي جرم أصبحت اعراضنا * نهبا تقسمه اللثيم الا وغد

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق قال قال لي أبو الفضل الربيعي قال قال
لى على بن الجهم دخلت على المتوكل وقد بلغني أنه كالم قبيحة جاريتة فأجابته بشئ أغضبه فرماها
بمخدة فأصابت عينها فأثرت فيها فتأوهت وبكت وبكى المعتز لبكائها فخرج المتوكل وقد حم من الغم
والغضب فلما بصر بي دعاني واذا الفتح يرى بختيشوع القارورة ويشاوره فيها فقال لى قل يا على في
علتي هذه شيئاً وصف ان الطيب ليس يدري ما بي فقلت

تذكر حال عاتي الطيب * وقال أرى بجسمك ما يريب
جسست العرق منك فدل جسى * على ألم له خبر عجيب *
فما هذا الذي بك هات قل لى * فكان جوابه مني النحيب
وقلت أيا طيب الهجر دائي * وقاي يا طيب هو الكئيب
فحرك رأسه عجباً لقولى * وقال الحب ليس له طيب
فأعجبني الذى قد قال جدا * وقلت بلى اذا رضى الحبيب
فقال هو الشفاء فلا تقصر * فقلت أجل ولكن لا يحيب
الا هل مسعد يبكي لشجوي * فاني هائم فرد غريب

فقال أحسنت وحياتي يا غلام أسقني قدحاً فجاءه بقدر فشرب وسقيت الجماعة مثله وخرجت اليه
فضل الشاعرة بأبيات أمرتها قبيحة أن تقولها عنها فقرأها فاذا هي

لأكتمن الذي في القلب من حرق * حتى أموت ولم يعلم به الناس
ولا يقال شكاً من كان يعشقه * ان الشكاة لمن تهوي هى الياس
ولا أبوح بشئ كنت أكتمه * عند الجلوس اذا مادارت الكاس

فقال المتوكل أحسنت يا فضل وأمر لها ولى بعشرين ألف درهم ودخل الى قبيحة فترضاها
(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن سعد قال خرج على بن الجهم الى الشام فى قافلة فخرجت عليهم
الاعراب فى حساف فهرب من كان فى القافلة من المقاتلة وثبت على بن الجهم فقاتلهم قتالاً شديداً
وثاب الناس اليه فدفعهم ولم يحفظوا بشئ فقال فى ذلك

صبرت ومثلي صبره ليس ينكر * وليس على ترك التهجيم يعذر
غريزة حر لا اختلاق تكلف * اذا خام في يوم الوغا المتصبر
ولما رأيت الموت تهفو بنوده * وبانت علامات له ليس تنكر
وأقبات الاعراب من كل جانب * وثار عجاج أسود اللون أكر
بكل مشيح مستميت مشمر * يحول به طرف أقب مشمر
بأرض حساف حين لم يك دافع * ولا مانع الا الصفيح المذكر
فقلل في عني عظم جموعهم * عزيمة قلب فيه ماجل يصفر
بمترك فيه المنايا حواسر * ونار الوغى بالمشرفية تسمر
فما صنت وجهي عن طباة سيوفهم * ولا انحزت عنهم والقنا تتكسر
ولم أك في حر الكريهة محجما * اذ لم يكن في الحرب للورد مصدر
اذا ساعد الطرف الفتى وجنانه * وأسمر خطي وأبيض مبر
فذاك وان كان الكريم بنفسه * اذا اصطكت الابطال في النقع عسكر
منعهم من أن ينالوا قلامه * وكنت شجاهم والأسنة تقطر
وتلك سجايانا قديماً وحادثاً * بها عرف الماضي وعز المؤخر
أبت لي قروم أنجبتني أن أرى * وان جل خطب خاشعاً أتضجر
أولئك آل الله فهر بن مالك * بهم يجبر العظم الكسير ويكسر
هم المنكب العالي على كل منكب * سيوفهم تفني وتغني وتفقّر

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق والحسن بن علي قالا جميعاً حدثنا محمد بن القاسم بن مهران قال
حدثني عيسى بن أبي حرب قال حدثني علي بن الجهم قال حبسني أبي في الكتاب فكتبت الى أبي
يا أمّتا أفديك من أم * أشكو اليك فظاظه الجهم

قد سرح الصبيان كلهم * وبقيت محصوراً بلا جرم

قال وهو أول شعر قاته وبعثت به الى أبي فأرسلت الى أبي والله لئن لم تطلقه لأخرجن حاسرة
حتى أطلقه قال عيسى فحدثت بهذا الخبر ابراهيم بن المدبر فقال علي بن الجهم كذاب وما يمنعه من
أن يكون ولد هذا الحديث وقال هذا الشعر وله ستون سنة ثم حدثكم انه قاله وهو صغير ليرفع من
شأن نفسه (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كان أحمد بن أبي دواد منحرفاً عن علي
ابن الجهم لاعتقاده مذهب الحشوية فلما حبس علي بن الجهم مدح أحمد بن أبي دواد عدة مدائح
وسأله أن يقوم بأمره ويشفع فيه فلم يفعل وقعد عنه فمنها قوله

يا أحمد بن أبي دواد انما * تدعى لكل عزيمة يا أحمد

أبلغ أمير المؤمنين ودونه * خوض الردي ومخاوف لا تنفد

أتم بنو عم النبي محمد * أولى بما شرع النبي محمد

وهذه الابيات من قصيدته التي أولها * قالوا حبست فقات ليس بضائري * فلما نفي المتوكل أحمد

ابن أبي دواد شمت به علي بن الجهم وهجاه فقال

يا أحمد بن أبي داود دعوة * بعثت إليك جنادلا وحديدا
 ماهذه البدع التي سميتها * بالجهل منك العدل والتوحيد
 أفسدت أمر الدين حين وليته * ورميته بأبي الوليد وليدا
 لا محكما جزلا ولا مستطرفا * كهلا ولا مستحدثا معمودا
 شرها اذا ذكر المكارم والعلا * ذكر القلايا مبديا ومعيدا
 ويود لو مسخت ربعة كلها * وبنو إباد صحفة وثريدا
 واذا تربع في المجالس خلته * ضبعاً وخلت بني أبيه قرودا
 واذا تبسم ضاحكا شبهته * شرقا تعجل شربة مردودا
 لأصبحت بالخير عين أبصرت * تلك المناخر واثنائا السودا
 (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد قال كتب علي بن الجهم الى طاهر من الحبس

صوت

ان كاذلي ذنب فلي حرمة * والحق لا يدفعه الباطل
 وحرمتي اعظم من زلتي * لو نالني من عدلكم نائل
 ولي حقوق غير مجهولة * يعرفها العاقل والجاهل
 وكل انسان له مذهب * وأهل ما يفعله الفاعل
 وسيرة الأملأك منقولة * لاجأثر يخفي ولا عادل
 وقد تعجلت الذي خفته * منك ولم يأت الذي آمل

(حدثني) عمي قال حدثنا محمد قال كان علي بن الجهم يعاشر جماعة من فتيان بغداد لما اطلق
 من حبسه ورد من النفي وكانوا يتقايئون ببغداد ويلزمون منزل مغن بالكرخ يقال له المفضل
 فقال فيه علي بن الجهم

نزلنا بباب الكرخ أطيب منزل * على محسنات من قيان المفضل
 فلا بن سريج والغريض ومعبد * بدائع في اسماعنا لم تبدل
 أو أنس ما للضيف منهن حشمة * ولا رهن بالجليل المبجل
 يسر اذا ما للضيف قل حياؤه * ويغفل عنه وهو غير مغفل
 ويكثر من ذم الوقار وأهله * اذا الضيف لم يأنس ولم يتبدل
 ولا يدفع الايدي المريبة غيره * اذا نال حظا من لبوس وما كل
 ويطرق اطراق الشجاع مهابة * ليطلق طرف الناظر المتأمل
 اشربيدوا غمز بطرف ولا تخف * رقبيا اذا ما كنت غير مبخل
 واعرض عن المصباح والهيج بمثله * فان خمد المصباح قادن وقبل
 وسل غير ممنوع وقل غير مسكت * ونم غير مذعور وقم غير معجل

لك البيت مادامت هداياك حجة * وكنت مليا بالنبيذ المعسل
 فبادر بأيام الشباب فانها * تقضي وتقضي والغواية تجلي
 ودع عنك قول الناس اتلف ماله * فلان فأضحى مدبراً غير مقبل
 هل الدهر الالية طرحت بنا * أو اخرها في يوم هو معجل
 سقى الله باب الكرخ من منزله * الى قصر وضاح فبركة زلزل
 مساحب أذيال القيان ومسرح الـ * حسان ومثوى كل خرق معدل
 لو ان امرأ القيس بن حجر يحلمها * لا قصر عن ذكر الدخول وحومل
 اذا رأى أن يمنح الود شادنا * مقصى أذيال القنا غير مسبل
 اذا الليل ادني فخصمي منه لم اقل * عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

(حدثني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهيويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال أنشدني علي
 ابن الجهم لنفسه

واذا جرى الله امرأ بفعله * فجزأ أخالي ما جدا سمحا
 ناديته عن كربة فكانما * أطلعت عن ليل به صبحا

فقلت له ويلك هذا لابراهيم بن العباس يقوله في محمد بن عبد الملك الزيات فحدثني وكأبريوما علي
 ابن الجهم الى ابراهيم بن العباس وأنا عنده فلما رأي قال اجتمع الابراهيمان فتركته ساعة ثم أنشدت
 البيتين وقلت لابراهيم بن العباس ان هذا يزعم ان هذين البيتين له فقال كذب هذان لي في محمد بن
 عبد الملك الزيات فقال له علي بن الجهم بقحة ألم أنك أن تنحل شعري فغضب ابراهيم وجعل يقول
 له بيده سوأة عليك سوأة لك ما أوقحك وهو لا يفكر في ذلك ولا يخجل ثم التقينا بعد مدة فقال
 أرايت كيف أخزيت ابراهيم بن العباس فجعلت أعجب من صلابة وجهه (حدثني) عمي قال
 أنشدنا محمد بن سعد لعلي بن الجهم وفيه غناء

اعلمي يا أحب شيء اليا * ان شوقي اليك قاض عليا
 ان قضى الله لي رجوعا اليكم * لا ذكرت الفراق ماد من حيا
 ان حر الفراق أنحل جسمي * وكوي القلب مني الشوق كيا

قال حدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كان محمد بن عبد الملك الزيات منحرفا عن علي بن
 الجهم وكان يسبه عند الخليفة ويعيبه ويذكره بكل قبيح فقال فيه علي بن الجهم
 * لعائن الله متابعات * مصبحات ومهجرات
 علي ابن عبد الملك الزيات * عرض شمل الملك للشتات
 وأنفذ الاحكام جائرات * على ككتاب الله ذاريات
 وعن عقول الناس خارجات * يرمي الدواوين بتوقيعات
 معقدات كرقى الحيات * سبجان من جل عن الصفات
 بعد ركوب الطوف في الفرات * وبعد بيع الزيت بالحبات

صرت وزيرا شامخ الثبات * هرون يا ابن سيد السادات
أما ترى الامور مهملات * تشكو اليك عدم السكفات
فعاجل العلاج بمهفات * من بعد ألف صخب الاصوات
بثمرات غير مورقات * ترى بمتذبه مرصفات
* ترصف الاسنان في اللثات *

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن سعد قال كان علي بن الجهم سأل عمر بن الفرغ الرخبي
معاونته واسترفده في نكته فلم يعاونه ولم يردفه ثم قبض علي عمر بن الفرغ وأسلم الى نجاح ليصادره
فقال علي بن الجهم له

أباغ نجاحا فتى الفتيان مألكة * تمضي بها الرمح اصدارا وارا
ان يخرج المال عفوا من يد عمر * أو يغمد السيف في فوديه اغمادا
الرخبيون لا يوفون ما وعدوا * والرخبيات لا يخلفن ميعادا

قال وقال عمر بن الفرغ أيضا

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما * تيه الملوك وأفعال الممالك
أردت شكرا بلا بر ومرزاة * لقد سلكت طريقا غير مسلوكة
ظننت عرضك لا يرمى بقارعة * وما أراك علي حال بمترك

(أخبرني) عمي قال حدثني الحسن بن الحسن بن رجا عن أبيه قال كان سليمان بن وهب نديم
يأنس به ويألفه فعربد عليه ليلة من الليالي عريضة قبيحة فاطرحه وجفاه مدة فوقف له على
الطريق فلما مر به وثب عليه فقال له أيها الوزير ألا تكون في أمري كما قال علي بن الجهم

القوم اخوان صدق بينهم نسب * من المودة لم يعدل بها نسب
تراضعوا درة الصهباء بينهم * فأوجبوا الرضيع الكاس ما يجب
لا تحفظن على السكران زلته * ولا تريدنك من اخلاقهم ريب

فقال له سليمان قد رضيت عنك رضا صحيحا فعد الي ما كنت عليه من ملازمتي وأول هذه الابيات

الورد يضحك والاورتار تصطبج * والناي يندب أشجانا وينتجب
والراح تعرض في نور الربيع كما * تجلى العروس عليها الدر والذهب
واللهو يلحق مغبوقا بمصطبج * والدورسيان محثوث ومنتجب
وكما انسكبت في الكأس آونة * أقسمت أن شعاع الشمس ينسكب

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أسلم مولى عبد الله بن طاهر قال دخل علي
ابن الجهم يوما على عبد الله بن طاهر في غداة من غدواة الربيع وفي السماء غيم رقيق والمطر يجي
قليلًا ويسكن قليلًا وقد كان عبد الله عزم على الصبوح فغاضبته حظية له فتغص عليه عزمه وفتن
نخبر علي بن الجهم بالخبر وقيل له قل في هذا المعنى لعله ينشط للصبوح فدخل عليه فأنشده

صوت

أما تري اليوم ما أحلى شمائله * صحو وغيم وأوراق وأرعاد
 كأنه أنت يامن لا شبيه له * وصل وهجر وتغريب وإبعاد
 فباكر الراح واشربها معتقة * لم بدخر مثاها كسرى ولا عاد
 واشرب على الروض اذ لاحت زخارفه * زهو ونور وأوراق وأوراد
 كأنما يومنا فعل الحبيب بنا * بذل وبخل وإبعاد وميعاد
 وليس يذهب عنى كل فعلكم * غي ورشد وإصلاح وإفساد
 فاستحسن الابيات وأمر له بثمائة دينار وحمله وخاع عليه وأمر بأن يغنى في الابيات * الغناء ابذل
 الطاهرية خفيف رمل وفيه لغيرها هزج (حدثني) عمي قال حدثني محمد بن سعد قال حدثني رجل
 من أهل خراسان قال رأيت على بن الجهم بعد ما أطاق من حبسه جالسا في المقابر فقات له ويحك
 ما يجلسك ههنا فقال

يشتاقي كل غريب عند غربته * ويذكر الأهل والخيران والوطنا
 وليس لي وطن أمسيت أذكركه * إلا المقابر اذ صارت لهم وطنا
 (حدثني) عمي قال أنشد أحمد بن عبيد ومحمد بن سعد لعل بن الجهم وفيه غناء

صوت

لو تنصت اليينا * لو هبنا لك ذنبك
 ليتني أملك قاي * مثل ما تملك قلبك
 ما رأي الناس أمانا * نهب الأموال نهبك
 يا بني ما أبغض العيش اذ فارقت قربك
 أيها الواثق بالله لقد ناصحت ربك
 أصبحت حجتك العلييا وحزب الله حزبك
 الغناء لعريب رمل وفيه لغيرها هزج (حدثني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كان علي بن الجهم
 قد مدح أبا أحمد بن الرشيد فلم يعطه شيئا فقال يهجو

يا أبا أحمد لا ينسجى من الشعر الفرار
 ولهم في الحرب اقدا * مورأي واصطبار
 ووجوه كنجوم الليل تهدي من بحار
 ولعطفك عن الجسد شماس وازورار
 يا بني العباس احلا * م عظام ووقار
 ولهم السنة تبسري كما تبسرى الشفار
 ونسيم كنسيم الروض حاذته القطار
 ان تكن منهم بلا شك فلعود قطار
 (حدثني) جحظة وعمي فالأحدثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال دخل اليينا علي بن الجهم
 بعقب موت أبي والمجلس حافل بالمعزين فمثل قائما وأنشدنا يرثيه

اي ركن وهي من لاسلام * اي يوم اخني على الايام
 جل رزه الامير عن كل رزه * ادركته خواطر الاوهام
 سلبتنا الايام ظلا ظايلا * واباحت حمي عزز المرام
 يا بني مصعب حلتهم من الننا * س محل الارواح في الاجسام
 فاذا رابكم من الدهر ريب * عم ما خصكم جميع الانام
 انظروا هل ترون الدموعا * شاهدات على قلوب دوام

من يد اوى الدنيا ومن يكلا الملك لدي فادح الخطوب العظام
 نحن متنا بموته وأجل الخطب موت السادات والاعلام
 لم يمت والامير طاهر حي * دائم الانتقام والانعام
 وهو من بعده نظام المعالي * وقوام الدنيا وسيف الامام
 قال فما اذكر اني بكيت أو رأيت في دورنا باكباً أكثر من يومئذ (حدثني) عمي قال حدثنا أبو
 الدهقانة النديم قال دخلنا يوماً الى المعز وهو مصطبج على صوت اختاره واقترحه على عريب
 وأظن الصنعة لها فلم يزل يشرب عليه بقية يومه فلما سكر أمر لها بثلاثين الف درهم وفرق على
 الجلساء كلهم الجوائز والطيب والخلع والصوت

العين بعدك لم تنظر إلى حسن * والنفس بعدك لم تسكن إلى سكن
 كأن نفسي اذا ما غبت غائبة * حتي اذا عادت لي عدت الى بدني
 والشعر لعل بن الجهم (حدثني) جحظة ومحمد بن خلف وكيع وعمي قالوا جميعاً حدثنا عبيد الله
 ابن عبد الله بن طاهر قال لما أطلق أبي طاهر علي بن الجهم من الحبس اقام معه بالشاذياخ مدة
 فخرجوا يوماً الى الصيد واتفق لهم مرج كثير الطير والوحش وكانت ايام الزعفران فاصطادوا
 صيداً كثيراً حسناً واقاموا يشربون على الزعفران فقال علي بن الجهم يصف ذلك
 وطئنا رياض الزعفران وأمسكت * علينا البزاة البيض حمر التدارج
 ولم نحملها الا دغال منا وانما * أبجنا حماها بالكلاب البوارج
 بمستروحات سباحات بطونها * على الارض امثال السهام الزوالج
 ومستشرفات بالهوادي كأنها * وما عفت منها رؤس الصوالج
 ومن دالعات السنن فكانها * لحي من رجال خاضعين كواسج
 فليتنا بها الفيطان فايها كأنها * أنامل احدي الغايات الحوالج
 فقل لبغاة الصيد هل من مفاخر * بصيد وهل من واصف أو مخارج
 قرنا بزاة بالصقور وحومت * شواهيئنا من بعد صيد الروامج
 (حدثني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كتب علي بن الجهم الى المتوكل وهو محبوس

صوت

أقلني أقالك من يزل * يقيق ويصرف عنك الردى
 ويغذوك بالنعم السابغات * وليدا وذا ميعه أمردا
 وتجري مقاديره بالذى * تحب الى ان بلغت المدى
 ويعليك حتي لو أن السماء * تنال لجاوزتها مصعداً
 فما بين ربك جل اسمه * وبينك الانبي الهدي
 * فشكرا لانعمه انه * اذا شكرت نعمة جردا
 وعفوك عن مذنب خاضع * قرنت المقيم به المقعدا

إذا ادرع الليل افضي به * إلى الصبح من قبل ان يرقدا
 عفا الله عنك الأحرمة * تعود بفضلك ان أبعدا
 لئن جل ذنب ولم اعتمد * لانت أجبل وأعلى يدا
 * ألم تر عبداً عدا طوره * ومولى عفا ورشيدا هدا
 ومفسد أمر تلافيته * فعاد فاصاح ما افسدا
 فلا عدت أعصيك فيما أمر * تحتي أزور الثري ملجدا
 والا فخالفت رب السماء * وخنت الصديق وعفت الندي
 وكنت كمزور أو كابن عمرو * ميسح العيال لمن أولدا
 * يكثر في البيت صديانه * يغيظ بهم معشرا حسدا

حدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال لما أفلج ابن أبي دواد شمت به علي بن الجهم واطهر ذلك
 له وقال فيه

لم يبق منك سوي خيالك لامعا * فوق الفراش مهدأ بوساد
 فرحت بمصر عك البرية كلها * من كان منهم موقناً بماد
 * كم مجلس لله قد عطائه * كي لا يحدث فيه بالاسناد *
 ولكم مصابيح لنا أطفائها * حتي نزول عن الطريق الهادي
 ولكم كريمة معشر أرملةا * ومحدث أوثقت في الاقياد
 ان الاساري في السجون تفرجو * لما أتتكم مواكب العواد *
 وغدا المصروعك الطيب فلا يجد * شيئاً لدائك حيلة المرتاد
 فذق الهوان معجلاً ومؤجلاً * والله رب العرش بالمرصاد
 لازال فالجك الذي بك دأباً * وفجعت قبل الموت بالاولاد

أنشدني عمي لابن الجهم وفيه غناء اعريب

نطق الهوي بجوى هو الحق * وما يكتني فلينهك الرق
 * رققاً بقلبي يا معذبه * رفيقاً وليس لظالم رفق
 واذا رأيتك لا تكلمني * ضاقت على الارض والافق

وأنشدني له وفيه غناء ايضاً ويقال انه آخر شعر قاله

يارحمة لاغريب بالبلد * النازح ماذا بنفسه صنعاً
 فارق أحبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده وما انتفعوا

وقال لمن حضر معه مجاساً وكان غير طيب

كنت في مجلس فقال مغنى الـ * قوم كم بيننا وبين الشتاء
 فذرعت البساط مني اليه * قلت هذا المقدار قبل الغناء
 فاذا ما عزمت ان تنفني * آذان الحر كله بانقضاء

(أخبرني) علي بن العباس بن أبي طلحة قال حدثني عبد الله بن المعتز قال لما حبس أمير المؤمنين المتوكل علي بن الجهم وأجمع الجلساء على عداوته وإبلاغ الخليفة عنه كل مكروه ووصفهم مساويه قال هذه القصيدة يمدحه ويذكره حقوقه عليه وهي

عفا الله عنك ألا حرمة * تعود بعفوك إن أبدا

ووجه بها إلى بيدون الخادم فدخل بها إلى قبيحة وقال لها إن علي بن الجهم قد لا ذك وليس له ناصر سواك وقد قصده هؤلاء الندماء والكتاب لأنه رجل من أهل السنة وهم روافض فقد اجتمعوا على الإغراء بقتله فدعت المعتز وقالت له اذهب بهذه الرقعة يا بني إلى سيدك وأوصها إليه فجاء بها ووقف بين يدي أبيه فقال له مامعك فديتك فدنا منه وقال هذه رقعة دفعتها إلى أمي فقرأها المتوكل ونضح ثم أقبل عليهم فقال أصبح أبو عبد الله فديته خصمكم هذه رقعة علي بن الجهم يستقبل وأبو عبد الله شفيعه وهو ممن لا يرد وقرأها عليهم فلما باغ إلى قوله

فلا عدت أعصيك فيما أمرت * إلى أن أحل الثرى ما حدا

* والا فخالفت رب السماء * وخنت الصديق وعفت الندى

وكننت كزورا وكابن عمرو * مبيح العيال لمن أولدا

فوثب ابن حمدون وقال للمعتز ياسيدي فمن دفع هذه الرقعة إلى السيدة قال بيدون الخادم أنا فقالوا له أحسنت تعادينا وتوصل رقعة عدونا في هجائنا فانصرف بيدون وقام المعتز فانصرف واستلب ابن حمدون قوله

وكننت كزورا وكابن عمرو * مبيح العيال لمن أولدا

فجعل ينشد لهم إياه وهم يشتمون ابن حمدون ويضجون والمتوكل يضحك ويصفق ويشرب حتى سكر ونام وسرقوا قصيدته من بين يدي المتوكل وانصرفوا ولم يوقع باطلاقه ونسيه فقالوا لابن حمدون ويلك تعيد هجاءنا وشتننا فقال يا حقي والله لو لم أفعل ذلك فيضحك ويشرب حتى يسكر وينام لوقع في اطلاقه ووقعنا معه في كل مانكره (أخبرني) علي بن الحسين قال حدثني جعفر ابن هرون بن زياد قال حدثني أحمد بن حمدون قال لما افتتحت أرمينية وقتل اسحق بن اسمعيل دخل علي بن الجهم فأنشد المتوكل قصيدته التي يهنيه فيها بالفتح ويمدحه فقال فيها وأوماً بيده إلى الرسول الوارد بالفتح وبرأس اسحق بن اسمعيل

أهلا وسهلا بك من رسول * جئت بما يشفي من الغليل

بجملة تغني عن التفصيل * برأس اسحق بن اسمعيل

* قهراً بلا ختل ولا تطويل *

فاستحسن جميع من حضر ارتجاله هذا وابتدأه وأمر له المتوكل بثلاثين ألف درهم وتمم القصيدة وفيها يقول

جاوز نهر الكر بالخيول * تردى بفتيان كاسد الغيل

معوذات طلب الدخول * خزر العيون صيتي النصول

شعث على شعث من الفحول * جيش يلف الحزن بالسهول
 كأنه معتاج السيول * يسوسه كهل من الكهول
 لا ينثنى للصعب والذلول * على أغر واضح الحجول
 حتي اذا أضرر للمخدول * ناجزه بصارم صقيل
 ضرباً طامحاً ليس بالقليل * ومنجنيق مثل حاق الفيل
 ترفض عن خرطوم الطويل * صواعق من حجر السجيل
 ترك كيد القوم في تضليل * ما كان الا مثل رجع الفيل
 حتي انجبت عن حزبه المغلول * وعن نساء حسر ذهول
 صوارخ يمثرن في الذبول * ثواكل الاولاد والبعول
 لا والذي يعرف بالعقول * من غير تحديد ولا تمثيل
 ما قام لله وللرسول * بالدين والدنيا وبالتنزيل
 * خائفة كجعفر المأمول *

(أخبرني) علي بن العباس قال حدثني محمد بن عبد السلام قال رأيت مع علي بن يحيى المنجم
 قصيدة علي بن الجهم يمدح المتوكل ويصف الهاروني فقالت له يا أبا الحسن ماهذه القصيدة معك
 فضحك وقال قصيدة لعلي بن الجهم سألني عرضها علي أمير المؤمنين فعرضتها فلما سمع قوله
 وقبة ملك كأن النجو * م تصغي إليها بأسرارها
 تخر الوفود لها سجدا * اذا ما تجأت لأبصارها *
 * وفوارة نارها في السماء * فليست تقصر عن نارها
 ترد على المزن ما أنزلت * إلى الأرض من صوب مدرارها
 تهمل وجهه واستحسنها فلما انتهيت إلى قوله

تبوأت بعدك قعر السجون * وقد كنت أرثي ازوارها

غضب وتربد وجهه وقال هذا بما كسبت يداي ولم يسمع تمام القصيدة (أخبرني) علي بن العباس
 قال حدثني الحسين بن موسى قال لما شاع في الناس مذهب علي بن الجهم وشبهه وذكروه كل أحد
 بسوء من صديقه وعدوه تحاماه الناس فخرج عن بغداد إلى الشام فاتفقنا في قافلة إلى حلب وخرج
 علينا نفر من الأعراب فتسرع إليهم قوم من المقاتلة فخرج فيهم فقاتل قتلاً شديداً وهزم الأعراب
 فلما كان من غد خرج علينا منهم خاق فتسرع إليهم المقاتلة وخرج فيهم فأصابته طعنة قتلتها فجئنا
 به واحتملناه وهو ينزف دمه فلما رأي بكى وجعل يوصيني بما يريد فقلت له ليس عليك بأس
 فلما أمسينا قاق قاقاً شديداً وأحس بالموت فجعل يقول

أزيد في الليل ليل * أم سال بالصبح سيل

ذكرت أهل دجيل * وأين مني دجيل

فأبكي كل من كان في القافلة ومات مع السحر فدفن في ذلك المنزل على مرحلة من حلب

ومن صنعة أبي عيسى بن المتوكل

صوت

ان الناس غطوني تغطيت عنهم * وان بحثوا عني ففهم مباحث

وان حفروا بئري حفرت بئارهم * فسوف ترى ماذا تثير النبائث

الشعر لابي دلامة والغناء لابي عيسى المتوكل ولحنه ثقيل أول عن المعتز

أخبار أبي دلامة ونسبه

أبو دلامة زنديب الجون وأكثر الناس يصحف اسمه فيقول زيد بالياء وذلك خطأ وهو زنديبانون وهو كوفي أسود مولى لبني أسد كان أبوه عبداً لرجل منهم يقال له فضاغض فأعتقه وأدرك آخر أيام بني أمية ولم يكن له في أيامهم نباهة ونسب في أيام بني العباس وانقطع الى أبي عباس وأبي جعفر المنصور والمهدي فكانوا يقدمونه ويصلونه ويستطيون مجالسته ونوادره وقد كان انقطع الى روح بن حاتم المهلبى أيضاً في بعض أيامه ولم يصل الى أحد من الشعراء ما وصل الى أبي دلامة من المنصور خاصة وكان فاسد الدين ردى المذهب مرتكباً للمحارم مضيعاً للفروض مجاهرأ بذلك وكان يعلم هذا منه ويعرف به فينجافى عنه للطف محله وكان أول ما حفظ من شعره وأسنيت الجوائز له به قصيدة مدح بها أبا جعفر المنصور وذكر قتله أبا مسلم فأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن داود بن الجراح عن محمد بن القاسم عن أحمد بن حبيب قال لما قال أبو دلامة قصيدته في قتل أبي مسلم التي يقول فيها

أبا مسلم خوفني القتل فانتحي * عليك بما خوفني الاسد الورد

أبا مسلم ماغير الله نعمة * على عبده حتى يغيرها العبد

أنشدها المنصور في محفل من الناس فقال له احتكم قال عشرة آلاف درهم فأمر له بها فلما خلا به قال له ايه أما والله لو تعديتها لقتلتك (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن مسلم عن أبيه قال سمي لي أبو دلامة نفسه زنديبانون ابن الجون وأسلم مؤلاه فضاغض وله أيضاً شعر وكان في الصحابة (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني جعفر بن الحسين المهلبى قال كان أبو جعفر المنصور قد أمر أصحابه باللبس السواد وقلائس طوال تدعم بعيدان من داخلها وأن يعلقوا السيوف في المناطق ويكتبوا على ظهورهم فسيكفيكم الله وهو السميع العليم فدخل عليه أبو دلامة في هذا الزي فقال له أبو جعفر ما حالك قال شر حال وجهي في نصفي وسيفي في أستي وكتاب الله وراء ظهري وقد صبغت بالسواد ثيابي فضحك منه وأعفاه وحده من ذلك وقال له اياك أن يسمع هذا منك أحد (ونسخت من كتاب لابن النطاح) فذكر مثل هذه القصة سواء وزاد فيها

وكنا نرجي من امام زيادة * فجاد بطول زاده في القلائس

تراها على هام الرجال كأنها * دنان يهود جللت بالبرانس

فضحك منه وأعفاه (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثني الجاحظ قال كان أبو دلامة بين يدي المنصور واقفاً (وأخبرني) إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة انه كان واقفاً بين يدي السفاح فقال له ساني حاجتك قال أبو دلامة كلب أتصيد به قال اعطوه إياه قال ودابة أتصيد عليها قال اعطوه قال وغلام يصيد بالكلب ويقوده قال اعطوه غلاماً قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال اعطوه جارية قال هؤلاء يا أمير المؤمنين عبيدك نالبدلهم من دار يسكنونها قال اعطوه داراً تجمعهم قال فان لم تكن لهم ضيعة فمن اين يعيشون قال قد اعطيتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة قال وما الغامرة قال مالا نبات فيه فقال قد اقطعتك انا يا أمير المؤمنين خمسمائة ألف جريب غامرة من فيافي بني اسد فضحك وقال اجملوها كلها عامرة قال فأذن لي ان اقبل يدك قال اما هذه فدعها قال والله ما منعت عيالي شيئاً اقل ضرراً عليهم منها قال الجاحظ فانظر الى حذقه بالمسئلة ولطفه فيها ابتدا بكلب فسهل القصة به وجعل يأتي بما يليه على ترتيب وفكاهة حتى نال ما لوسأله بديهة لما وصل اليه (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني السكري عن محمد بن حبيب قال اسم ابي دلامة زند بالنون ومن الناس من يرويه بالياء وكني ابا دلامة باسم جبل بمكة يقال له ابو دلامة كانت قریش تئد فيه البنات في الجاهلية وهو بأعلى مكة (وأخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة (وأخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم قال دخل ابو دلامة على المنصور فأنشده قصيدته التي يقول فيها

ان الخليط اجد البين فانتجعوا * وزودوك خبالا بئس ما صنعوا
والله يعلم ان كادت لينهم * يوم الفراق حصاة القاب تنصدع
عجبت من صيدتي يوما وامهم * ام الدلامة لما حاجها الجزع
لا بارك الله فيها من منبهة * هبت تلوم عيالي بعد ما هجعوا
ونحن مشته الألو ان اوجهنا * سود قباح وفي اسمائنا شنع
اذا تشكت الى الجوع قلت لها * ماهاج جوعك إلا الري والشبع

ويروي وهو الجيد

أذا بك الجوع مذ صارت عيالتنا * على الخليفة منه الري والشبع
لا والذي يا أمير المؤمنين قضى * لك الخلافة في اسبابها الرفع
مازالت اخلاصها كسبي فتأكله * دوني ودون عيالي ثم تضطجع
شوها مشنة في بطنها بحل * وفي المفاصل من اوصالها فدع
ذكرتها بكتاب الله حرمتنا * ولم تكن بكتاب الله تنتفع
فاخر نظمت ثم قالت وهي مغضبة * أنت تتلو كتاب الله بالكع
اخرج لتبيع لنا مالا ومزرعة * كما لجيرتنا مال ومزدرع
واخذع خليفتنا عنها بمسئلة * ان الخليفة للسؤال ينخدع

فضحك ابو جعفر وقال ارضوها عني واكتبوا له بمائتي جريب عامرة ومائتي جريب غامرة وقال

الهيثم بستمان جريب عامرة وغامرة فقال له انا اقطعك يا امير المؤمنين اربعة آلاف جريب غامرة فيما بين الحيرة والنجف وان شئت زدتك فضحك وقال اجعلوها كلها عامرة (حدثني) محمد بن احمد بن الطلاس قال حدثنا احمد بن الحرث الحراري عن المدائني قال شهد ابو دلامة بشهادة لجارة له عند ابن ابي ليلى على انان نازعها فيها رجل فلما فرغ من الشهادة قال اسمع ما قلت فيك قبل ان آتيك ثم اقض ماشئت قال هات فأنشده

ان الناس غطوني تغطيت عنهم * وان بحثوا عني ففهم مباحث

وان حفروا بئري حفرت بئارهم * ليعلم يوما كيف تلك النبأث

ثم اقبل على المرأة فقال اتبعيني الا ان قال نعم قال بكم قالت بمائة درهم قال ادفعوها اليها ففعلوا واقبل على الرجل فقال قد وهبتها لك وقال لابي دلامة قد امضيت شهادتك ولم ابحت عنك وابتعت ممن شهدت له ووهبت ملكي لمن رايت ارضيت قال نعم وانصرف (اخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا ابو بكر احمد بن ابي خيثمة قال حدثنا محمد بن سلام عن علي بن اسماعيل قال كنت اسقى ابا دلامة والسندی اذ خرجت بنت لابي دلامة فقال فيها ابو دلامة فما ولدتك مريم أم عيسى * ولا ربك لقمان الحكيم

أجز يا أبا هاشم فقال السيد

ولكن قد تضمك أم سوء * الى لباتها وأب لثيم

فضحك لذلك ثم غدا أبو دلامة الى المنصور فالفاه في الرحبة يصاح فيها شيئاً يريد فأنشده بقصة بنته وأنشده البيتين ثم اندفع فأنشده بعدها

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لقل اقموا يا آل عباس

ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم * الى السماء فأنتم أظهر الناس

وقدموا القائم المنصور رأسكم * فالعين والاتف والاذنان في الراس

فاستحسنها وقال له بأي شيء تحب أن أعينك على قبج ابتك هذه فاخرج خريطة قد كان خاطها من الليل فقال تملأ لي هذه دراهم فملت فوسعت اربعة آلاف درهم (وقد أخبرني بهذا الخبر عمي) قال حدثنا الكراني قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال دخل أبو عطاء السندی يوما الى أبي دلامة فاحتبسه عنده ودعا بطعام فأكلوا وشبعوا وخرجت الى أبي دلامة صبية له فحملها على كتفه فبالت عليه فبذها عن كتفه ثم قال

بللت على لا حييت نوبي * فبال عليك شيطان رجيم

فما ولدتك مريم أم عيسى * ولا ربك لقمان الحكيم

ثم التفت الى أبي عطاء فقال له أجز فقال

صدقت أبا دلامة لم تلدها * مطهرة ولا خل كريم

ولكن قد حوتها أم سوء * الى لباتها وأب لثيم

فقال له أبو دلامة عليك لعنة الله ما حملك على ان بلغت بي هذا كله والله لا أنزعك بيت شعرا ابدا

فقال ابو عطاء لأن يكون الهرب من جهتك أحب إلي (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني عبد الله ابن المعتز قال حدثني أبو مالك عبد الله بن محمد قال حدثني أبي قال لما توفي أبو العباس السفاح دخل أبو دلامة على المنصور والناس عنده يعزونه فأنشأ أبو دلامة يقول

أمسيت بالانبار يا ابن محمد * لم تستطع عن عقرها تحويلا
ويلي عليك وويل أهلى كلهم * ويلا وعولا في الحياة طويلا
فلتبكين لك النساء بعبرة * وليبكين لك الرجال عويلا
مات الندي اذمت يا ابن محمد * فجعلته لك في الثراء عديلا
اني سألت الناس بعدك كلهم * فوجدت أسمع من سألت بخيلا
الشقوتي أخرت بعدك لائق * تدع العزيز من الرجال ذليلا
فلأحلفن عمن حق برة * بالله ما أعطيت بعدك سولا

قال فأبكي الناس قوله فغضب المنصور غضبا شديدا وقال لئن سمعتك تنشد هذه القصيدة لأقطعن لسانك فقال أبو دلامة يا أمير المؤمنين ان أبا العباس أمير المؤمنين كان لي مكرما وهو الذي جاءني من البدو كما جاء الله باخوة يوسف اليه فقل كما قال يوسف لآخوته لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فسري عن المنصور وقال قد أفلنك يا أبا دلامة فسل حاجتك فقال يا أمير المؤمنين قد كان أبو العباس أمر لي بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوبا وهو مريض ولم أقبضها فقال الجهم فقالا صدق أبو دلامة نحن نعلم ذلك فقال المنصور لابي أيوب الخازن وهو مغيب يا سليمان ادفعها اليه وسيره الى هذه الطاغية يعني عبد الله بن علي وقد كان خرج بناحية الشام وأظهر الخلاف فوثب أبو دلامة فقال يا أمير المؤمنين اني أعيدك بالله ان أخرج معهم فوالله اني لمشؤم فقال المنصور امض فان معنى يغلب شؤمك فأخرج فقال والله يا أمير المؤمنين ما أحب لك أن تجرب ذلك مني على مثل هذا العسكر فاني لا أدري أيهما يغلب أيمنك ام شومي الا اني بنفسى اوثق واعرف واطول تجربة قال دعني من هذا فمالك من الخروج بد فقال اني اصدقك الآن شهدت والله تسعة عشر عسكرا كلها هزمت وكنت سبها فان شئت الآن على بصيرة ان يكون عسكرك العشرين فافعل فاستغرب ابو جعفر ضحكا وامره ان يتخلف مع عيسى بن موسى بالكوفة (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال لما مات أبو العباس السفاح وولى المنصور دخل عليه أبو دلامة فقال له ابو جعفر الست القائل لابي العباس

وكنا بالخليفة قد عقدنا * لواء الامر فاتقض اللواء

فنحن رعية هلك ضياعا * تسوق بنا الى الفتن الرعاء

قال ماقلت هذا يا أمير المؤمنين قال كذبت والله افلست القائل

هالك الندي اذ بنت يا ابن محمد * فجعلته لك في التراب عديلا

ولقد سألت الناس بعدك كلهم * فوجدت اكرم من سألت بخيلا

* ولقد حلفت على يمين برة * بالله ما اعطيت بعدك سؤالا

فقال ابو دلامة ان اخاك صلى الله عليه غلبني على صبري وسلبني عزيزي وعزاني باحسانه الي وجزي عليه فقلت ما لم اتامله واني ارجب في الثمن فاستفد السلعة حيا وميتا فان اعطيت ما اعطي اخذت ما اخذ فامر به فحبس ثلاثا ثم خلي سبيله ودعاه اليه فوصله ثم عاد له الى ما كان عليه (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثني احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثني ابو دلامة قال اتني بي المنصور او المهدي وانا سكران فحلف لي بخرجي في بعث حرب فأخرجني مع روح بن حاتم المهاجي لقتال الشراة فلما التقى الجمعان قلت لروح اما والله لو ان تحتي فرسك ومعي سلاحك لاثرت في عدوك اليوم أترأ ترضيه فضحك وقال والله العظيم لا دفعن ذلك اليك ولا خدتك بالوفاء بشرطك ونزل عن فرسه ونزع سلاحه ودفعهما الي ودعا بغيرهما فاستبدل به فلما حصل ذلك في يدي وزالت عني حلاوة الطمع قلت له أيها الامير هذا مقام العائذ بك وقد قلت بيتين فاسمعهما قال هات فأنشده

اني استجرتك أن أقدم في الوغى * لتطاعن وتنازل وضراب
فهب السيوف رأيتها مشهورة * فتركها ومضيت في الهراب
ماذا تقول لما يجيء وما يري * من واردات الموت في الشباب

فقال دع عنك هذا وستعلم وبرز رجل من الحوارج يدعو للمبارزة فقال اخرج اليه يا ابا دلامة فقلت أنشدك الله أيها الامير في دمي قال والله لتخرجن فقلت أيها الامير فانه أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا وأنا والله جائع ماشبعت مني جارحة من الجوع فمري بشيء آكله ثم أخرج فأمرلي برغيفين ودجاجة فاخذت ذلك وبرزت عن الصف فلما رأي الشاري أقبل نحوني عليه فر وقد أصابه المطر فابتل وأصابته الشمس فانفعل وعيناه تقدان فامرع الى فقلت له على رسلك يا هذا كما أنت فوقف فقلت أتقتل من لا يقاتلك قال لا قلت أتقتل رجلا على دينك قال لا قلت أفستحل ذلك قبل ان تدعو من تقاتله الى دينك قال لا فاذهب عني الى لعنة الله قلت لا أفعل أو تسمع مني قال قل قلت هل كانت بيننا قط عداوة أو ترة أو تعرفني بحال تحفظك على أو تعلم بين أهلي وأهلك وترأ قال لا والله قلت ولا أنا والله لك الا جميل الرأي واني لاهواك وأتحل مذهبك وأدين دينك وأريد السوء لمن أرادك قال يا هذا جزاك الله خيرا فانصرف قلت ان معي زاداً أحب أن آكله معك وأحب مواكلك لتأكد المودة بيننا ويرى أهل العسكر هوانهم علينا قال فافعل فتقدمت اليه حتي اختلفت اعناق دوابنا وجمعنا أرجلنا على معارفها والناس قد غلبوا فضحكا فلما استوفينا ودعني ثم قلت له ان هذا الجاهل ان ائت على طلب المبارزة ندبني اليك فتعبنى وتتمب فان رأيت ان لا تبرز اليوم فافعل قال قد فعلت ثم انصرف وانصرف فقلت لروح اما أنا فقد كفيتك قرني فقل لغيري ان يكفيك فرنه كما كفيتك فامسك وخرج آخر يدعو الى البراز فقال لي اخرج اليه فقلت

اني اعوذ بروح ان يقدمني * الى البراز فتحزى بي بنو أسد

ان البراز الى الاقران اعلمه * مما يفرق بين الروح والجسد
قد حالفتك المنايا ان صدمت لها * وأصبحت لجميع الخلق بالبرصد
ان المهاب حب الموت اورثكم * وماورث اختيار الموت عن أحد
لو ان لي مهجة اخري لجدت بها * لكنها خلقت فردا فلم أجد

فضحك واعفاني (اخبرني) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال أبو دلامة كنت في عسكر مروان
أيام زحف الى سنان الخارجي فلما التقى الزحفان خرج منهم رجل فتأدى من يبارز فلم يخرج اليه
أحد الا اعجله ولم ينه فغاض ذلك مروان وجعل يندب الناس عن خمسمائة فقتل أصحاب الخمسمائة
فزاد مروان وندهم على ألف ولم يزل يزيدهم حتي باع خمسة آلاف درهم وكان تحتي فرس لا
أخاف خونه فلما سمعت بالخمسة آلاف ترقبته واقترحت الصف فلما نظرتني الخارجي علم إني خرجت
للطمع فأقبل إلى متهياً وإذا عليه فروقد أصابه المطر فابتل ثم أصابته الشمس فانفعل وإذا عيناه
تقدان كأنهما من غورهما في وقبين قلما دنا مني أنشأ يقول

وخارج اخرج به حب الطمع * فر من الموت وفي الموت وقع

* من كان ينوي اهله فلارجع *

فلما وقرت في أذني إنصرف عنه هاربا وجعل مروان يقول من هذا الفاضح أثوني به فدخلت
في غمار الناس فنجوت (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثني احمد بن سعيد قال حدثنا الزبير قال
حدثنا جعفر بن الحسين اللهي قال عزم موسى بن داود بن علي الهاشمي على الحج فقال لابي دلامة
احجج معي ولك عشرة آلاف درهم فقال هاتهما فدفعتهما اليه فأخذها وهرب الى السواد فجعل
ينفقها هناك ويشرب بها الخمر فطالبه موسى فلم يقدر عليه وخشي فوت الحج فخرج فلما شارف
القادسية اذا هو بأبي دلامة خارج من قرية إلى أخرى وهو سكران فأمر بأخذه وتقييده وطرحه
في محمل بين يديه ففعل ذلك به فلما سار غير بعيد أقبل على موسى وناداه

يا أيها الناس قولوا أجمعون معا * صلى الله على موسى بن داود
كأن ديباجتي خديه من ذهب * إذ ابدا لك في أتوابه السود
إني أعوذ بدادود واعظمه * من أن أكف حجيا ببن داود
خبرت أن طريق الحج معطشة * من الشراب وما شربني بتعريد
والله ما في من اجر فطالبه * ولا التاء على ديني بمحمود

فقال موسى ألقوه لعنه الله عن المحل ودعوه ينصرف فالتى وعاد إلى قصفه بالسواد حتى نفذت العشرة
الآلاف درهم (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير عن جعفر بن الحسين اللهي
وأخبرني عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال قال أبو أيوب المورياني لابي جعفر
وكان يشنأ أباد لامة إن أباد لامة معتكف على الخمر فما يحضر صلاة ولا مسجدا وقد أفسد فتیان العسكر فلو
أمرته بالصلاة معك لاجرت فيه وفي غيره من فتیان عسكرك بقطعه عنهم فلما دخل عليه ابود لامة
قال له يا ابن اللخناء ما هذا المجون الذي يبغني عنك قال أبو دلامة يا أمير المؤمنين ما أنا والمجون

وقد شارفت باب قبري قال دعني من استسكاتك واتضرعك واياك ان تفوتك صلاة الظهر والعصر في مسجدي فائن فاتك لاحسن ادبك ولاطيان حبسك فوقع في شر ولزم المسجد اياما ثم كتب قصته ودفنها الى المهدي فأوصاها الى ابيه وكان فيها

ألم تعلم أن الخليفة لزنى * بمسجده والقصر مالى وللقصر
أصلي به الاولى جميعاً وعصرها * فويلي من الاولى وويلي من العصر
أصليهما بالكراهة في غير مسجدي * فمالى في الاولى ولا العصر من أجر
لقد كان في قومي مساجد حجة * سواه ولكن كان قدراً من القدر
يكلفني من بعد ما شئت خطبة * يحط بها عني الثقيل من الوزر
وما ضره والله يغفر ذنبه * لو أن ذنوب العالمين على ظهري

قال فلما قرأ المنصور قصته ضحك وأعفاه من الحضور معه وأحلفه أن يصلي الصلاة في مسجد قبيلته (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن سعيد عن الزبير عن عمه (ونسخت من بعض الكتب) عن نصر بن محمد الخراز عن أبيه عن الهيثم بن عدي وروانيه بعض من روي عن الزبير أن أبا جعفر كان يحب العبث بأبي دلالة وقال الآخرون أبا العباس السفاح كان يحب ذلك فكان يسأل عنه فيوجد في بيوت الخمارين لافضل فيه فعاتبه على انقطاعه عنه فقال إنما أفعل ذلك خوفاً أن تمانى فعلم انه يحاجزه فأمر الربيع أن يوكل به من يحضره الصلوات معه في جماعة في الدار فلما طال ذلك عاياه قال

* ألم تر يا أن الخليفة لزنى * بمسجده والقصر مالى وللقصر
فقد صدني من مسجد أستلذه * أعامل فيه بالجمع وبالخر
وكلفني الاولى جميعاً وعصرها * فويلي من الاولى وعولي من العصر
أصليهما بالكراهة في غير مسجدي * فمالى في الاولى ولا العصر من أجر
يكلفني من بعد ما شئت توبة * يحط بها عني المثاقيل من وزري
لقد كان في قومي مساجد حجة * ولم ينشرح يوماً لغشيانها صدري
ووالله مالى نية في صلاته * ولا البر والاحسان والخير من أمرى
وما ضره والله يغفر ذنبه * لو أن ذنوب العالمين على ظهري

فبلغته الابيات فقال صدق ما يضرني ذلك والله لا يصاح هذا أبدا فدعوه يعمل ما يشاء وقال الهيثم في خبره فقال له أبو جعفر قد أعفيناك من هذه الحال ولكن على أن لاتدع القيام معنا في ليالى شهر رمضان فقد أظلم فقال أفعل قال انك ان تاخرت لشرب الخمر علمت ذلك ووالله لئن فعلت لاحدثك فقال أبو دلالة البلية في شهر أصاح منها في طول الدهر سمعنا وطاعة فلما حضر شهر رمضان لزم المسجد وكان المهدي يبعث اليه في كل ليلة حرسياً يجيء به فشق ذلك عليه وفزع الى الخيزران وأبي عبيد الله وكل من كان يلوذ بالمهدي ليشفعوا له في الاعفاء من القيام فلم يجبههم فقال له أبو عبيد الله الدال على الخير كفاعله فكيف شكرك قال أتم شكر قال عليك بريطة فانه لا يخالفها قال

صدقته والله ثم رفع اليها رقعة يقول فيها

أبائنا ربيعة أني * كنت عبداً لا بها
فمضى يرحمه الله * وأوصي بي اليها
وأراها نسيته * مثل نسيان أخيها
جاء شهر الصوم بمشي * مشية ما أشتها
قائداً لي ليلة القد * ر كأني ابتغها
تنطح القبلة شهرا * جبهتي لا تأتليها
ولقد عشت زماناً * في فيافي وجيها
في ليال من شتاء * كنت شيخاً أصطايها
قاعداً أوقد ناراً * لضباب أشتويها
وصبوح وغبوق * في غلاب احتسيها
ما أبالي ليلة القد * ر ولا تسمعننيها
فاطمني لي فرجاً من * ها وأجرى لك فيها

فلما قرأت الرقعة ضحكت وأرسلت اليه اضطرب حتى تمضى ليلة القدر فكتب اليها اني لم أسألك ان
تكلميه في اعفائي عما قابلا واذا مضت ليلة القدر فقد فني الشهر وكتب تحتها أبياتا
خافي الهك في نفس قد احتضرت * قامت قيامتها بين المصلينا
ماليلة القدر من همي فأطابها * اني أخاف المنايا قبل عشرينا
يا ليلة القدر قد كسرت أرجانا * يا ليلة القدر حقا ما تمنينا
* لا بارك الله في خير أو ماله * في ليلة بعد ما قمنا ثلاثينا

فلما قرأت الابيات ضحكت ودخات الى المهدي فشفعت له اليه وأنشدته العشرين فضحك حتى استلقى
ودعا به وريطة معه في الحجلة فدخل فأخرج رأسه اليه وقال قد شفعتنا ربيعة فيك وأمرنا لك
بسبعة آلاف درهم فقال أما شفاعة سيدتي في حتى أعفيتني فأعفاها الله من النار وأما السبعة الآلاف
فما أعجبني ما فعلته اما ان تتمها بثلاثة آلاف فتصير عشرة أو تنقصني منها ألفين فتصير خمسة آلاف
فاني لأحسن حساب السبعة فقال قد جمعتها خمسة قال أعيدك بالله أن تختار أدني الحالين وأنت أنت
فبعث به المهدي ساعة ثم تكلمت فيه ربيعة فأتمها له عشرة آلاف درهم (أخبرني) الحسين بن علي
عن حماد عن أبيه قال مر أبو دلامة بخناس يبيع الرقيق فرأى عنده منهن من كل شيء حسن
فانصرف مهموماً فدخل إلى المهدي فأنشده

ان كنت تبغي العيش حلوا صافيا * فالشعر أعذبه وكن نخاسا
تنل الطرائف من ظراف نهد * يحدثن كل عشية اعراسا
والربح فيما بين ذلك راهن * سمحاً ببيعك كنت أو مكاسا
دارت على الشعراء حرفة نوبة * فتجرعوا من بمد كاس كاسا

وتسر بلواقص الكساد فحاولوا * بالنخس كسبا يذهب الافلاسا
 فجعل المهدي يضحك منه (نسخت من كتاب ابن النطاح) قال دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده
 رأيتك في المنام كسوت جلدي * ثيابا حمة وقضيت ديني
 فكان بنفسـجي الخـز فيها * وساج ناعم فأتم زيني *
 فصدق يافدتك الناس رؤيا * رأتها في المنام كذاك عيني
 فأمر له بذلك وقال له لا تعد أن تحلم على ثانية فأجعل حلمك أضغاثاً ولا أحققه ثم خرج من عنده
 ومضي فشرب في بعض الحانات فسكر وانصرف وهو يميل فإقيه العسس فأخذوه وقال له من أنت
 وما دينك فقال

ديني على دين بني العباس * ما ختم الطين على القرطاس
 اني أصطبحت أربعا بالكأس * فقد أدار شربها براس
 * فهل بما قلت لكم من باس *

فأخذوه ومضوا وخرقوا ثيابه وساجه وأتى به أبو جعفر وكان يؤتي بكل من أخذه العسس فحبسه
 مع الدجاج في بيت فلما أفاق جعل ينادي غلامه مرة وجاربه أخرى فلا يجيبه احد وهو في ذلك
 يسمع صوت الدجاج وزقاء الديوك فلما اكثر قال له السجنان ماشأئك قال ويلك من أنت واين انا
 قال في الحبس وانا فلان السجنان قال ومن حبسني قال امير المؤمنين قال ومن خرق طيلسانى قال
 الحرس فطلب منه ان يأتيه بدواة وقرطاس ففعل فكتب الى ابى جعفر

امير المؤمنين فدتك نفسي * علام حبستنى وخرقت ساجي
 امن صفراء صافية المزاج * كان شعاعها لهب السراج
 وقد طبخت بنار الله حتى * لقد صارت من النطف النضاج
 تهش لها القلوب وتشهها * اذا برزت ترقرق في الزجاج
 اقاد الى السجون بغير جرم * كاني بمض عمال الخراج
 ولو معهم حبست لكان سهلا * وليكني حبست مع الدجاج
 وقد كانت تخبرني ذنوبي * بأنى من عقابك غير ناج
 على اني وان لاقيت شرا * لحسبك بعد ذاك الشر راج

فدعا به وقال اين حبست يا ابا دلامة قال مع الدجاج قال فما كنت تصنع قال اقوتى معهن حتى
 اصبحت فضحك وخلي سبيله وامر له بجائزة فلما خرج قال له الربيع انه شرب الخمر يا امير المؤمنين
 اما سمعت قوله وقد طبخت بنار الله يعنى الشمس فامر برده ثم قال يا خبيث شربت الخمر قال لا
 قال افلم تقل طبخت بنار الله تعنى الشمس قال لا والله ما عنيت الا نار الله الموقدة التي تطلع على
 فؤاد الربيع فضحك وقال خذها يا ربيع ولا تعاود التعرض قال ابن النطاح ومر أبو دلامة بتمار
 بالكوفة فقال له

رأيتك أطعمتني في المنام * قواصر من تمرك البارحة

فأم العيال وصبيانها * الى الباب أعينهم طامحه

فأعطاه جاتي تمر وقال له ان رأيت هذه الرؤيا ثانية لم يصح تفسيرها فأخذها وانصرف وقال ابن النطاح لما قدم المهدي من الري دخل عليه أبو دلامة فأنشأ يقول

اني نذرت لئن رأيتك سالماً * بقري العراق وأنت ذرووف

لتصلين على النبي محمد * ولتملأن دراها حجري

فقال صلى الله عليه وسلم وأما الدراهم فلا فقال له أنت أكرم من أن تفرق بينهما ثم تختار أسهما فأمراً بأن يملأ حجيره دراهم ومثل هذا وان لم يكن منه ما حدثني به الحسن بن علي عن أحمد بن الحرث عن المدائني قال قدم المهلب من بعض غزواته فلقيته عجوز من الازد فقالت أيها الأمير أسألك بالله والرحم الا وقفت فوقف فدنوت وقبالت يده وقالت هذا نذر كان على اني نذرت لله أن أقبل يدك ان قدمت سالماً وتهب لي أربعمائة درهم وجارية صفدية تخدمني فضحك وقال أما نحن فقد وفينا بنذرك ادفعوا اليها ذلك وإياك يأماه وهذه النذور فليس كل أحد يفي لك بها وينشط لتحيالك منها (قال ابن النطاح) وصام الناس في سنة شديدة الحر على عهد المهدي وكان أبو دلامة يتنجز جائزة أمر له المهدي بها فكتب اليه أبو دلامة رقعة يشكو فيها أذى الحر والصوم وهي

أدعوك بالرحم التي هي جمعت * في القرب بين قريتنا والابعد

الاسمعت وأنت أكرم من مشى * من منشد يرجو جزاء المنشد

جاء الصيام فصمته متعبداً * أرجو رجاء الصائم المتعبد

ولقيت من أمر الصيام وحره * أمرين قيسا بالعذاب المؤصد

وسجدت حتى جبهتي مشجوجة * مما ينأطحن الحصا في المسجد

فأمن بتسريحى بمطالك بالذي * أسلفتني من البلاء المرصد

فأما قرأ المهدي رقعته غضب وقال يا عاض كذا من أمه أي قرابة بيني وبينك قال رحم آدم وحواء أنسيتهما يأمر المؤمنين فضحك وقال لا والله ما نسيتهما وأمر بتعجيل ما أجازه به وزاد فيه (وأخبرني) بهذا الخبر الحسن بن علي قال حدثنا الخزامي عن المدائني وزاد فيه قال وأنشده أيضاً في ذم الصوم

هل في البلاد لرزق الله مفترش * أم لا ففي جلده من خشنه برش

يعنى أن جلد الرزق خشن الملبس فهو يحترش كما يحترش الضب الشعر

أنهى الصيام منيخاً وسط عرصتنا * ليت الصيام بأرض دونها حرش

ان صمت أوجعني بطني وأفاقني * بين الجوائح مس الجوع والعطش

وان خرجت بليل نحو مسجدهم * أضرنى بصر قد خانه العمش

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي عن أحمد بن زهير عن الزبير عن عمه (ونسخت من كتاب

ابن النطاح) قال اليزيدي في خبره دخل أبو دلامة على ريطة بعد وفاة المهدي وقال ابن النطاح

دخل على أم سامة بنت يعقوب بن سلمة بعد وفاة أبي العباس وهو الصحيح فعزاها به وبكى وبكت

معه ثم أنشدها

من مجمل في الصبر عنك فلم يكن * صبري عليك غداة بنت جميلا
يجدون أبدا لابه وأنا امرؤ * لومت وجدا ما وجدت بديلا
اني سألت الناس بعدك كلهم * فوجدت أجود من سألت بخيلا
فقلت أم سلمة لم أر أحدا أصيب به غيري وغيرك يا أبا دلامة فقال ولا سواء يرحمك الله لك منه
ولد وما ولدت أنا منه فضحكت ولم تكن منذ مات أبو العباس ضحكت الا ذلك الوقت وقالت له
لو حدثت الشيطان لأضحكته (أخبرنا) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا الغلابي قال حدثنا عبد
الله بن الضحاك قال دخل أبو دلامة على المهدي وهو يبكي فقال له مالك قال ماتت أم دلامة
وأنشده لنفسه فيها

وكنا كزوج من قطا في مفازة * لدى خفض عيش ناعم مؤنق رغد
فأفردني ريب الزمان بصرفه * ولم أر شيئا قط أوحش من فرد
فأمر له بتياب وطيب ودنانير وخرج فدخلت أم دلامة على الخيزران فأعلمتها أن أبا دلامة قدمات
فأعطتها مثل ذلك وخرجت فلما التقى المهدي والخيزران عرفا حيلتهما فجعلا يضحكان لذلك ويعجبان
منه (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة ونسخت أنا من كتاب ابن النطاح
قال دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده

أما ورب العاديات ضبحا * حقا ورب الموريات قدحا
ان المغيرات على صبحا * والقاتكات من فوادي قدحا
عشر ليال يبينن ضبحا * يتلفن مالى كل عام صبحا
فقال له أبو جعفر وكم تذج يا أبا دلامة قال أربعة وعشرين شاة ففرض له على كل هاشمي أربعة
وعشرين دينارا فكان يأخذها منهم فأتى العباس بن محمد فى عشر الاضيى يتنجزها فقال يا أبادلامة
أليس قد مات ابنك قال بلى قال انقصوه دينارين قال أصالح الله الأمير لاتفعل فانه تراك على ولدين
فأبى الا أن ينقصه فخرج وهو يقول

أخطاك ما كنت ترجوه وتامله * فاغسل يديك من العباس بالياس
واغسل يديك باشنان فانقمهما * مما تؤمل من معروف عباس
جزاك ربك يا عباس عن فرج * جنات عدن وعني جررتي أس
فبلغ ذلك أبا جعفر فضحك واغتاط على العباس وأمره بان يبعث اليه باربعة وعشرين دينارا أخرى
هذه رواية يزيد وأما ابن النطاح فانه ذكر ان الذى نقصه الدينارين على بن صالح وقال له انما
نقصتك دينارين لموت ابنك دلامة فخاف أن لا يأخذ الا خمسين دينارا ثم قام مغضبا فاتبعه الرسول
فاعطاه اياها فتمال له أولي له أما ما سبق فلا حيلة فيه والمستأنف فقد آمنه وقد كان قال فيه

* لعل بن صالح بن على * نسب لويعينه بسماح *

وبنو مالك كثير ولكن * ما لنا في بقائهم من فلاح

غير فضل فان للفضل فضلا * مستيدنا على قریش البطاح

(أخبرني) محمد بن أحمد عن محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الحراز عن المدائني قال خاصم رجل أبا دلامة في داره فارتفعا الي عافية القاضي فانشأ أبو دلامة يقول
لقد خاصمتني دهاة الرجال * وخصمتها سنة وافية
فما ادحض الله لي حجة * ولا خيب الله لي قافية
ومن خفت من جور في القضاء * فاست اخافك يا عافية

فقال له عافية اما والله لا شكوكك الى امير المؤمنين ولا علمنه انك هجوتني قال اذا يعزلك قال ولم قال لانك لا تعرف المديح من الهجاء فباغ ذلك المنصور فضحك وامر لابي دلامة بجائزة (اخبرني) محمد بن أحمد عن أحمد بن الحرث عن المدائني قال دخل أبو دلامة على المهدي وعنده اسمعيل ابن محمد وعيسى بن موسى والعباس بن محمد ومحمد بن ابراهيم الامام وجماعة من بني هاشم فقال له انا اعطي الله عهدا لكن لم تهج واحدا ممن في البيت لا قطع من لسانك ويقال انه قال لا ضربن عنقك فنظر اليه القوم فكلما نظر الى واحد منهم غمز به عليه رضاه قال أبو دلامة فعلمت اني قد وقعت وانها عزيمة من عزيماته لا بد منها فلم ارا احدا احق بالهجاء مني ولا ادعي الى السلامة من هجاء نفسي فقلت
الا ابلغ اليك ابا دلامة * فليس من الكرام ولا كرامه
اذا لبس العمامة كان قردا * وخنزيرا اذا نزع العمامه
جمعت دمامة وجمعت لؤما * كذاك اللؤم تتبعه الدمامه
فان تك قد اصبحت نعيم دنيا * فلا تفرح فقد دنت القيامة

فضحك القوم ولم يبق منهم احد الا اجازته (اخبرني) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير عن عمه قال خرج المهدي وعلى بن سليمان الى الصيد فسنح لهما قطيع من ظباء فارسلت الكلاب واجرينا الخيل فرمى المهدي ظبيا بسهم فصرعه ورمي على بن سليمان فاصاب بعض الكلاب فقتله فقال أبو دلامة

قد رمى المهدي ظبيا * شك بالسهم فواده
وعلى بن سليمان * ن رمي كلبا فصاده
* فهنيأ لهما كل امرئ يا كل زاده

فضحك المهدي حتى كاد ان يسقط عن سرجه وقال صدق والله أبو دلامة وامر له بجائزة سنوية (أخبرني) بهذا الخبر عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي فذكر مثل ما ذكره وقال فيه فاقب على بن سليمان صائد الكلب وعاق به قال ابن النطاح وأنشد أبو دلامة المنصور يوما

هاتيك والدتي عجوز همة * مثل الباية درعها في المشجب
مهزولة الاحيين من يرها يقل * أبصرت غولا أو خيال القطارب
ما ان تركت لها ولا ابن لها * ما لا يؤمل غير بكر أجرب
ودجائبا خمسا يرحن اليهم * لما يبضن وغير غير مغرب
كتبوا الى صحيفة مطبوعة * جعلوا عليها طينة كالعقرب

فعامت ان الشر عند فكا كها * ففككتها عن مثل ربح الجورب
 واذا شبيهه بالافاعي رقت * يوعدني بتلمظ وتثاؤب
 يشكون أن الجوع أهلك بعضهم * ازبا فهل لك في عيال ازب
 لا يسألونك غير طل سحابة * تغشاهم من سيلك المتجلب
 يا باذل الخيرات يا ابن بذوها * وابن الكرام وكل قرم منجب
 أنتم بنو العباس يعلم أنكم * قدما فوارس كل يوم أشهب
 احلاس خيل الله وهي مغيرة * يخرجن من خلل الغبار الاكهب
 قال فأمر له بدار يسكنها وكسوة ودراهم وكانت الدار قريبة من قصره فأمر بأن تزداد في قصره
 بعد ذلك حاجة دعتة اليها فدخل عاياه أبو دلامة فأنشده قوله

يا ابن عم النبي دعوة شيخ * قد دنا هدم داره ودماره
 فهو كلما خض التي اعتادها الطالق فقرت وما يقر قراره
 ان تحز عسرة بكفيك يوما * فبكفك عسره ويساره
 أوتدعه فلبوار واني * ولما ذا وأنت حي بواره
 هل يخاف الهلاك شاعر قوم * قدمت في مديحهم اشعاره
 لكم الارض كلها فأعيروا * شيخكم ما احتوي عليه جداره
 فكان قد مضى وخلف فيكم * ما أعرتهم وأقفرت منه داره
 فاستعبر المنصور وأمر بتعويضه دارا خيرا منها ووصله قال ابن النطاح ودخل أبو دلامة على المهدي
 وعنده محرز ومقاتل ابنا ذوال يعاتبانه على تقريبه أبا دلامة ويبيانه عنده فقال أبو دلامة
 ألا أيها المهدي هل أنت مخبري * وان أنت لم تفعل فهل أنت سائلي
 الم ترحم الاحيين من حيتيها * وكلتاها في طولها غير طائل
 وان أنت لم تفعل فهل أنت مكرمي * بحلقهما من محرز ومقاتل
 فان يأذن المهدي لي فيهما اقل * مقالا كوقع السيف بين المفاصل
 والا تدعني والهجوم تنويني * وقلبي من العاجين جم البابل

فقال أو آخذ لك منهما عشرة آلاف درهم يفديان بها اعراضهما منك قال ذلك الى أمير المؤمنين فأخذها
 له منهما وأمسك عنهما (قال) ابن النطاح ودخل ابو دلامة على سعيد بن دعاج مولى بني تميم فقال
 اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم
 وأما بعد ذاك فلي غريم * من الاعمال قبح من غريم
 غريم لازم بفناء بيتي * لزوم الكلب اصحاب الرقيم
 له مائة على ونصف اخري * ونصف النصف في صك قديم
 دراهم ما انتفعت بها وليكن * وصلت بها شيوخ بني تميم
 اتوني بالعشيرة يسألوني * ولم اك في العشيرة بالثيم

فضحك وامر له بمائتين وخمسة وسبعين درهما وقال ما اساء من انصف وقد كافأتك عن قومك وزدتك مائة (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير عن جعفر بن الحسين الهملي عن عمه مصعب أن حمادة بنت عيسى توفيت وحضر المنصور جنازتها فلما وقف على حفرتها قال لابي دلامة ما أعددت لهذه الحفرة قال بنت عمك يا أمير المؤمنين حمادة بنت عيسى يجاء بها الساعة فتدفن فيها فضحك المنصور حتى غاب فستر وجهه (أخبرني) عمي رحمه الله قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال قال ابو عمر حفص بن عمر العمري حدثنا الهيثم قال حجت الخيزران فلما خرجت صاح بها ابو دلامة قالت سلوه ما امره فقالوا له ما امرك فقال ادنوني من محاياها قالت ادنوه فأدنى فقال ايها السيدة اني شيخ كبير واجرك في عظيم قالت فمه قال تهيبزلى جارية من جواريك تؤنسني وترفق بي وتريحني من عجوز عندي قد اكلت رفدي واطالت كدي فقد عاف جلدي جلدتها وتمنيت بعدها وتشوقت فقدتها فضحكت الخيزران وقالت سوف آمرلك بما سألت فلما رجعت تلقاها وذكرها وخرج معها الى بغداد فأقام حتى غرض ثم دخل على ام عبيدة حاضنة موسي وهرون فدفع اليها رقعة قد كتبها الى الخيزران فيها

اباغى سيدتي بالله يا ام عبيده *
انها ارشدها الا * وان كانت رشيدة
وعدتني قبل ان تحـ * رج لا حج وليده
فتأيت وارـ * ات بعشرين قصيدة
كلما اخلفن اخلفـ * ات لها اخري جديده
ليس في بيتي لتهـ * د فراشي من قعيده
غير عجباء عجوز * ساقها مثل القديده
وجهاها اقبح من حوـ * ت طرى في عصيده
ما حياء مع انـ * مثل عرسي بسعيده

فلما قرئت عاينها الأبيات فحككت واستعادت منها لقوله حوت طري في عصيدة وجعات تضحك ودعت بجارية من جواريتها فأتته فقالت لها خذي كل مالك في قصري ففعلت ثم دعت ببعض الخدم وقالت له سلمها الى أبي دلامة فانطلق الخادم بها فلم يصادفه في منزله فقال لامراته اذا رجعت فادفعيها اليه وقولي له لك تقول السيدة أحسن صحبة هذه الجارية فقد آثرتك بها فقالت له نعم فلما خرج دخل ابنها دلامة فوجد أمه تبكي فسألها عن خبرها فأخبرته وقالت ان أردت أن تبرني يوماً من الدهر فالوم فقال قولي ما شئت فاني أفعله قالت تدخل عاينها فتعلمها أنك مالكةا وتطؤها فتحرم عليه وإلا ذهب بعقله وجفاني وجفائك ففعل ودخل الى الجارية فوطئها ووافقها ذلك منه وخرج ثم دخل أبو دلامة فقال لامراته أين الجارية قالت في ذلك البيت فدخل اليها شيخ محطم ذاهب قدم يده اليها وذهب ليقبها فقالت له مالك وملك تنح وإلا لطمتك لطمة دقت منها أنفك فقال لها بهذا أوصتك السيدة فقالت انها قد بعثت بي الى فتي من حاله وهيئته كيت وكيت وقد كان عندي آنفاً

ونال منى حاجته فعلم انه قد دهى من أم دلامة وابنها فخرج اليه أبو دلامة فلطمه ولبيه وحلف أن لا يفارقه إلا عند المهدي فمضي به ملبياً حتى وقف على باب المهدي فعرف خبره وأنه قد جاء بابنه على تلك الحالة فأمر بادخاله فلما دخل قال له مالك ويلك قال عمل بي هذا ابن الحبيثة ما لم يعمل ولد بأبيه ولا ترضيني الا أن تقتله فقال له ويلك فما فعل فأخبره الخبر فضحك حتى استلقى ثم جلس فقال له أبو دلامة أعجبتك فعله فضحك منه فقال على بالسيف والنطع فقال له دلامة قد سمعت حاجته يأمر المؤمنين فاسمع حجتي قال هات قال هذا الشيخ أصفق الناس وجهاً ينك أُمى منذ أربعين سنة ما غضبت ونكت جاريته مرة واحدة فغضب وصنع بي ما تري فضحك المهدي أكثر من ضحكه الأول ثم قال دعاه يا أبا دلامة وأنا أعطيك خيراً منها قال على ان تحبها لى بين السماء والارض وإلا ناكها والله كما ناك هذه فتقدم الى دلامة أن لا يعاود بمثل فعله وحلف انه ان عاود قتله ووهب له جارية أخرى كما وعده (وقال) ابن النطاح دخل أبو دلامة على المهدي وعنده شاعر ينشده فقال له ماتري فيه قال انه قد جهد نفسه لك فأجهد نفسك له فقال المهدي وأبيك إنها لكلمة عذراء منك أحسبك تعرفه قال لا والله ما عرفته ولا قلت أنا إلا حقاً فأمر للشاعر بجائزة ولأبي دلامة بمنأى لحسن محضره (قال) ابن النطاح وحدثني أبو عبدالله العقيلي قال رأيت على أبي دلامة فروة في الصيف فقلت له ألا تمل هذه الفروة قال بلى ورب مملول لا استطاع فراقه فنزعت فاضل ثيابي في موضعي ودفعها اليه (قال) وأهدي للمهدي فيل فرآه أبو دلامة فولى هارباً وقال

يا قوم اني رأيت الفيل بعمكم * لا برك الله لى فى رؤية الفيل

أبصرت قصراً له عين يقلبها * فكادت أرمى بساحي في سراويلي

قال ابن النطاح ودخل أبو دلامة على المهدي فأنشده قصيدته في بغاته المشهورة

أتاني بغلة يستام منى * عراق في الخسارة والضلال

فقال تبعها قات ارتبطها * بحكمك ان بيعي غير غال

فاقبل ضاحكاً نحوي سروراً * وقال أراك سمحاً ذا جمال

هلم الي يخلو بي خداعاً * وما يدري الشقى لمن يخالى

فقلت بأربعين فقال أحسن * الي فان مثلك ذو سجال

فأترك خمسة منها لعلمي * بما فيه يصير من الحبال

فقال المهدي لقد أفلت من بلاء عظيم قال والله يأمر المؤمنين لقد مكثت شهراً أتوقع صاحبها أن يردّها قال ثم أنشده

فابدلني بها يارب طرفاً * يكون جمال مركبه جمالى

فقال اصاحب جوابه خيره من الاصطبل بين مركبين قال يأمر المؤمنين ان كان الاختيار لى وقعت في شر من البغلة ولكن مره ان يختار لى فقال اختر له (وأخبرني) به عمى عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي وخبره أتم (وأخبرني) محمد بن خلف عن أحمد بن الهيثم عن العمري عن الهيثم ابن عدي قال دخل أبو دلامة يوماً على المهدي فحادثه ساعة وهو يضحك وقال له هل بقي احد

من اهلى لم يصلك قال ان امنتني اخبرتك وان اعفيتني فهو احب الى قال بل تخبرني وانت آمن
قال كلهم قد وصاني إلا حاتم بنى العباس قال ومن هو قال عمك العباس بن محمد فالتفت الى خادم
على راسه وقال جأ عنق العاض بظرامه فلما دنا منه صاح به ابو دلامة تنح يا عبد السوء لا تحنث مولاك
وتنكث عهده وامانه فضحك المهدي وامر الخادم فتسجى عنه ثم قال لابي دلامة ويلك والله عمي
ابخل الناس فقال ابو دلامة بل هو اسخى الناس فقال له المهدي والله لومت ما اعطاك شيئاً قال فان
انا آتيتك فأجازني قال لك بكل درهم تأخذه منه ثلاثة دراهم فانصرف ابو دلامة فخبّر لامباس
قصيدة ثم غدا بها عليه وانشده

قف بالديار واي الدهر لم تقف * على المنازل بين الظهر والنجف
وما وقوفك في اطلال منزلة * لولا الذي استدرجت من قلبك الكلف
ان كنت اصبحت مشغوقاً بساكنها * فلا وربك لا تشفيك من شغف
دع ذا وقل في الذي قد فاز من مضر * بالمكرمات وعزم غير معترف
هذي رسالة شيخ من بني اسد * يهدي السلام الى العباس في الصحف
نخطها من جوارى المصر كاتبة * قد طالما ضربت في اللام والالف
وطالما اختلفت ضيفا وشانية * الى معلمها باللوح والكتف
حتى اذا نهى الثديان وامناً * منها وخيفت على الاسراف والقرف
صينت ثلاث سنين ما ترى احدا * كما يصون تجار درة الصدف
فبينما الشيخ يهوي نحو مجلسه * مبادراً لصلاة الصبح بالصدف
* حانت له لحظة منها فأبصرها * مطلة بين سجفها من الغرف
فخرّ والله ما يدري غداً تذ * آخر منكشفاً أم غير منكشف
وجاءه الناس أفواجا بمساءهم * ليفسوا الرجل المغشى بالنطف
ووسوسوا بقران في مسامعه * نخافه الجبن والانسان لم يخف
شيئاً ولكنه من حب جارية * أمسي وأصبح موقوفاً على التلف
قالوا لك الويل ما ابصرت قلت لهم * تطامعت من أعالي القصر ذي الشرف
* فقات أياكم والله يا جره * يمين قوته فيها على ضعف *
فقام شيخ بهي من رجالهم * قد طالما خدع الاقوام بالحلف
* فابتاعها الى بالنفي درهم فاتي * بها الى فلقاها على كتفي *
فبت ألتها طوراً وألزمها * طوراً وأصنع بهض الشئ في الاحف
فبين ذاك كذا اذ جاء صاحبها * ينبغي الدراهم بالميزان ذي الكفف
وذكر حق على زند وصاحبه * والحق في طرف والطين في طرف
وبين ذاك شهود لا يغفرهم * أكنت معترفاً أم غير معترف
فان يكن منك شئ فهو حقهم * أولاً فاني مدفوع الى التلف

قال فضحك العباس وقال وبحك أصادق أنت قال نعم والله قال يا غلام ادفع اليه ألفي درهم ثمها
قال فاخذها ثم دخل على المهدي فاخبره القصة وما احتال له به فأمر له المهدي بستة آلاف درهم
وقال له المهدي كيف لا يضرهم ذلك قال لاني معدم لاشيء عندي وقال عمي في خبره فقال له
العباس بن محمد شاركني في هذه الجارية قال أفعل ولكن على شريطة قال وما هي قال الشركة لا
تكون الا مفاوضة فاشتر منها اخري لبيع كل واحد منا إلى صاحبه ما عنده وياً خذ الاخري مكانها
ليلة وليلة فقال له العباس قبحك الله وقبح ما جئت به خذ الدراهم لا بارك الله لك فيها وانصرف
(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني العباسي قال كان أبو
دلامة مع أبي مسلم في بعض حروبه مع بني أمية فدعا رجلاً إلى البراز فقال له أبو مسلم أبرزاليه
فأنشأ يقول

ألا لاتلمني ان فررت فاني * أخاف على فخارتي أن تحطما

فلو أنني في السوق ابتاع مثاها * وجدك ما باليت ان أتقدما

فضحك واعفاه (ونسخت من كتاب ابن النطاح) ان ربيعة وعدت أبا دلامة جارية فمطلته حتي
امتدحها بعدة قصائد كل ذلك لاتني له ثم خرجت إلى مكة ورجعت وكانت لها جارية يقال لها أم
عبدة تخرج وتكلم الرجال وتبأغ عنها الرسائل فقال أبو دلامة لام عبدة حين عيل صبره

أبلغني سيدتي ان * شئت يأم عبده

انها ارشدها الا * وان كانت رشده

وعدتني قبل ان تخ * رج للحج وليده

* فتظرت وارسلت * بعشرين قصيدة

* كلما تخاق أولى * بدلت اخري جديده

إنني شيخ كبير * ليس في بيتي قعيده

غير مثل الغول عندي * ذات أوصال مديده

وجهها اسمع من حو * ت طرى في عصيده

ذات رجل ويد كال * ستاها مثل القديده

فدخلت على ربيعة فأنشدتها الشعر فأمرت له بجارية ومائتي دينار لانفقة عليها (أخبرني) الحسين
ابن يحيى نسخت من كتاب اسحق الموصلي حدثني أبي عن جدي ان أبا دلامة نزل بالكوفة فأتاه
أضياف فغداهم ثم بعث إلى سندية نباذة يقال لها دومة فبعثت اليهم جرة من نبيذ فشربوها ثم اعاد
فبعثت اليهم باخري ثم جاءت تتقاضى الثمن فقال ليس عندي الثمن ولكني أمدحت بما هو خير من
نبيذك فقال

ألا يادوم دام لك النعيم * واحرم مثل كفك مستقيم

شديد الاصل ينبذ حالباه * يئن كأنه رجل سقيم

وهذا الخبر يروي عن الاقشير ايضاً قال اسحق وحدثني أبي ان أبا دلامة كان كثير الزيارة

للجنيد النخاس وكان يتمشق جارية له ويبغضه فجاءه يوماً فقال اخرج لي فلانة فقال الى متى تخرج اليك ولست بمشترقال فاني أخ يمدح ويطرى ويطوى فقال ماأنا بمخرجها اليك أو تقول فيها شعراً قال فاحاف بعثها ان ترويه اياه وتأمرها بانشاده من أتك يعترضها ولا تحجبها خاف لا يحجبها فقال أبو دلامة

اني لاحسب ان سامسى ميتاً * أو سوف اصبح ثم لاأمسى
من حب جارية الجنيد وبغضه * وكلاهما قاض على نفسي
فكلاهما يشفى به سقمى * فاذا تكلم عادلى نكسى

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال دخل أبو دلامة على اسحق الازرق يعودده وكان اسحق قد مرض مرضاً شديداً ثم تعافى منه وأفاق فكان من ذلك ضعيفاً وعند اسحق طيب يصف له أدوية تقوي بدنه فقال أبو دلامة للطبيب يا ابن الكافرة اصف هذه الادوية لرجل اضعفه المرض ما اردت والله الا قتله ثم التفت الى اسحق فقال اسمع ايها الامير مني قال هات ما عندك يا ابا دلامة فأنشأ يقول

نح عنك الطيب واسمع لنعى * إني ناصح من النصاح
ذو تجارب قد تقابلت في الصحراء * دهرها وفي السقام المتاح
غاد هذا الكباب كل صباح * من متون الفتية السحاح
فاذا ما عطشت فاشرب ثلاثاً * من عتيق في الشم كالفتحاح
ثم عند المساء فاعكف على ذا * وعلى ذا بأعظم الأقداح
فتقوى ذا الضعف منك وتاقي * عن ليال أصح هذا الصبحاح
ذا شفاء ودع مقالة هذا * ناك ذا امه بأير رباح *

فضحك اسحق وعواده وامر لابي دلامة بخمسمائة درهم وكان الطيب نصرانياً فقال اعوذ بالله من شرك ياركل يريد يارجل وقال الطيب اقبل مني أصلحك الله ولا تسألني عن شيء قد امه فقال أبو دلامة اما وقد أخذت أجرة صفتي وقضيت الحق في نصيح صديقي فانت له الآن انت ما احببت (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابو الشبل عاصم بن وهب البرجي قال دخل أبو دلامة على المهدي وبين يديه سامة الوصيف واقفاً فقال اني أهديت اليك يا أمير المؤمنين مهراً ليس لاحد مثله فان رأيت ان تشرفني بقبوله فأمره بادخاله اليه فخرج وأدخل اليه دابته التي كانت تحته فاذا به برذون محطم اعجف هرم فقال له المهدي اي شيء هذا ويلك الم تزعم انه مهر فقال له او ليس هذا سامة الوصيف بين يديك قائماً تسميه الوصيف وله ثمانون سنة وهو عندك وصيف فان كان سامة وصيفاً فهذا مهر فيجعل سامة يشتمه والمهدي يضحك ثم قال لسامة ويلك ان لهذه منه اخوات وان اتى بها في محفل فضحك فقال أبو دلامة والله لا فضحني يا أمير المؤمنين فليس من مواليك احدا الا وقد وصاني غيره فاني ما شربت له الماء قط قال فقد حكمت عليه ان يشتري نفسه منك بألف درهم حتي يتخلص من يدك قال قد فعلت على ان

لا يعاود فقال له ماترى قال افعل فلولا اني ما اخذت منه شيئا قط ما فعلت معه مثل هذه ففضى سلمة فحماتها اليه (اخبرني) عمي قال حدثني محمد بن سعد الكراني قال حدثني الحليل بن اسد عن عبد الرحمن بن صالح قال جاء ابن ابي دلامة يوما الى ابيه وهو في محفل من جيرانه وعشيرته جالس فجالس بين يديه ثم اقبل على الجماعة فقال لهم ان شيخي كاترون قد كبرت سنه ورق جلده ودق عظمه وبنا الى حياته حاجة شديدة فلا زال اشير عليه بالشيء يمسك رمقه ويبقى قوته فيخالفني فيه وانا اسألكم ان تسالوه قضاء حاجة لي اذ كرها بحضرتكم فيها صلاح لجسمه وبقاء لحياته فاسعفوني بمسئلته فقالوا نفعل حبا وكرامة ثم اقبلوا على ابي دلامة بالسنتهم وتناولوه بالعتاب حتي رضي وهو ساكت فقال قولوا للاخييث فليقل ما يريد فستعلمون انه لم يات الا بباية فقالوا له قل قال ان ابي انما يقتله كثرة الجماع فتعاونوني عليه حتي أخضيه فان يقطعه عن ذلك غير الخصاء فيكون أصح لجسمه واطول لعمره فعجبوا من ذلك وعلموا انه انما اراد ان يعيث بابيه ويخجله حتي يشيع ذلك عنه فيرتفع له بذلك ذكر فضحكوا منه ثم قالوا لابي دلامة قد سمعت فاجب قال قد سمعتم اتم وعرفتكم انه ان ياتي بخير قالوا فما عندك في هذا قال قد جعلت امه حكما بيني وبينه فقوموا بنا اليها فقاموا باجمعهم فدخلوا اليها وقص ابو دلامة القصة عليهما وقال لها قد حكمتك فاقبلت علي الجملة فقالت ان ابني اصلحه الله قد نصح أباه وبره ولم يأل جهدا وما أنا الى بقاء أبيه بأحوج مني الى بقاءه وهذا أمر لم تقع به تجربة منا ولا جرت بمثله عادة لنا وما أشك في معرفته بذلك فليبدأ بنفسه فليخصها فاذا عوفي ورأينا ذلك قد أثر عليه أثرا محمودا استعمله أبوه فنعر أبوه وجعل يضحك به وخجل ابنه وانصرف انقوم يضحكون ويعجبون من خبثهم جميعا واتفاقهم في ذلك المذهب (أخبرني) عمي قال حدثنا ميمون بن هرون عن أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل عن أبيه قال كان عند المهدي رجل من بني مروان فدخل اليه وسلم عليه فأتي المهدي بعاج فأمر المرواني بضرب عنقه فأخذ السيف وقام فضربه فنبأ السيف عنه فرمى به المرواني وقال لو كان من سيوفنا مانبا فسمع المهدي الكلام فغاضه حتي تغير لونه وبان فيه فقام يقطين فأخذ السيف وحسر عن ذراعيه ثم ضرب العالج فرمي برأسه ثم قال يا أمير المؤمنين ان هذه سيوف الطاعة لا تعمل الا في أيدي الاولياء ولا تعمل في أيدي أهل المعصية ثم قام أبو دلامة فقال يا أمير المؤمنين قد حضرني بيتان أفأقولهما قال قل فأنشده

أيها ذا الامام سيفك ماض * وبكف الولي غير كهام

فاذا مانبا بكف علمنا * أنها كف مبغض للامام

قال نسرى عن المهدي وقام من مجلسه وأمر حجاب به بقتل الرجل المرواني فقتل (وممن) صنع من أولاد الخلفاء فأجاد وأحسن وبرع وتقدم جميع أهل عصره فضلا وشرفا وأدبا وشعرا وظرفا وتصرفا في سائر الآداب أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله وأمره مع قرب عهده بعصرنا هذا مشهور في فضائله وآدابه شهرة يشرك في أكثر فضائله الخاص والعام وشعره وان كان فيه رقة الملوكية وغزل الظرفاء وهلمة المحدثين فان فيه أشياء كثيرة تجرى في أسلوب المجيدين ولا تقصر عن مدى السابقين وأشياء ظريفة من اشعار الملوك في جنس ما هم بسبيله ليس عليه

أن يتشبه فيها بفحول الجاهلية فليس يمكن واصفا لصبح في مجلس شكل ظريف بين ندامي وقيان
وعلى ميادين من النور والبنفسج والزرجس ومنضود من أمثال ذلك الى غير ما ذكرته من جنس
المجالس وفاخر الفرش ومختار الآلات ورقة الخدم أن يعدل بذلك عما يشبهه من الكلام السبوط
الرقيق الذي يفهمه كل من حضر الى جعد الكلام ووحشيه والى وصف اليد والمهامه والظبي
والظليم والناقة والجمال والديار والقفار والمنازل الخالية المهجورة ولا اذا عدل عن ذلك وأحسن
قليل له مسيء ولا أن يغمط حقه كله اذا أحسن الكثير وتوسط في البعض وقصر في اليسير وينسب
الى التقصير في الجميع لنشر المقابح وطى المحاسن فلو شاء أن يفعل هذا كل واحد بمن تقدم لوجده
مساغا ولو أن قائلأراد الطعن على صدور الشعراء لقد رأي أن يطعن على الاعشى وهو احد من
يقدمه الاوائل على سائر الشعراء بقوله * فأصاب حبة قلبه وطحها * وبقوله

وقد كان ان يأمرهم وكل ليلة * بقت وتعليق فقد كاد يسبق

وأمثال لهذا كثيرة وانما على الانسان أن يحفظ من الشيء أحسنه ويأبى ما لم يستحسنه فليس مأخوذاً
به ولكن أقواماً أرادوا أن يرفعوا أنفسهم الوضيعة ويشيدوا بذكرهم الجامل ويعلموا أقدارهم
الساقطة بالطعن على أهل الفضل والقبح فيهم فلا يزدادون بذلك الاضعة ولا يزداد الآخرون الا
ارتفاعاً ألا تري الى ابن المعتز قد قتل أسوأ قتلة ودرج فلم يبق له خلف يفرطه ولا عقب يرفع منه
وما يزداد بأدبه وشعره وفضله وحسن اخباره وتصرفه في كل فن من العلوم الارفعة وعلموا ولا انظر
الى اضداده كلما ازدادوا في طعنه وتقريظ أنفسهم وأسلافهم الذين كانوا مثاهم في ثلبه والطعن عليه
زادوها سقوطاً وضعة وكما وصفوا أشعارهم وقرظوا آدابهم زادوا بها ثقلاً ومقتاً فاذا وقع عليهم
الحصل الموافق عدلوا عن ثلبه في الآداب الى التشنيع عليه بأمر الدين وهجاء آل أبي طالب وهم
أول من فعل ذلك وشنع به على آل أبي طالب عند المكتفى حتي نهاهم عنه فعدلوا عن عيب أنفسهم
بذلك الى عيبه وارتكبوا أكثر منه وأنا أذكر ذلك بعقب أخبار عبد الله مصرحاً به على شرح
ان شاء الله تعالى وكان عبد الله حسن العلم بصناعة الموسيقى والكلام على النغم وعلمها وله في ذلك
وفي غيره من الآداب كتب مشهورة ومراسلات جرت بينه وبين عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
وبين بني حمدون وغيرهم تدل على فضله وغزارة علمه وأدبه ولقد قرأت بخط عبيد الله بن عبد الله
ابن طاهر رقعة اليه بخطه وقد بعث اليه برسالة الى ابن حمدون في انه يجوز ولا ينكر ان يغير
الانسان بعض نغم الغناء القديم ويعدل بها الى ما يحسن في حلقه ومذهبه وهي رسالة طويلة وشاوره
فيها فكتب اليه عبيد الله قرأت أيدك الله الرسالة الفاضلة البارة الموفقة فأنا والله أقرؤها الى آخرها
ثم أعود الى أولها مبتهجاً واتأمل وأدعو مبتهاً وعين الله التي لا تنام عليك وعلى نعمه عندك
فانها علم الله النعمة المعدومة المثل ولقد تمثلت وأنا أكرر نظري فيها قول القائل في سيدنا وابن
سيدنا عبد الله بن العباس

كفى وشفى ما في النفوس ولم بدع * لذي اربة في القول جدا ولا هزلا

ولا والله ما رأيت جدا في هزل ولا هزلا في جد يشبه هذا الكلام في بلاغته وفصاحته وبيانه وانارة

برهانه وجزالة ألفاظه ولقد خيل الى أن لسان جدك العباس عليه السلام ينقسم أجزاء فلك أعزك
الله نصفها والنصف الآخر مقسوم بين أبي جعفر المنصور والمؤمنون رحمة الله عليهم ولو أن هذه
الرسالة جبهت الابراهيمين ابراهيم بن المهدي وابراهيم بن الموصلي وابنه اسحق وهم مجتمعون
لبهت منهم الناظر وأخرس الناطق ولا أقروا لك بالفضل في السبق وظهور حجة الصديق ثم كان
قولك لهم فرقاً بين الحق والباطل والخطا والصواب ووالله ما تأخذ في فن من الفنون الا برزت
فيه تبرز الجواد الرائع المغبر في وجه كل حصان تابع عضد الله الشرف ببقائك وأحيا الادب
بحياتك وجمل الدنيا وأهاها بطول عمرك هذا كلام العقلاء وذوي الفضل في مثله لا كلام الثقلاء
وذوي الجهل والاطالة في هذا المعنى مستغني عنها والمشهور عنه وعن اصداده وما يأتي من أخباره
بعد ذلك ففي معني ما شرطته من جنس ما هو المقصد في كتابي هذا (فمن صنعة عبد الله بن المعتز)
في شعره على أن أكثرها هذه سبيله فيها

صوت

هل ترجعن ليال قد مضين لنا * والدار جامعة ازمان ازمانا
صنعته في بيت واحد ولحنه ثقيل أول ومن صنعته في الثقيل الاول ايضاً وفيه لعلوية رمل قديم
وما لحنه بدون لحن علوية

صوت

سقى جانب القصرين فالدير فالحمي * الى الشجر المحفوف بالطين والمدر
ومن صنعتة الظريفة الشكل مع جودتها

صوت

وابلائي من محضر ومغيب * وحييب مني بعيد قريب
لم تر دماء وجهه العين إلا * شرقت قبل ريبها برقيب
خفيف ثقيل ابتداءه نشيد ومن صنعتة وله خبر أخبرني به على بن هرون بن المنجم عن زرياب
قالت زرت عبد الله بن المعتز في يوم السعانيين فسر بورودي وصنع من وقته لحناني شعر عبد الله بن
العباس الربيعي الذي له فيه هزج وهو

صوت

أنا في قلبي من الظبي كلوم * فدع اللوم فان اللوم لوم
حبذا يوم السعانيين وما * نلت فيه من سرور ولويدوم
الشعر لعبد الله بن العباس ولحنه فيه هزج قالت فصنع عبد الله بن المعتز في البيت الثاني وبعده بيت
أضافه اليه هزجا وهو

زارني مولاي فيه ساعة * ليته والله ما عشت يقيم
ولحن ابن المعتز في حبذا يوم السعانيين وهذا البيت خفيف رمل وهو من نهايات الاغاني التي صنعها
ومن صنعتة التي تظافر فيها وملح

زاحم كمي كـمه فالتويا * وانق قاي فابه فاستويا

وطالمذاقالهوى فاكـتويا * ياقرة العين ويا همي ويا

اراد هنا بقوله ويا ما يقوله الناس في حكاية الشيء الذي يخاطبون به الانسان من جميل أو قبيح فيقولون
قلت له ياسيدي ويا مولاي ويا ويا وكذلك ضده ليستغني بالاشارة بهذا النداء عن الشرح ولحن
ابن المعتز في هذا هزج (حدثني) جعفر بن قدامة قال كنا عند ابن المعتز يوما وعنده نشر
وكان يحبها ويهيم بها فخرجت علينا من صدر البستان في زمن الربيع وعاليها غلالة مصفرة
وفي يديها جنابي باكورة باقلا فقالت له ياسيدي تابع معي جنابي فالتفت الينا وقال على بديته غير
متوقف ولا مفكر

فديت من مريمشي في مصفرة * عشية فسقاني ثم حياني

وقال تابع جنابي فقلت له * من جاد بالوصل لم يلعب بهجران

وأمر فغني فيه * غنت قيا أرى فيه هزار لحناً وهو رمل مطاق (حدثني) جعفر قال كان لعبد
الله بن المعتز غلام يحبه وكان يغني غناء صالحاً يقال له نشوان فجدر وجزع عبد الله لذلك جزعاً
شديداً ثم عوفي ولم يؤثر الجدر في وجهه أثراً قبيحاً فدخات اليه ذات يوم فقال لي يا أبا القاسم قد
عوفي فلان بعدك وخرج أحسن مما كان وقلت فيه بيتين وغنت زرياب فيهما رملًا ظريفاً فاسمعهما
انشادا الى أن تسمعهما غناء فقلت يتفضل الامير أيده الله تعالى بانشادي إياهما فأنشدني

لى قمر جدر لما استوي * فزاده حسناً فزادت همومي

أظنه غني لشمس الضحي * فنقطته طرباً بالنجوم

فقات أحسنت والله أيها الامير فقال لي لو سمعته من زرياب كنت أشد استحساناً له وخرجت
زرياب فغنته لنا في طريقة الرمل في أحسن غناء فشربنا عليه عامة يومنا (حدثني) جعفر قال غضب
هذا الغلام على عبد الله بن المعتز فجهد في أن يترضاه فلم تكن له فيه حيلة فدخات اليه فأنشدني فيه

بأبي أنت قد تما * ديت في الهجر والغضب

واضطباري على صدو * دك يوماً من العجب

ليس لي ان فقدت وجـ * هك في العيش من أرب

رحم الله من أعا * ن على الصاح واحتسب

قال فضيت الى الغلام ولم أزل أداريه وأرفق به حتي ترضيته وجئته به فمر لنا يومئذ أطيب يوم
وأحسنه وغنتنا هزار في هذا الشعر رملًا عجيباً (أخبرني) الحسين بن القاسم الكاتب قال حدثني
ابراهيم بن خليل الهاشمي قال دخلت يوما الى أبي عيسى بن المتوكل فوجدت عبد الله بن المعتز وقد
جاءه مساماً وسنه يومئذ دون عشرين سنة إذ دخل على بن محمد بن أبي الشوارب القاضي فأكرمه
أبو عيسى ونهض اليه فلما استقر به المجلس قال لأبي عيسى قد احتجت الى معونتك في أمر دفعت
اليه لم أستغن فيه عن تكليفك المعاونة قال وما هو قال زوجت بنتا من بناتنا رجلاً من أهلنا فخرج
عن مذهبنا وأساء عشرة أهله وجعل منزل عيسى بن هرون أكثر مظانه وأوطانه ويهددنا

ويوعدنا بشره حتي لقد نالنا من عيسى بسط ليدو لسانه فينا بالقبيح والقول السيئ وكثرة معاونته
له على ما يزري بدينه ونسبه وقد توعدنا بأنه يكشف وجهه لنا في معاونته صهرنا هذا الغاوي علينا
ولولا نسبه الذي نخره لنا وعاره علينا لانتصفنا منه بالحق دون التعدي الا اني استميدك منه فقال له
أبو عيسى أنا أوجه اليه بعد انصرافك وأراسله بما أنا المتكفل بعده بان لا يعود الى عشرته وأنا
الضامن ان أراد هذا الصهر الا حيث تحب ويقع بموافقتك فشكره ودعاه وانصرف فقال أبو عيسى
ألا ترون الى هذا الرجل الذيه الفاضل السري الشريف يدفع الى مثل هذا طوبى لمن لم تكن له
بنت فقال عبد الله بن المعتز أيها الأمير ان لولدك في هذا المعنى شيئاً قاله واستحسنه جماعة ممن يعلم
ويقول الشعر فقال هاته فذاك عمك فانشده نفسه

وبكر قلت موتي قبل بل * وان أنري وعد من الصميم

أمنزج باللائم دمي ولحمي * فما عذري الى النسب الكريم

فقال له أبو عيسى أمتع الله أهلك ببقائك وأحسن اليهم في زيادة احسانه اليك وجمالهم بكما محاسنك
ولا أرانا شراً فيك. (أخبرني) الحسين بن القاسم قال حدثني عبد الله بن موسى الكاتب قال دخلت
على عبد الله بن المعتز وفي داره طبقات من الصناعات وهو يبني داره ويبيضها فقلت ماهذه الغرامة
الحادثة فقال ذلك السيل الذي جاء مذليال أحدث في داري ما أحوج الى الغرامة والكلفة وقال

ألا من لنفس وأحزانها * ودار تداعي بحيطانها

أظل نهاري في شمسها * شقيا معني ببنيانها

أسود وجهي بتبييضها * وأهدم كيسي بعمرانها

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال كنت عند عبد الله بن المعتز ومعنا النخري وحضرت الصلاة فقام
النخري فصلى صلاة خفيفة جدا ثم دعا بعد انقضاء صلاته وسجد سجدة طويلة جدا حتى استثقله
جميع من حضر بسببها وعبد الله ينظر اليه متعجباً ثم قال

صلاتك بين الوري نقرة * كما اختلس الجرسة الوالغ

وتسجد من بعدها سجدة * كما ختم المزود الفارغ

(أخبرني) الحسين بن القاسم قال حدثني عبيد الله بن موسى الكاتب قال كانت بنت الكراعة تألف
عبد الله بن المعتز وكان يحب غناءها ويستظرفها ويحبها ويواصل احضارها ثم انقطعت عنه فقال

ليت شعري بمن تشاغلتي بعدي * وهو لاشك جاهل مغرور

هكذا كنت مثله في سرور * وغدا في الهوم مثلي يصير

(حدثني) جعفر بن قدامة قال كنا عند ابن المعتز يوماً ومعنا النخري وعنده جارية لبعض بنات
المغنين تغنيه وكانت محسنة الا أنها كانت في غاية من القبح فجعل عبد الله يخمشها ويتعلق بها فلما
قامت قال له النخري أيها الأمير سألتك بالله أنتعشق هذه التي مارأيت قط أقبح منها فقال عبد
الله وهو يضحك

قابي وثاب الى ذا وذا * ليس يري شيئاً فيأباه

يهم بالحسن كما ينبغي * ويرحم القبيح فيهـواه

(اخبرنا) الحسين بن القاسم قال حدثني أبو الحسن الاموي قال حدثني عبد الله بن المعتز قال كانت خزامي جارية الضبط المغني تناديني وأنا حدث ثم تركت النبيذ وكانت مغنية محسنة شاعرة ظريفة فراساتها مراراً فتأخرت عني فكتبت اليها

رأيتك قد اظهرت زهداً وتوبة * فقد سمجت من بعد توبتك الحمر
فاهدت ورداكي يذكرك عيشة * لمن لم يمتعنا ببهجتها الدهر *

فاجابت

* أناني قريض يأميري محبر * حكي لي نظم الدر فصل بالشذر
أأكرمت يا ابن الاكرمين انابتي * وقد أفصحت لي السن الدهر بالزجر
* وأذاني شرح الشباب بينه * فياليت شعري بعد ذلك ما عذري

(حدثني) جعفر بن قدامة قال كنت أسرح مع عبد الله بن المعتز في يوم من ايام الربيع بالعباسية والدنيا كالجنة المزخرفة فقال عبد الله

حبذا آذار شهرا * فيه للنور انتشار
ينقص الليل اذا جاء * ويمتد النهار *
وعلى الارض اخضرار * واصفرار واحمرار
فكان الروض وشي * بالغت فيه التجار

(اخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال كتب عبد الله بن المعتز الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد استخاف مؤنس ابنه محمد بن عبيد الله على الشرطة ببغداد

فرحت بما اضعافه دون قدركم * وقلت عسى قذهب من نومه الدهر
* فترجع فينا دولة طاهرية * كما بدأت والامر من بعده الامر
عسى الله ان الله ليس بغافل * ولا بد من يسر اذا ما انتهى العسر

فكتب اليه عبيد الله قصيدة منها

ونحن اذا ما نالنا مس جفوة * فمنا على لأوائها الصبر والعذر
وان رجعت من نعمة الله دولة * الينا فمنا عندها الحمد والشكر

قال وجاءه محمد بن عبيد الله بعقب هذا شاكراً لتهنئته ثم لم يعد اليه مدة طويلة فكتب اليه عبد الله ابن المعتز

* قد جئنا مرة ولم تعد * ولم تزر بعدها ولم تعد
لست أري واجدا بنا عوضاً * فاطلب وجرب واستقص واجتهد
ناولني حبل وصله بيد * وهجره جاذباً له بيد
فلم يكن بيننا ذا وذا آمد * الا كما بين ليلة وغد

صوت

أمن أم أو في دمنة لم تكلم * بجومة الدراج فالتلثم *
 بها العين والآرم عشرين خلفه * وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم
 وقفت بهامن بعد عشرين حجه * فلا يا عرفت الدار بعد توهم
 فلما عرفت الدار قلت لربها * إلا عم صباحاً أيها الربع واسلم
 ومن يعص أطراف الزجاج فانه * يطيع العوالى ركب كل اهزم
 ومن هاب أسباب المنية يلقها * ولورام أسباب السماء بسلم

عروضه من الطويل الحومانة فيما ذكر الاصمعي الارض الغليظة وجمعها حوامين وقال غيره
 الحومانة ما كان دون الرمل والدراج والمتلثم موضعان وروى أبو عمرو عن بعض ولد زهير
 الدراج مضومة الدال والعين البقر والآرام تسكن الجبال خافة يذهب فوج ويحيى فوج يخلفه
 مكانه وروى مجثم ومجثم فمن قال مجثم قال جثم بجثم جنوما ومن قال مجثم قال جثم بجثم جنما واللائي
 البطء الزجاج جمع زج قال وأصله ان القوم كانوا اذا أرادوا صاحبا قلبوا زجاج الرماح الى فوق
 فان أبوا الا الحرب قلبوا الاسنة واللهزم السنان المحدد يقال رمح لهزم وسنان لهزم حاد وأم أوفى
 امرأة كانت لزهير فطلقها وله في ذلك خبر يذكر بعد هذا * الشعر لزهير بن أبي سلمى والغناء لاغريض
 ثاني ثقیل باطلاق الوتر في مجري البنصر والعلوية في الثالث والرابع ثقیل اول ولأبراهيم ثاني ثقیل
 بالوسطى في الخامس والسادس وفيهما ثقیل أول يقال انه ليزيد حوراء

-- نسب زهير وأخباره --

هو زهير بن أبي سلمى (١). واسم أبي سلمى ربيعة بن رباح بن قرّة بن الحرث بن مازن بن ثعلبة
 ابن ثور بن هرمة بن الاصم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار
 ومزينة أم عمرو بن أد هي بنت كلب بن ربوة وهو احد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء وانما
 اختلف في تقديم احد الثلاثة على صاحبيه فاما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم امرؤ القيس وزهير
 والنابعة الذبياني (اخبرني) ابو خليفة عن محمد بن سلام عن أبي قيس عن عكرمة بن جرير عن
 ابيه قال شاعر اهل الجاهلية زهير (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن
 شبة قال حدثنا هرون بن عمر قال حدثنا ايوب بن سويد قال حدثنا يحيى بن يزيد عن عمر بن
 عبد الله الليثي قال قال عمر بن الخطاب ليلة مسيره الى الجابية أين ابن عباس فأتاه فشكا تخلف على
 ابن أبي طالب رضي الله عنه فقال أولم يعتذر اليك قال بلى قلت فهو ما اعتذر به ثم قال اول من
 ريشكم عن هذا الامر ابوبكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة ثم ذكر قصة
 طويلة ليست من هذا الباب فتركها أنا ثم قال هل تروي لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال الذي يقول
 ولو ان حمدا يخلد الناس أخلدوا * ولكن حمد الناس ليس بمخلد

(١) بضم السين قال في الصحاح ليس في العرب سلمى بضم السين غيره

قلت ذاك زهير قال فذاك شاعر الشعراء قلت وبم كان شاعر الشعراء قال لانه كان لا يعاظم في الكلام وكان يتجنب وحشي الشعر ولم يمدح أحدا الا بما فيه قال الاصمعي يعاظم بين الكلام يد اخل فيه ويقال يتبع حوشى الكلام ووحشى الكلام والمعنى واحد (أخبرنا) أبو خليفة قال قال ابن سلام وأخبرني عمر بن موسى الجمحي عن أخيه قدامة بن موسى وكان من أهل العلم انه كان يقدم زهيراً قلت فاي شيء كان أعجب اليه قال الذي يقول فيه

قد جعل المبتغون الخير من هرم * والسائلون الي أبوابه طرقا

قال ابن سلام وأخبرني أبو قيس العنبري ولم أر بدوي يفتي به عن عكرمة بن جرير قال قلت لابي يابنة من أشعر الناس قال أعن الجاهلية تسألني أم عن الاسلام قال قلت ما أردت الا الاسلام فاذا ذكرت الجاهلية فأخبرني عن أهلها ، زهير أشعر أهلها قلت فالاسلام قال الفرزدق نبعة الشعر قلت فلا خطا قال يحيد مدح الملوك ويصيب وصف الخمر قلت فماتركت لنفسك قال نحررت الشعر نحرأ (أخبرني) الحسن ابن علي قال أخبرنا الحرث ابن محمد عن المدائني عن عيسى بن يزيد قال سأل معاوية الاحنف بن قيس عن أشعر الشعراء فقال زهير قال وكيف قال ألقى عن المادحين فضول الكلام قال ماذا قال مثل قوله فما يك من خير أتوه فانما * توارثه آباء آبائهم قبل

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن عمر والقيسي قال حدثنا خارجة بن عبد الله بن سليمان عن زيد بن ثابت عن عبد الله بن أبي سفيان عن أبيه عن ابن عباس قال وحدثني غيره وهو أتم من حديثه قال قال ابن عباس خرجت مع عمر في أول غزاة غزاها فقال لي ذات ليلة يا ابن عباس أنشدني لشاعر الشعراء قلت ومن هو يا أمير المؤمنين قال ابن أبي سلمي قلت وبم صار كذلك قال لانه لا يتبع حوشى الكلام ولا يعاظم من المنطق ولا يقول الا ما يعرف ولا يمدح الرجل الا بما يكون فيه اليس الذي يقول

إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية * من المجد من يسبق اليها يسود
سبقت اليها كل طاق مبرز * سبوق الي الغايات غير مزند
كفعل جواد يسبق الخيل عفوه * فيسرع وان يجهد ويجهدن يبعد
ولو كان حمد يخلد الناس لم تمت * ولكن حمد الناس ليس بمخلد

أنشدني له فأشده حتى برق الفجر فقال حسبك الآن اقرا القرآن قلت وما اقرا قال اقرا الواقعة فقراتها ونزل فأذن وصلي (أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني ابي قال حدثنا احمد بن عبيد قال أخبرنا ابو عبيدة عن عيسى بن يزيد بن بكر قال قال ابن عباس خرجت مع عمر ثم ذكر الحديث نحو هذا (وجدت في بعض الكتب) عن عبد الله ابن شبيب عن الزبير بن بكار عن حميد بن محمد بن عبد العزيز الزهري عن أخيه ابراهيم بن محمد يرفعه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى زهير ابن أبي سلمي وله مائة سنة فقال اللهم اعطني من شيطانه فملاك بيتا حتي مات (١) قال ابن الاعرابي وابو عمرو الشيباني كان من حديث زهير وأهل بيته انهم كانوا

(١) وكان زهير راى في منامه في آخر عمره ان آتيا اتاه فحمله الى السماء حتي كاد يمسيها

من مزينة وكان بنو عبد الله بن غطفان جيرانهم وقدموا ولدتهم بنو مرة وكان من امرابي سلمى انه خرج وخاله أسعد بن الغرير بن مرة ابن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض وابنه كعب بن سعد في ناس من بني مرة يغيرون على طيء فأصابوا نعما كثيرة واموالا فرجعوا حتي انتهوا الى أرضهم فقال أبو سلمى لخاله أسعد وابن خاله كعب افردا لي سهمي فأبيا عليه ومنعاه حقه فكف عنهما حتي اذا كان الليل أتى أمه فقال والذي أحلف به لتقومن الي بعير من هذه الابل فلتقدمن عليه أو لا ضربن بسيفي تحت قرطيك فقامت أمه الي بعير منها فاعتقت سنامه وساق بها أبو سلمى وهو يرتجز ويقول

ويل لاجمال المعجوز مني * اذا دنوت ودنون مني

* كأنني سمع مع من جن *

سمع مع لطيف الجسم قليل اللحم وساق الابل وأمّه حتي انتهى الي قومه مزينة فذلك حيث يقول ولتغدون ابل مجنبة * من عند أسعد وابنه كعب

مجنبة مجنوبة

الآكلين صريح قومهما * اكل الحزامي برعم الرطب

البرعم شجرة ولها نور قال فلبث فيهم حيناً ثم أقبل بمزينة مغير على بني ذبيان حتى اذا مزينة أسهلت وخلفت بلادها ونظروا الى أرض غطفان تطايروا عنه راجعين وتركوه وحده فذلك حيث يقول من يشتري فرسا لخير غزوها * وأبت عشيرة ربها ان تسهلا

يعني ان تنزل السهل قال وأقبل حين رأى ذلك من مزينة حتي دخل في أخواله بني مرة فلم يزل هو وولده في بني عبد الله بن غطفان الي اليوم وقصيدة زهير هذه أعني أمن أم أوفي دمنة لم تكلم * قالها زهير في قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم المري الذي يقول فيه عنتره وفي أخيه

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر * لا حرب دائرة على بني ضمضم

ويمدح بها هرم بن سنان والحارث بن عوف بن سعد بن ذبيان المريين لانهما احتملا ديته في ما لهما وذلك قول زهير

سعي ساعيا غيظ بن مرة بعدما * تبرّل ما بين العشيرة بالدم

يعني بني غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان (قال) الاثرم ابو الحسن حدثني ابو عبيدة قال كان ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المري فتشاجر عبس وذبيان قبل الصلح وحلف حصين بن ضمضم ان لا يغسل رأسه حتي يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بني عبس ثم من بني

بيده ثم تركه فهوي الى الارض فلما احتضر قص رؤياه على ولده كعب ثم قال اني لا اشك انه كائن من خبر السماء بعدى فان كان فتمسكوا به وسارعوا اليه ثم توفي قبل المبعث بسنة اه من شرح شواهد الرضى

غالب ولم يطاع على ذلك أحد وقد حمل الحمالة الحرث بن عوف بن أبي حارثة وقيل بل أخوه حارثة ابن سنان فأقبل على رجل من بني عبس ثم أحد بني مخزوم حتى نزل بحصين بن ضمضم فقال له حصين من أنت أيها الرجل قال عبسي قال من أي عبس فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى بني غالب فقتله حصين وبلغ ذلك الحرث بن عوف وهرم بن سنان فاشتد عليهما وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحرث فلما بلغه ركوبهم اليه وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وانهم يريدون قتل الحرث بعث اليهم بمائة من الابل معها ابنه وقال لا رسول قل لهم الابل احب اليكم ام انفسكم فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك فقال لهم الربيع بن زياد يا قوم ان اخاكم قد ارسل اليكم الابل احب اليكم ام ابني تقتلونه مكان قتلكم فقالوا نأخذ الابل ونصالح قومنا وتم الصالح فذلك حين يقول زهير يمدح الحرث وهرما

* أمن أم أو في دمنة لم تكلم *

وهي أول قصيدة مدح بها هرما ثم تابع ذلك بعد وقد أخبرني الحسن بن علي بهذه القصة وروايتها ثم من هذه قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروبه قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثني ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه قال قال الحرث بن عوف بن أبي حارثة اتراني اخطب الى احد فيردني قال نعم قال ومن ذاك قال اوس ابن حارثة بن لأم الطائي فقال الحرث لغلالمه ارحل بنا ففعل فركبا حتى اتيا اوس بن حارثة في بلاده فوجداه في منزله فلما رأى الحرث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث قال وبك ما جاء بك قال جئتك خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل اوس على امراته مغضبا وكانت من عبس فقالت من رجل وقف عليك فلم تطل ولم تكلمه قال ذاك سيد العرب الحرث بن عوف بن أبي حارثة المري قالت فما لك لا تستنزله قال انه استحقرت قالت وكيف قال جاءني خاطبا قالت افتريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت فاذا لم تزوج سيد العرب فمن قال قد كان ذلك قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا قالت تاحقه فترده قال وكيف وقد فرط مني ما فرط اليه قالت تقول له انك لقيتني مغضبا بامر لم تقدم مني فيه قولا فلم يكن عندي فيه من الجواب الا ما سمعت فانصرف ولك عندي كل ما احببت فانه سيفعل فركب في اثرهما قال خارجة بن سنان فوالله اني لاسير اذحانت مني التفاتة فرايته فأقبلت على الحرث وما يكلمني غما فقالت له هذا اوس بن حارثة في اثرنا قال وما نصنع به امض فلما رأنا لا نقف عليه صاح يا حارث اربع على ساعة فوقفنا له فكلمنا بذلك الكلام فرجع مسرورا فبلغني ان اوسا لما دخل منزله قال لزوجته ادعي لي فلانة لا كبر بناته فأتته فقال يا بنية هذا الحرث بن عوف سيد من سادات العرب قد جاءني طالبا خاطبا وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين قالت لا تفعل قال ولم قالت لاني امرأة في وجهي ردة وفي خلقي بعض العهدة ولست بابنة عمه فيرعي رحمي وليس بمجارك في البلد فيستحي منك ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون على في ذلك ما فيه قال قومي بارك الله عليك ادعي لي فلانة لابنته الوسطى فدعتها ثم قال لها مثل قوله لاختها فأجابته بمثل جوابها وقالت اني خرقاء وليست بيدي صناعة ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون على في ذلك ما تعلم وليس بابن عمي فيرعي حق ولا جارك في بلدك فيستحيك قال قومي بارك الله

عليك ادعي لي بهيمة يعني الصغرى فأتى بها فقال لها كما قال لها فقالت أنت وذاك فقال لها قد عرضت ذلك على أختيك فأبتاه فقالت ولم يذكر لها مقالتيهما لكي والله الجميلة وجهها الصناع يدأ الرفيعة خلقاً الحسبية أبا فان طلقني فلا أخلف الله عليه بخير فقال بارك الله عليك ثم خرج اليها فقال قد زوجتك يا حارث بهيمة بنت أوس قال قد قبلت فأمر أمها أن تهيتها وتصاح من شأنها ثم أمر بيت فضرب له وأنزله إياه فلما هيئت بعث بها اليه فلما أدخلت اليه لبث هنيهة ثم خرج إلى فقالت أفرغت من شأنك قال لا والله قلت وكيف ذاك قال لما مددت يدي إليها قالت مه أعند أبي وإخوتي هذا والله مالا يكون قال فأمر بالرحلة فارتحلنا ورحلنا بها معنا فسرنا ماشاء الله ثم قال لي تقدم فتقدمت وعدل بها عن الطريق فما لبث أن لحق بي فقالت أفرغت قال لا والله قالت ولم قال قالت لي أكما يفعل بالامة الجليلة أو السبية الاخذة لا والله حتى تنحر الجزر وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل لمثلي قالت والله اني لا رى همة وعقلا وأرجو أن تكون المرأة منجبة ان شاء الله فرحلنا حتى جئنا بلادنا فأحضر الابل والغنم ثم دخل عليها وخرج إلى فقالت أفرغت قال لا قلت ولم قال دخلت عليها أريدها وقلت لها قد أحضرنا من المال ما قد ترين فقالت والله لقد ذكرت لي من الشرف مالا أراه فيك قلت وكيف قالت أفرغت لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها وذلك في أيام حرب عبس وذبيان قلت فيكون ماذا قالت اخرج الى هؤلاء القوم فأصاح بينهم ثم ارجع الى أهلك فلان يفوتك فقالت والله اني لا رى همة وعقلا ولقد قالت قولا قال فاخرج بنا فخرجنا حتى أتينا القوم فمشينا فيما بينهم بالصالح فاصطاحوا على أن يحتسبوا القتلى فيؤخذ الفضل ممن هو عليه فحملنا عنهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بمير في ثلاث سنين فانصرفنا بأجل الذكر قال محمد بن عبد العزيز فمدحوا بذلك وقال فيه زهير بن أبي سلمة قصيدته

* أمن أم أو في دمنة لم تكلم *

فذكرها فيها فقال

تداركتما عبسا وذبيان بعدما * تفانوا ودقوا بينهم عطر ونشم

فأصبح يجري فيهم من تلادكم * مغنم شتى مامن إفال المزمن

يجمعها قوم لقوم غرامة * ولم يهريقوا بينهم ملء محجم

وذكر قيامهم في ذلك فقال * صحا القلب عن سامي وقد كاد لا يسلو

وهي قصيدة يقول فيها

تداركتما الاحلاف قد ثل عرشها * وذبيان قد زلت بأقدامها النعل

وهذه لهم شرف الى الآن ورجع فدخل بها فولدت له بنين وبنات ومما مدح به هرما واباهوا خوته

وغنى فيه قوله

صوت

ان الحليط اجسد الين فانفرقا * وعاق القلب من اسماء ماعلقا

واخلفتك ابنة البكري ما وعدت * فأصبح الحبل منها واهنا خلقا

قامت تبدي بذي خال لتحزني * ولا محالة ان يشتاقي من عشقا

* بجيد مغزلة أدماء خاذلة * من الظباء تراعي شادنا خرقا

انفرق انفعلي من الفرقة واحد وجد تبغي واحد من الجبد خلاف اللاب والواهن والواهي واحد
والحبل السبب في المودة والضال الصدر الصغار واحدها ضالة والحيد العنق والمغزلة الظبية التي لها
غزال والادماء البيضاء والخاذلة المقيمة على ولدها ولا تتبع الظباء والشادن الذي قد شذن اي
تحرك ولم يقو بعد والخرق الدهش * غنى مالك في الاول والثاني من الابيات خفيف رمل بالوسطى
وقيل انه لابن جامع وقيل بل لحن ابن جامع بالنصر وفي الثالث والرابع لابن المكي رمل صحيح
من روايتي بذلك والهشامي وفي هذه القصيدة يقول يمدح هرما

قد جعل المبتغون الخير من هرم * والسائلون الى ابوابه طرقا

من ياق يوما على علاته هرما * ياق السماحة منه والندي خاقا

ليث بئر يصطاد الليوث اذا * ما الليث كذب عن اقرانه صدقا

يطعمهم ما رتموا حتى اذا طاعنوا * ضارب حتى اذا ماضربوا اعتنقا

ومن مدائحه اياهم قوله يمدح ابا هرم سنان بن ابي حارثة وذكر ابن الكلابي انه هوي امرأة فاستهم بها
وتفارق به ذلك حتى فقد فلم يعرف له خبر فزعم بنو مرة ان الجن استطارته فأدخلته بلادها
واستعجلته لكرمه وذكر أبو عبيدة انه قد كان هرم حتى باع مائة وخمسين سنة فهام على وجهه خرقا
ففقد قال فزعم لي شيخ من علماء بني مرة انه خرج لحاجته بالليل فأبعد فلما رجع مثل فهام
طول ليلته حتى سقط فمات وتبع قومه أثره فوجدوه ميتا فرثاه زهير بقوله

* ان الرزية لا رزية مثاها * ما تبغني غطفان يوم اضلت

ان الركاب لا تبغني ذامرة * بجنوب نجد اذا الشهور أملت

ينعين خير الناس عند شديدة * عظمت مصيبتك هناك وجات

ومدفع ذاق الهوان ماعن * راخيت عقدة حبله فأنحلت

وانعم حشو الدرع كان اذا سطا (١) * نهات من العاق الرماح وعلت

والذي فيه غناء من مدائحه زهير قوله

صوت

أمن أم سامي عرفت العلولا * بذي حرص مائلات مثولا

بلين وتحسب آياتهم * على فرط حواين رقائحا

المائل ههنا اللاطي بالارض وفي موضع آخر المنتصب القائم وذو حرص موضع والحرص الاشنان
وآياتهم علاماتهم وفرط حواين تقدم حواين والفارط المتقدم * غني في هذين البيتين اسحق وله
فيهما لحنان أحدهما ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى النصر من كتابه والآخر ماخوري من

مجموع غنائه وروايته عن الهشامى وفيه ما للزبير بن حماد خفيف ثقیل أول بالنصر عن عمرو يقول فيها
اليك سنان الغداة الرحيل * أعصي النهاية وأمضى الفؤلا
جمع قال أي لا أظير

فلا تأمني غزو أفراسه * بني وائل واحذيه جديلا
وكيف اتقاء امرئ لا يؤ * ب بالقوم في الغزو حتى يطيل

ومن الغناء في مدائح هرم قوله

صوت

قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم
كأن عيني وقد سال السليل بهم * وغبرة ما هم لو أنهم أم
غرب على بكرة أو لؤلؤ قاق * في السلك خان به رباه النظم
الديم جمع ديمة وهو المطر الذي يدوم يوما أو يومين مع سكون سال السليل بهم أي ساروا فيه سيرا
سريعا والسايل واد وقوله ما هم أي هم غيره وما ههنا صلة لو أنهم أم أي قصد كنت أزورهم والام
بين القريب والبعيد والقاق الذي لم يستقر لما انقطع الخيط والنظم جمع واحدها نظام شبه دموعه
باللؤلؤ انقطع سلكه وباء سال من الغرب * الغناء في هذه الايات رمل لابن المكي بالوسطى عن
عمرو وذكر عمرو أن لاسحق فيها لحنا أيضا وذكر يونس أن فيها لحنا للمالك

صوت

لمن الديار بقنة الحجر * أقوين مذحج ومزدهر
لعب الرياح بها وغيرها * بعدي سوا في الريح والقطر
دع ذا وعد القول في هرم * خير الكول وسيد الحضر
لو كنت من شئ سوي بشر * كنت المنور ليلة البدر
القنة الجبل الذي ليس بمنتشر أقوين خلون والسوا في ما تنفى الرياح قال والقطر مخفوضة بنسقه على
الرياح والقطر لا سوا في له وهذا تفعله العرب في المجاورة وهو مثل قولهم * جحر ضب خرب *
غنى في هذه الايات سائب خاثر من رواية حماد عن أبيه ولم يجنسه وفيه ثقیل أول بالنصر نسبه عمرو
ابن بابة الى معبد ونسبه غيره الى سائب والى الأوسية مما ذكر حبش قال وهي من قيان الحجاز القدائم
مولاة للأوس ومنها قوله يمدح سنان بن أبي حارثة

صوت

صحا القلب عن سامي وقد كاد لا يسلو * وأقفر من سامي التمانيق فالثقل
وقد كنت من سامي سنين ثمانيا * على صير أمر ما يمر وما يحلو
وكنت اذا ما جئت يوما لحاجة * مضت وأجبت حاجة الغد ما تخلو
وكل محب أحدث التأني عنده * سلو فواء غير حبك ما يسلو
تأوبني ذكر الأوبة بعد ما * هجمت ودوني قلة الحزن فالرمل

فأقسمت جهداً بالمنازل من مني * وما سحقت فيه المفاهيم والقمل
لارتحان بالفجر ثم لأدأبن * الى الليل الا أن يعرجني طفل
وهل ينبت الخطي إلا وشيجة * وتغرس إلا في منابتها النخل
التمانيق والثقل موضعان ويروى فالنخل وقوله على صير أمر أي على طرف أمر وأجبت دنت
وتأو بني أتاني ليلاً والتأويب سير يوم الى الليل سحقت خلقت يقال سحق رأسه وسبته وحاطه حلقة
وقوله يعرجني طفل قال يقال الطفل الليل ويقال الطفل مغيب الشمس وقال أبو عبيدة الطفل الحزن
وايقاد نار التحيير والخطي رماح نسبها الى الخط وهي من جزيرة بالبحرين ترفأ اليها سفن الرماح
والوشيج القنا واحدها وشيجة والوشوج دخول الشيء بعضه في بعض * غني ابراهيم الموصلي في الاول
والثاني ثقيلاً أول بالنصر من رواية الهشامى وعمرو وغني ابراهيم أيضاً في السادس والسابع والثامن
خفيف ثقيل وفي الثالث لمعبد خفيف ثقيل ولعلوية في السابع والثامن خفيف رمل وذكر حبش
ان لابراهيم في الثامن لحناً ماخوريا ومن الغناء في مدائحه هرما قوله

صوت

لمن طال برامة لايريم * عفا وأحاله (١) عهد قديم
تطالعني خيالات لسامى * كما يتطالع الدين الغريم
غناه دحمان ثاني ثقيل بالنصر عن عمرو وعفا درس ههنا وفي موضع آخر كثير وهو من الاضداد
وخيالات جمع خيال (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا
حدثنا عمر بن شبة وقال المهلبى في خبره عن الأصمى قال أنشد عمر بن الخطاب قول زهير في
هرم بن سنان يمدحه

دع ذا وعد القول في هرم * خير الكهول وسيد الحضرة
لو كنت من شئ سوى بشر * كنت المنور ليلة البدر
ولانت أوصل من سمعت به * لشوابك الأرحام والصهر
ولنعم حشو الدرع أنت اذا * دعيت نزال ولج في الذعر
وأراك تفرى ما خلقت وبع * بض القوم يخاق ثم لا يفري
أثنى عليك بما عانت وما * أسافت في النجيدات من ذكر
والستر دون الفاحشات ولا * ياتقاك دون الخير من ستر

فقال عمر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقال عمر لبعض ولد هرم أنشدني بعض مدح
زهير أباك فأنشده فقال عمر ان كان يحسن فيكم القول قال ونحن والله ان كنا لنحسن له العطاء
فقال قد ذهب ما أعطيتهم وبقى ما أسطاكم (قال) وبلغني أن هرماً كان قد حلف أن لا يمدحه
زهير الا أعطاه ولا يسأله الا أعطاه ولا يسلم عليه الا أعطاه عبداً أو وليدة أو فرساً فاستحيا زهير

مما كان يقبل منه فكان اذا رآه في ملا قال عموا صباحاً غير هرم وخيركم استئذنت وروي المهابي وخيركم تركت (أخبرني) الجوهري والمهابي قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال عمر لابن زهير ما فعات الحلال التي كساها هرم أباك قال أبلاها الدهر قال لكن الحلال التي كساها أبوك هرماً لم يبلها الدهر وقد ذكر الهيثم بن عدي ان عائشة خاطبت بهذه المقالة بعض بنات زهير (وقال) أبو زيد عمر بن شبة ومما سبق فيه زهير في مدح هرم ولم يسبقه اليه احد قوله

قد جعل المبتغون الخير من هرم * والسائلون الى أبوابه طرقاً
من يلق يوماً على علاته هرماً * ياق السماحة منه والندی خلقاً
يطلب شأواً امرأين قدما حسبا * بذا (١) الملوك وبذا هذه السوقا
هو الجواد فان ياحق بشاوها * على تكاليفه فمثله لحقا
او يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ماقدما من صالح سبقا

(أخبرني) الجوهري والمهابي قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال المدائني قال عبد الملك بن مروان ما يضر من مدح بما مدح به زهير آل أبي حارثة من قوله

على مكثريهم رزق من يعترهم * وعند المقلين السماحة والبذل

ان لا يملك امور الناس يعني الخلافة قال ثم قال ماترك منهم زهير غنيا ولا فقيرا إلا وصفه ومدحه وقال ابن الاعرابي قال أبو زياد الكلابي انشد عثمان بن عفان قول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفي على الناس تعلم

فقال احسن زهير وصدق لو ان رجلاً دخل بيتاً في جوف بيت لتحدث به الناس قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تعمل عملاً تكره ان يتحدث عنك به (قال) وقال علي بن محمد المدائني حدثني ابن جعدويه ان عروة بن الزبير لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل اخيه عبد الله بن الزبير فكان اذا دخل اليه منفرداً اكرمه واذا دخل عليه وعنده اهل الشام استخف به فقال له يوماً يا امير المؤمنين بأس المزور انت تكرم ضيفك في الحلا وتهينه في الملا فقال لله در زهير حيث يقول

فقرى في بلادك ان قوماً * متى يدعوا بلادهم ايهونوا

ثم استأذنه في الرجوع الى المدينة ففرض حوائجه وأذن له وهذا البيت من قصيدة لزهير قالها في بني تميم وقد بلغه انها خشدت لغزو غطفان اولها

ألا أباع لديك بني تميم * وقد يأتيك بالخير الظنون

الظنون الذي لست منه على ثقة والظنين المتهم وقال ابن الاعرابي كان الحرث بن ورقاء الصيداي من بني أسد أغار على بني عبد الله بن غطفان فغنم فاستاق إبل زهير وراعيه يساراً فقال زهير

ان (٢) الخليط ولم يأووا لمن تركوا * وزودوقا اشتياقا أية سلكوا

وهي طويلة يقول فيها

لئن حملت بجوفي بني اسد * في دير (١) عمرو وحالت بينافدك
 * ليأتينك منى منطق قدع * باق كما دنس القطيفة (٢) الودك
 فاردد يسارا ولا تغنف عليه ولا * تمك بعرضك ان الغادرا لمك
 ولا تكونن كأقوام علمهم * يلوون ما عندهم حتى اذا نهكوا
 طابت نفوسهم عن حق حصمهم * مخافة الشر وارتدوا لما تركوا

وفي هذه القصيدة مما يغني فيه

صوت

أهوى لها أسفع الحدين مطرق * ريش القوادم لم ينصب له شرك (٣)
 وقد أكون امام الحي تحماني * جرداء لا فحج فيها ولا صكك

أهوى لها يعني القطاة تقدم وصفه اياها صقر ورواه الاصمعي هوي لها وقال هوي انقض واهوي
 أوفي ومطرق ريشه بعضه على بعض ليس بمنتشر وهو اعتق له وقوله لم ينصب له شرك أى لم
 يصطد ولم يذلل والقوادم العشر المتقدّمات والفحج تباعد ما بين الفخذين والصكك اصطكاك العرقو
 بين في الدواب وفي الناس في الر كبتين قال فاما أنشد الحرث هذا الشعر بعث بالغلام الى زهير وقيل
 بل أنشد قول زهير

تعلم ان شر الناس حي * * ينادى في شعارهم يسار
 ولولا عسبه لرددتموه * وشر منيحة أير (٤) معار
 اذا جمحت نساؤكم اليه * أشط كانه مسد مغار *
 يبررحين يبدو من بعيد * اليها وهو قبقاب قطار

فرده عليه فلامه قومه وقالوا له اقتله ولا ترسل به اليه فأبى عليهم فقال زهير عند ذلك
 أبأخ لديك بني الصيда كلهم * أن يسارا انا غير مغلول
 ولا مهان ولكن عند ذى كرم * وفي حبال وفي العهد مأمول

وهي قصيدة فقال الحرث لقومه أيما أصاح ما فعلت أو ما أردتم قالوا بل ما فعلت قال ابن
 الاعرابي وحدثني أبو زياد الكلبي أن زهيراً وأباه وولده كانوا في بني عبد الله بن غطفان ومنزلهم
 اليوم بالحاجز وكانوا فيه في الجاهلية وكان أبو ساهى تزوج الى رجل من بني فهر بن مرة بن عوف
 ابن سعد بن ذبيان يقال له الغابر والغابر هو أبو يسار هذا فولدت له زهيراً وأوسا وولد لزهير من
 امرأة من بني سحيم وكان زهير يذكر في شعره بني مرة وغطفان ويمدحهم وكان زهير في الجاهلية
 سيدا كثير المال حليماً عروفا بالورع (قال) وحدثني حماد الراوية عن سعيد الراوية عن سعيد بن
 عمرو بن سعيد انه بلغه ان زهيراً حبال بيت من كاب من بني عليم بن حبان وكان بلغه عنهم شيء

من وراء وراء وكان رجل من بني عبد الله بن غطفان أتى بني غايب وأكرمهم ما نزل بهم واحسنوا جواره وكان رجلاً مولماً بالقمار فهو عنه فأبى إلا المقامرة فقمر مرة فردوا عليه ثم قمر أخرى فردوا عليه ثم قمر الثالثة فلم يردوا عليه فترحل عنهم وشكا ما صنع به إلى زهير والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاء شديداً فقال ما خرجت في ليلة ظلماء إلا خفت أن يصيبني الله بعقوبة لهجائي قوماً ظلمتهم قال والذي هجاهم به قوله

عفا من آل فاطمة الجواء * فيمن فالقوادم فالهساء
فزوهاش فيث عربيات * عفتها الريح بعدك والسماء
جرت سنحاً فقلت لها اجيزي * نوى مشمولة فمتى اللقاء
كأن أو ابد الثيران فيها * هجان في مغابها الطلاء
لقد طالبتها ولكل شيء * وان طالت لجأته انتهاء
وقد أغدو على شرب كرام * نشاوى واجدين لما نشاء
لهم طاس وراووق ومسك * تعل به جلودهم وماء *

الجواء أرض ويمن والقوادم في بلاد عطفان والميث جمع ميثاء قال أبو عمرو وإذا كان مسيل الماء مثل نصف الوادي أو ثلثيه فهي ميثاء والسماء ههنا مطر والساح ما قبل من شمالك يريد يمينك والبارح ضده وقال أبو عبيدة سمعت يونس بن حبيب يسأل ربيعة عن الساح والبارح فقال الساح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مشامته واجيزي انفاذي قال الاصمعي يقال أجزت الوادي إذا أقطعته وخلفته وجزته إذا سرت فيه فتجاوزته والوابد الوحشية والهجان إبلى بيض والمغابن الارتفاع واحدها مغبن ومشمولة سريعة الانكشاف أخذه من الريح الشمال إذا كانت مع السحاب لم تلبث أن تذهب وجعل مشمولة ههنا في النوى لأن نيتهم كانت سريعة فاجري ذلك مجرى الذم فهذه السنح * غنى في الأول والثاني والسابع معبد تمثيلاً أول بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وذكر علي بن يحيى أن لأغريض فيها خفيف ثميل وذكر حبش أن فيه للهذلي ثاني ثميل بالوسطى وفي الثالث والرابع مع بيت ليس ازهير أضيف إلى الشعر وهو

بنفسي من تذكره سقام * أعالجه ومطابه غناء

وفي هذه الأبيات الثلاثة خفيف ثميل أول بالوسطى في مجراها ذكر اسحق أنه لأغريض وغيره ينسبه إلى ابن سريج وإلى ابن عائشة وفي الرابع والخامس لعلوية رمل لا يشك فيه من غنائه وقال ابن الأعرابي حدثني أبو زياد وذكر بعض هذا الخبر اسحق الموصلي عن حماد الراوية وعن ابن الكلبي عن أبيه قال وكان بشامة بن العذير خال أبي ساهي وكان زهير منقطعا إليه وكان معجبا بشعره وكان بشامة رجلاً مقعداً ولم يكن له ولد وكان مكثراً من المال ومن أجل ذلك نزل إلى هذا البيت في غطفان لحولتهم وكان بشامة أحزم الناس رأياً وكانت غطفان إذا أرادوا أن يغزوا أتوه فاستشاروه وصدروا عن رأيه فإذا رجعوا قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم فمن أجل ذلك كثر ماله وكان أسعد غطفان في زمانه فلما حضره الموت جعل يقسم ماله في أهل بيته وبين بني

اخوته فأباه زهير فقال يا خالادلو قسمت لي من مالك فقال والله يا ابن أختي لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله قال وما هو قال شعري ورثتيه وقد كان زهير قبل ذلك قال الشعر وقد كان أول ما قال فقال له زهير الشعر شيء ما قاتمه فكيف تعتد به على فقال له بشامة ومن أين جئت بهذا الشعر لعلك تري أنك جئت به من مزينة وقد عامت العرب أن حصاتها وعين مائها في الشعر لهذا الحي من غطفان ثم لي منهم وقد رويته عني واحذاه نصيبا من ماله ومات وبشامة شاعر مجيد وهو الذي يقول

ح

الأتين وقد قطعتني قطعا * ماذا من الفوت بين البخل والجود
الا يكن ورق يوما أراح به * للخابطين فاني لبيّن العود
الغناء لاسحق ثقيلا أول بالنصر وقيل انه لابراهيم قال ابن الاعرابي أم أوفي التي ذكرها زهير في شعره كانت امرأته فولدت منه أولاداً ماتوا ثم تزوج بعد ذلك امرأة أخرى وهي أم أبيه كعب وبجير فغارت من ذلك وأذته فطلقها ثم ندم فقال فيها

لعمرك والخطوب مغيرات * وفي طول المعاشرة التقالي
لقد باليت مظن أم أوفي * ولكن أم أوفي ما تبالي
فأما إذ نأيت فلا تقولي * لذي صهر أذلت ولم تذالي
أصبت بني منك ونلت مني * من اللذات والخلل الغوالي

وقال ابن الاعرابي كان زهير ابن يقال له سالم جميل الوجه حسن الشعر فأهدي رجل إلى زهير بردتين فلبسهما الفتى وركب فرسالة فمر بامرأة من العرب بماء يقال له النثاء فقالت ما رأيت كاليوم قط رجلا ولا بردين ولا فرسا فعثر به الفرس فاندقت عنقه وعنق الفرس وانشقت البردتان فقال زهير يرثيه

رأت رجلا لاقى من العيش غبطة * وأخطأه فيها الأمور العظام
وشب له فيها بنون وتوبمت * سلامة أعوام له وغنائم
فأصبح محبورا ينظر حوله * تغبطه لو أن ذلك دائم
وعندي من الأيام ما ليس عنده * فقلت تعلم إنما أنت حالم
لعلك يوما أن تراعى بفاجع * كما راعني يوم النثاء سالم

قال ابن الاعرابي كان زهير في الشعر مالم يكن لغيره وكان أبوه شاعرا وخاله شاعرا وأخته سامية شاعرة وابناه كعب وبجير شاعرين وأخته الخنساء شاعرة وهي القائلة يرثيه وما يعني توقي الموت شيئا * ولا عقد التيم ولا الغضار والغضار كان أحدهم إذا خشي على نفسه يعاق في عنقه خزفا أخضر

إذا لاقى منيته فأمسي * يساق به وقد حق الحذار
ولاقاه من الأيام يوم * كما من قبل لم يخلد قدار (١)

(١) قدار كهمام بن سالم عاقر الناقة اه قاموس

وابن ابنه المضرب بن كعب بن زهير شاعر وهو القائل

اني لاحبس نفسي وهي صادية * عن مصعب ولقد بان لي الطرق

رعوا عليه كما أروي على هرم * جدى زهير وفينا ذلك الخلق

مدح الملوك وسعي في مسرتهم * ثم الغنى ويد الممدوح تتطابق

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال من قدم زهيراً احتج بأنه كان أحسنهم شعراً وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من الالفاظ وأشدهم مبالغة في المدح وأكثرهم امثالاً في شعره (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الأصمعي قال كان لزهير ابن يقال سالم وكان من أم كعب بن زهير فمات أو قتل فجزع عليه كعب جزعاً شديداً فلامته امرأته وقالت كأنه لم يصب غيرك من الناس فقال

رأت رجلاً لاقى من العيش غبطة * وأخطأه فيها الأمور العظام

وشب له فيها بنون وتوبعت * سلامة أعوام له وغنائم

فأصبح مجبوراً ينظر حوله * تغبطه لو أن ذلك دائم

وعندى من الأيام ما ليس عنده * فقات له مهلاً فانك حالم

لملك يوماً أن تراعي بفاجع * كما راعني يوم الشتاء سالم

صوت

عزفت ولم تصرم وأنت صروم * وكيف تصابي من يقال حليم

صدت فأطوات الصدود ولا تروى (١) * وصالا على طول الصدود يدوم

عروضه من الطويل عزفت عن الشيء إذا تركته وأبته نفسك قال ابن الأعرابي يقول لم تصرم صرم بقات ولكن صرمت صرم دلال وأطوات الصدود أي أطلته وإنما قال هذا ضرورة * الشعر للمرار بن سعيد الفقعسي والغناء لاسحق رمل

ذكر المرار وخبره ونسبه

هو المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الأشيم بن هوزان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن معين بن الحرث بن تغلب بن دودان بن أسد بن خزيمية بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار وأم المرار بنت مروان بن منقر الذي أغار على بني عامر بتهلان فقتل منهم مائة بجيب بن منقر عمه وكانوا قتلوه وكان المرار قصيراً مفترط القصر ضئيل الجسم وفي ذلك يقول

عدوني الثعلب عند العدد * حتي استثاروا بي إحدى الأحاد

ليثاً هزبراً ذا سلاح معتد * يرمي بطرف كالخريق الموقد

وكان يهاجي المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي وفيه يقول المرار

شقيت بنو سعد بشعر مساور * ان الشقي بكل حبل يخنق

والمساور القائل فيه

ماسرني أن أمني من بني أسد * وان ربي يحيني من النار

أو انهم زوجوني من بناتهم * وان لي كل يوم ألف دينار

والمرار من مخضرمي الدولتين وقد قيل انه لم يدرك الدولة العباسية وقال هذه القصيدة وهو مجبوس (ذكر) محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل والكوفيين أن المرار بن سعيد كان أتى حصين بن براق من بني عابس فوقف على بيوتهم فجعل يحدث نساءهم وينشدهن الشعر فنظروا اليه وهم مجتمعون على الماء فظنوا أنه يعظهن ثم انصرف من عند النساء حتي وقف على الرجال فقال له بعضهم أنت يا مرار تقف على أبياتنا وتنشد النساء الشعر فقال انما كنت أسألهن فجري بينه وبينهم كلام غليظ فوثبوا عليه وضربوه وعقروا بعيره فانصرف من عندهم الى بني فقمس فأخبرهم الخبر فركبوا معه حتي أتوا بني عابس فقاتلوهم فهزموهم وفقت بنو فقمس من بني عابس عينا وقتلوا رجلا ثم انصرفوا فحمل أبو شداد النصري لبني عابس مائتي بعير وغلظوا عليهم في الدية ثم ان بدر بن سعيد أخا المرار قال قد استوفت عابس حقها فعلام أترك ضرب أخي وعقر جماله فخرج حتي أتى جمالا لبني عابس في المرعى فرمى بعضها فعقرها ثم انصرف فقال للمرار انه والله ما يقنع بهذا ولكن اخرج بنا فخرجا حتي أغارا على إبل لبني عابس فطرداها وتوجها بها نحو تيماء فلما كانا في بعض الطريق انتقطع بطان راحلة بدر فتدبر عن رحله فقال له المرار يا أخي أطعني وانصرف ودع هذه الابل في النار فأبى عليه ثم سارا فلما كانا في بعض الطريق عرض لهما ظبي أعضب أحد القرنين فقال المرار لبدر قد تطيرت من هذا السفر ولا والله ما ترجع من هذا السفر أبدا فأبى عليه بدر ففترقت عابس فرقتين في طلب الابل فعمدت فرقة الى وادي القرى وفرقة الى تيماء فصادفوا الابل بتيماء فباع فأخذوا المرار وبدر فرفعوها الى الوالي وعرفت سمات عابس على الابل فدفعت اليهم ورفع المرار وأخوه الى المدينة فضربا وحبسا فمات بدر في الحبس فكلمت عدة من قریش زياد بن عبد الله النصري في المرار فخلاه وقال في حبسه * صرمت ولم تصرم وأنت صروم * وهي طويلة وقال يرثي أخاه بدر

ألا يا قومي لتجلد والصبر * وللقدر الساري اليك وما تدري

ولاشي ننساه وتذكر غيره * ولاشي لا ننساه إلا على ذكر

وما لكما بالغيب علم فتخبرا * وما لكما في أمر عثمان من أمر

وهي طويلة يقول فيها

ألا قاتل الله المقادير والمني * وطير اجرت بين السعافات والحجر

وقاتل تكذبي العيافة بعد ما * زجرت فما أغنى اعتيافي ولا زجري

تروح فقد طال الثواء وقضيت * مشاريط كانت نحو غايتها تجري

المشاريط العلامات والامارات

وما لقول بعد بدر بشاشة * ولا الحى آتهم ولا أوبة السفر
تذكرني بدرأ زعازع حجرة * اذا عصفحت احدي عشياتها الغبر
الزعازع الشديدة الهبوب والحجرة السنة الشديدة

اذا شولنا لم نؤت منها بمحاب * قري الضيف منها بالهند ذي الاثر
وأضيفنا ان نبهونا ذكرته * فكيف اذا أنساء غابرة الدهر
اذا سلم الساري تهال وجهه * على كل حال من يسار ومن عسر
تذكرت بدرا بعد ما قيل عارف * لما نابه يالهف نفسي على بدر
اذا خطرت منه على النفس خطرة * مرت دمع عيني فاستهل على محري
وما كنت بكاء ولكن يهيجني * على ذكره طيب الحلائق والخبر
أعني اني شاكر ما فعلنا * وحق لما أبلتاني بالشكر
سألتكما ان تسعداني فجدتما * عوانين بالتسجام يا فتى قطر
فلما شفاني اليأس عنه بسلوة * وأعذرتما لابل أجل من العذر
نهيتكما ان تسهراني فكنتما * صبورين بعد اليأس طاويقي غبر

يقول طويثما اغبار دمعكما والاغبار البقايا كاغبار الالبين (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه
قال حدثني رجل عن واصل بن زكريا بن المرار أن المرار قال خرجت حاجا فالتحت بناحية الابطح
فجاء قوم فنحنوني عن موضعي وضربوا فيه قبة لرجل من قريش فلما جاء وجلس أتيته فقلت
هذا قعودى باركا بالابطح * عليه عكما أكرم لم تفتح

فقال وما قصتك فاخبرته فقال والله لا تفتح منها شيئا حتى تتصرف فاقم معنا يدك مع أيدينا وقعودك
مع أقاعدنا فوالله ما فتحت المداين حتى انصرفت بهما الى أهلى فما هجاني أحد قط هجاءه (أخبرني)
هاشم بن محمد الحزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أخبرني أبو موهب ريسل
الزبيري أحمد بن زبير بن عمرو بن قمين قال كان المرار بن سعيد وأخوه بدر لصين وكان بدر
أشهر منه بالسرقة واكثر غارات على الناس فاغار بدر على ذود لبعض بني غنم بن دودان فطردها
فأخذوه رفع الى عثمان بن حيان المري وهو يومئذ على المدينة فحبسه وطرده المرار طريدة فأخذ معها
وهو يبيعها بوادي القرى أو بريمة فرفع الى عثمان بن حيان فحبسه قال فاجتمعوا ومكثوا في السجن مدة
ثم أفلت المرار وبقي بدر في السجن حتى مات محبوسا مقيدا فقال المرار وهو في الحبس

أناربت من كوة السجن ضوءها * عشية حل الحى بالجزع العفر
عشية حل الحى أرضاً خصيبة * يطيب بها مس الجنائب والقطر
فيا ويلتا سجن اليمامة أطلقا * أسيركما ينظر الى البرق ما يفري
فان تفلا أحمد كما ولقد أرى * بأنكما لا ينبغي لكما شكرى
ولو فارقت رجلي القيود وجدتنى * رفيقا بنص العيس في البلد القفر
جديراً اذا أمسى بأرض مضلة * بتقويمها حتى يرى وضوح الفجر

وقال أبو عمرو الشيباني كان بين المرار بن سعيد وبين رجل من قومه لحاء فتقاذفا وتسابا ثم صاروا إلى الضرب بالعصا فقال في ذلك

صوت

ألم تر بع فتخبرك المغاني * فكيف وهن مذحجج ثمان
برئت من المنازل غير شوق * إلى الدار التي بلوى أبان
لا سحق في هذين البيتين هزج بالخنصر في مجرى البنصر من كتاب ابن المكي وكان بدر بن سعيد أخو المرار شاعرا وهو الذي يقول

صوت

يا حبذا حين تسمى الريح باردة * وادي أشي وفتيان به هضم
مخدمون كرام في مجالسهم * وفي الرحال اذا لاقيتهم خدم
وما أصاحب من قوم فأذكرهم * الا يزيد هو حبا الي همو (١)
الغناء لابن محرز ثاني ثقل بالخنصر والبنصر عن ابن المكي وفيه لثيم خفيف رمل وذكر حبش
أن الثقل للهذلي وفيه لمحمد بن الحرث بن بشخير ثقل أول عن الهشامي

صوت

خطاطيف حجن في حبال متينة * تمتد بها أيد اليك نوازع
فان كنت ياذا الضغن عني مكذبا * ولا حافي عند البراءة نافع
فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع
عروضه من الطويل يقول أنا في قبضتك متى شئت قدرت على كائني في خطاطيف تجذبني اليك
ولا أقدر على الهرب منك ويروي وان خلت ان المنتوى أي الموضع الذي انتوي قصده والمنتأى
المفتل من النأي والحجن المعوجة والنوازع الجواذب والضغن الحقد الشعر للنابة الذبياني والغناء
لابن صاحب من رواية اسحق وعمرو ماخوري بالبنصر

أخبار النابغة ونسبه

النابة اسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد
ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ويكنى أبا أمية وذكر
أهل الرواية انه انما لقب النابغة لقوله * فقد نبغت لهم منا شؤن (٢) * وهو أحد الاشراف الذين

(١) وهذا البيت من شواهد الالفية قال العيني الاستشهاد فيه في فصل الضمير لاجل الضرورة
لان القياس ان يقال الا يزيدونهم حبا الى وقال الخطيب التبريزي ارتفع هم الاخير بيزيدوا ووقع
المنفصل موضع المتصل لان الوجه ان يقال الا يزيدونهم حبا الى وهذا كما يوضع الظاهر موضع المضمرة
والمضمرة موضع الظاهر

(٢) وقيل لانه لم يقل الشعر حتي صار رجلا اه وذكرا لآمدي في المؤلف والمختلف من يقال

غض الشعر منهم وهو من الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحيب بن نصر المهدي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا شريك عن مجاهد عن الشعبي عن ربي بن حراش قال قال عمر يامعشر غطفان من الذي يقول

أتيتك عاريا خلقتا ثيابي * على خوف تظن بي الظنون

قلنا النابغة قال ذلك أشعر شعرائكم (أخبرني) أحمد وحيب قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبيد بن جناد قال حدثنا معن بن عبد الرحمن عن عيسى بن عبد الرحمن السلمي عن جده عن الشعبي قال قال عمر من أشعر الناس قالوا أنت أعلم يا أمير المؤمنين قال من الذي يقول

إلا سايمان اذ قال الإله له * قم في البرية فاحددها عن الفند

وخبر (١) الجن اني قد اذنت لهم * يبنون تدمر بالصفاح والعمد

قالوا النابغة قال فمن الذي يقول

أتيتك عاريا خلقتا ثيابي * على خوف تظن بي الظنون

قالوا النابغة قال فمن الذي يقول

حافت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله لامرء مذهب

لئن كنت قد باغت عني خيانة * لمباغك الواشي أغش وا كذب

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أي الرجال المذهب

قالوا النابغة قال فهو أشعر العرب (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث قال حدثنا عمر بن أبي زائدة عن الشعبي قال ذكر الشعر عند عمر ثم ذكر مثله (أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثني علي بن محمد عن المدائني عن عبد الله بن الحسن عن عمر بن الحباب عن أبي المؤمل قال قام رجل الى ابن عباس فقال أي الناس أشعر فقال ابن عباس أخبره يا أبا الاسود الدؤلي قال الذي يقول

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

(أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي عن جرير بن شريك بن جرير بن عبد الله البجلي قال كنا عند الجنيد بن عبد الرحمن بنجراسان وعنده بنو مرة وجلساؤه من الناس فتذاكروا شعر النابغة حتى أنشدوا قوله

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

فقال شيخ من بني مرة ما الذي رأي في النعمان حيث يقول له هذا وهل كان النعمان الا على

له النابغة ثمانية أولهم هذا الثاني النابغة الجعدي الصحابي الثالث نابغة ابن الديان الحارثي والرابع النابغة الشيباني والخامس النابغة الغنوي والسادس النابغة العدواني والسابع النابغة الذبياني ايضا وهو نابغة بني قنن بن يربوع والثامن النابغة التغابي واسمه الحارث

منظرة من مناظر الحيرة وقالت ذلك القيسية فأكثروا فنظر الى الجنيد وقال يا أبا خالد لا يهوانك قول هؤلاء الا عارض فأقسم بالله أن لو عاينوا من النعمان ما عاين صاحبهم لقالوا أكثر مما قال ولكنهم قالوا ما تسمع وهم آمنون (أخبرني) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر العليمي قال حدثني عبد الملك بن قريب قال كان يضرب للناطقة قبة من آدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه اشعارها قال واول من أنشده الاعشي ثم حسان بن ثابت ثم أنشدته الشعراء ثم أنشدته الحنساء بنت عمرو بن الشريد

وان صخر التائم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

فقال والله لولا أن اباصير أنشدني آنفا قلت انك اشعر الجن والانس فقام حسان فقال والله لانا أشعر منك ومن أبيك فقال له الناطقة يا ابن أخي أنت لا تحسن ان تقول

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المتأني عنك واسع

خطاطيف حجن في جبال مينة * تمد بها أيد اليك نوازع *

قال نخفس حسان لقوله (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهامي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا أبو عمرو بن العلاء قال قال فلان لرجل مما فأنسيته بينا نحن نسير بين أنقاء من الارض تذاكرنا الشعر فاذا راكب اطيأس يقول اشعر الناس زياد بن معاوية ثم تملس فلم نره (أخبرني) أحمد بن محمد قال حدثنا الاصمعي قال سمعت أبا عمرو يقول ما كان ينبغي للناطقة الا ان يكون زهيراً جبراً له (أخبرني) أحمد بن محمد قال حدثنا عمر بن عمرو بن المنتشر المرادي وفدنا على عبد الملك ابن مروان فدخاننا عليه فقام رجل فاعتذر من امر وحاف عاينه فقال له عبد الملك ما كنت حرياً ان تفعل ولا تعتذر ثم أقبل على اهل الشام فقال ايكم يروي من اعتذار الناطقة الى النعمان حافت فلم أترك لنفسك ريبة * وايس وراء الله لمرء مذهب

فلم يجد فيهم من يرويه فاقبل على فتال أترويه قلت نعم فأنشدته القصيدة كلها فقال هذا أشعر العرب (أخبرنا) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال معاوية بن بكر الباهلي قات لحمار الراوية بم تقدم الناطقة قال باكتفائك باليت الواحد من شعره لابل بنصف بيت لابل بربع بيت مثل قوله

حافت فلم أترك لنفسك ريبة * وايس وراء الله لمرء مذهب

وهذه القصيدة العينية يقولها في النعمان بن المنذر يعتذر اليه بها وبعدة قصائد قالها فيه تذكر في مواضعها ولقد اختلفت الرواة في السبب الذي دعاه الى ذلك وأخبرني حبيب بن نصر المهامي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة عن أبي عبيدة وغيره من علمائهم ان الناطقة كان كبيراً عند النعمان خاصاً به وكان من ندمائه واهل انسه فرأي زوجته المتجردة يوماً وغشيها تشبهاً بالفجأة فسقط نصيفها واستمرت بيدها وذراعها فكادت ذراعها تستر وجهها لبعالها وغاظها فقال قصيدته التي أولها

أمن آل مية رائح أو مغتدي * عجبان ذا زاد وغير مزود

زعم البوارح ان رحلتا غدا * وبذلك تنعاب الغراب الاسود
لامرحباً بغد ولا أهلاً به * ان كان تفريق الاحبة في غد
ازف الترحل غير ان ركابنا * لما نزل برحلتنا وكنان قد
في إثر غانية رمتك بسهمها * فاصاب قلبك غير ان لم تقصد
بالدر والياقوت زين نحرها * ومفصل من أولو وزر جرد

عروضه من الكامل وغناه ابو كامل من رواية حبش ثقبلاً أول بالنصر وغناه الغريض من روايته
ثاني ثقبيل بالوسطي وغناه ابن سريج من رواية اسحق ثقبلاً أول بالسبابة في مجري الوسطي قوله
أمن آل مية يخاطب نفسه كالمستبث وعجلان من العجلة نصبه على الحاك والزاد في هذا الموضع
ما كان من تسليم ورد تحية والبوارح ماجاء من ميامنك الى مياسرك فولاك مياسره والساح ماجاء
من مياسرك فولاك ميامنه حكى ذلك أبو عبيدة عن رؤية وقد سأل يونس عنه وأهل نجد يتشاهمون
بالبوارح وغيرهم من العرب تشاهم بالساح وتتمن بالبوارح ومنهم من لا يري ذلك شيئاً قال بعضهم
واقعد غدوت وكنت لا * أغدو على واق وحاتم

* فإذا الاشأم كالآيا * من والايا من كالأشأم

وتنعاب الغراب صباحة يقال نعاب الغراب ينعب نعيماً ونعباناً والتنعاب تفعال من هذا وكان النابغة
قال في هذا البيت وبذلك خبرنا الغراب الاسود ثم ورد يثرب فسمعه يغني فيه فبان له الاقواء فغيره في
مواضع من شعره (وأخبرنا) الحسين بن يحيى قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبي قال أبو
عبدة كان خفان من الشعراء يقولان النابغة وبشر بن أبي خازم فاما النابغة فدخل يثرب فهاجوه أن
يقولوا له لخت وأكفأت فدعوا فينة وامروها أن تغني في شعره ففعلت فلما سمع الغناء وغير مزود
والغراب الاسود وبان له ذلك في المبحر فطن لموضع الخطأ فلم يعد واما بشر بن أبي خازم فقال له
أخوه سودة أنك تقوي قال وما ذاك قال قولك * أمن الاحلام اذ صحبي نيام * ثم قلت بعده
الى البلد الشام * ففطن فلم يعد أخبرنا احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال
حدثنا خلاد الارقط وغيره من علمائنا قالوا كان النابغة يقول ان في شعري لعاهة ما أقف عاها
فلما قدم المدينة غني في شعره فلما سمع قوله واتقتنا باليد ويكاد من اللطافة يعقد تبين له لما مدت
باليد فصارت الكسرة ياء ومدت يعقد فصارت الضمة كالواو ففطن فغيره وجعله غم على أغصانه لم
يعقد وكان يقول وردت يثرب وفي شعري بعض العاهة فصدرت عنها وأنا أشعر الناس وقوله لا امر
حبا لاسعة ونصبه ههنا شبيه بالمصدر كأنه قال لا رحب رحبا ولا أهل أهلاً وأزف قرب قال وقال
في قصيدته هذه يذكر ما نظر اليه من المتجردة وسترها وجههم ابذراعها

صوت

سقط النصف ولم ترد اسقاطه * فتناوله واتقتنا باليد
بمخضب رخص كان بنائه * غم على أغصانه لم يعقد (١)

ويفاحم رجل أثبت نبتة * كالكرم مل على الدعام المسند

نظرت اليك بحاجة لم تقضها * نظر السقيم الى وجوه العود

غناه ابن سريج ولحنه من خفيف الثقيل الاول بالوسطي عن عمرو والنصيف الحمار والجمع انصفة
وانصف والعنم فيما ذكر أبو عبيدة تساريع حر تكون في البقل في الربيع وقال الاصمعي العنم
شجر يحمر وينعم نبتة والفاحم الشديد السواد والرجل الذي ليس بجعد والانيث المتكاثف قال
امروؤ القيس * أثبت كتنو النخلة المتعشك * ويقال شعر رجل ورجل وروى

* ورنث إلى بقاتي مكحولة * والمكحولة البقرة وقوله لم تقضها يعني المرأة أي لم تقدر على الكلام
من مخافة أهله فهي كالسقيم الذي ينظر الى من يعود * غناه ابن سريج خفيف ثقيل أول بالوسطي
على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانه (وأخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الحليل
ابن أسد قال حدثنا العمري قال قال الهيثم بن عدي قال لى صالح بن حسان كان والله النابغة مخنثاً
قات وما علمك به أرايته قط قال لا والله قلت أفأخبرت عنه قال لا قلت فما علمك به قال أما سمعت قوله
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناواته واتقتنا باليد

لا والله ما أحسن هذه الإشارة ولا هذا القول الا مخنث قال فأنشدها النابغة مرة بن سعد القريني
فأنشدها مرة النعمان فامتلاً غضباً فأوعد النابغة وتهده فهرب منه فأثني قومه ثم شخض الى ملوك
غسان بالشأم فامتدحهم وقيل ان عصام بن شهر الجرمي حاجب النعمان أنذره وعرفه ما يريد
النعمان وكان صديقه فهرب وعصام الذي يقول فيه الراجز

نفس عصام سودت عصاما * وعامته الكرو الاقداما

* وجعلته ملكا هماما *

(وقال) من رويت عنه خبر النابغة ان السبب في هربه من النعمان ان عبد القيس ابن خفاف التيمي
ومرة بن سعد بن قريع السعدي عملاً هجاء في النعمان على لسانه أو أنشد النعمان منه أبياتاً يقول فيها

ملك يلاعب أمه وقطينه * رخو المفاصل ايره كالمرود

* قبح الله ثم ثنى بامن * وارث الصائع الجبان الجهولا

من يضر الادنى ويعجر عن ضر الاقاصى ومن يخون الحليلا

يجمع الجيش ذا الالوف ويفزو * ثم لا يرزؤ العدو فتبلا

يعنى بوارث الصائع النعمان وكان جده لأمه صائغاً فبذك يقال له عطية وأم النعمان سلمى بنت عطية
(فأخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قل حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي
عن المفضل ان مرة بن سعد القريني الذي وشي بالنابغة كان له سيف قاطع يقال له ذو الريقة من
كثرة فرنده وجوهره فذكره النابغة للنعمان فأخذه فاضطغن ذلك القريني حتي وشي به الى
النعمان وحرضه عليه (وأخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن يونس
ابن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء وأخبرنا ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة وأخبرنا أحمد بن عبد
العزيز عن عمر ابن شبة قالوا جميعاً ان الذي من أجله هرب النابغة من النعمان انه كان والمنخل

ابن عبيد بن عامر اليشكري جالسين عنده وكان النعمان دميأ أبرش قبيح المنظر وكان المنخل بن عبيد من أجل العرب وكان يرمي بالمتجردة زوجة النعمان ويتحدث العرب ان ابني النعمان منها كانا من المنخل فقال النعمان للنابغة يا أبا اما تصف المتجردة في شعرك فقال قصيدته التي وصفها فيها ووصف بطنها وروادفها وفرجها فاحقت المنخل من ذلك غيرة فقال للنعمان ما يستطيع أن يقول هذا الشعر الا من جربه فوقر ذلك في نفس النعمان وبلغ النابغة نخافه فهرب فصار في غسان قالوا وكان المنخل يهوي هندابنت عمرو بن هند وفيها يقول

صوت

ولقد دخلت على الفتاة * في الحدر في اليوم المطير
والكعاب الحناء تر * فل في الدمقس وفي الحرير
* فدفعها فتدافعت * مشي القطاة الى الغدير
* ولثمها فتتفتت * كتتفسن الظبي البهير
غناه ابراهيم بن الموصلي من رواية عمرو بن بانه ثاني ثفيل بالوسطي على مذهب اسحق
وبدت وقالت يا منخل ما بجسمك من فتور
مامس جسمي غير حبك فاعزبي عني وسيري
ولقد شربت من المدا * مة بالكبير وبالصغير
فاذا سكرت فاني * رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فاني * رب الشوية والبهير
ياهندهل من نائل * يا عند للعاني الاسير
* وأحبها وتحبني * وتحب ناقتها بهيري

وقال حماد بن اسحق عن أبيه في كتاب أغاني ابن مسحج في هذا الصوت لملك ومعبد وابن سريج وابن محرز والغريص وابن مسحج لكلامهم فيه الحان قال فبلغ عمرا خبز المنخل فأخذه فقتله وقال المنخل قبل أن يقتله وهو محبوس في يده يحض قومه على طلب الثأر به

ظل وسط العراق قتلى بلاجر * م وقومي ينتجون السخالا

(رجع الخبر الى سياقه) قالوا جميعاً فلما صار النابغة الى غسان نزل بعمر بن الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج بن الحرث الاكبر بن أبي شمر وأم الحرث الاعرج مارية بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مراتع الكندية وهي ذات القرطين اللذين يضرب بهما المثل فيقال لما يغلى به الثمن بقرطي مارية وأختها هند الهنود امرأة حجر آكل المرار واياها عني حسان بقوله في جيلة بن الایهم

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الجواد المفضل

ولذلك خبر يأتي في موضعه فمدحه النابغة ومدح أخاه النعمان ولم يزل مقبلاً مع عمرو حتى مات وملك أخوه النعمان فصار معه الى ان استطاع النعمان فعاد اليه فمدح به عمرا قوله

صوت

كأني لهم يأميعة ناصب * وإيل أقاسيه بطيء الكواكب
وصدر أراح الليل عازب همه * تضاعف فيه الحزن من كل جانب
تقاعس حتى قلت ليس بمنقضى * وليس الذي يهدي النجوم بأب
على لعمرو نعمة بعد نعمة * لوالدة ليست بذات عقارب

عروضه من الطويل غني في البيتين الأولين ابن محرز خفيف ثقیل أول بالنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو وغني فيه الابجر من رواية حبش ثاني ثقیل بالوسطى وغني الملك في البيت الرابع ثاني ثقیل بالسبابة في مجري الوسطى من رواية هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات وغني في الاربعة الابيات عبد الله بن العباس الريمي ماخورياً عن حبش وغني فيها طويس رملا بالوسطى بحكايتين عن حبش هكذا روي قوله يأميعة مفتوح الهاء قال الخليل من عادة العرب أن تنادي المؤنث بالترخيم فتقول يأميم وياعن وياسلم فلما لم يرخم لحاجته الى الترخيم أجراها على لفظها مرخمة (١) وأتي بها بالفتح وكأني أي دعيني ووكلته الى كذا أكله وكالة وناصب متعب وبطيء الكواكب أي

(١) قوله على لفظها مرخمة أقول في يأميعة بفتح الهاء خلاف هل هي مرخمة أولاً قال في التسهيل وشرحه للدماميني وقد يقدر حذف هاء التانيث ترخيماً فتقحم مفتوحة كقول النابغة الذبياني كأني لهم يأميعة ناصب الخ وتقول ياطاحة أقبل بفتح التاء وهذا الكلام من المنصف يدل على أنه لم يقع حذف التاء وهو نصه في الشرح فانه قال فيه الفتحة فيه اتباع لفتحة ما قبل التاء كفتحة دال يزيد بن عمرو فانها اتباع لفتحة النون وهذا الاتباع أولى من ذلك لانه في كلمة ولأنه اتباع متأخر لم تقدم وزعم سيديوه أنه لما كان ياطاح بالترخيم قدرت التاء حال ثبوتها محذوفة لانها حركة ما وقعت موقعه وما ذكرته سهل قلت وهذا من قول سيديوه يقتضي أيضاً أنه لم يقع حذف على القولين جميعاً بلا إقحام ولا يتجه ما ذكره في الاصل على شيء من القولين ويصير في كلامه تدافع اذا نص على الإقحام مرتب على تقدير الحذف وهو يدل على أن لا حذف لازدكر التقدير دال على عدم وجود المقدّر بالتحقيق وذكر الإقحام يقتضي خلاف ذلك وذهب قوم منهم الفارسي الى أن هاء التانيث حذفت للترخيم ثم اقحمت هذه الهاء زائدة بين الهاء وحركتها لان الحركة بمد الحرف فحركات بحركة الهاء وحذفت حركة الهاء ثم فتحت لاجل تاء التانيث بفتح ما قبلها وهو تكلف ظاهر والذي دعاهم الى ارتكاب هذا وغيره ما قالوه فيه في هذا المحل ما تقرر في المنادي المفردانه يبنى على الضم وهذا مفتوح لامضموم فاحتاجوا الى الاعتذار عنه فافهم من قرب ومنهم من أبعد وذهب أبو حيان فيه الى أمر آخر لم يذكره فادعي أن المفرد المعروف المنادي اذا كان مختتماً بتاء التانيث يجوز بناؤه على الضم كما هو مقرر معروف ويجوز اعرابه بالنصب تشبيهاً له بالمضاف فيجعل الفتحة في نحو ياطاحة حركة اعرابية وان هذا بخصوصه من بين المنادي يجوز بناؤه تارة واعرابه اخري اه من التسهيل وشرحه

قد طال حتى ان كواكبه لا تجري ولا تغور أراح رد يقال أراح الرجل إبله أي ردها فيقول رد هذا الليل الى ما عذب من همى بالنهار لانه يتعمل نهارا بتجاذئة الناس والتشاغل بغير الفكر فاذا خلا بالليل راح اليه همه وتقاعس تأخر وأصل التقاعس الرجوع الى خاف القهقري فشبه الليل في طوله بالتقاعس والذي يهدي النجوم أولها شبهها به وادبها وقوله ليست بذات عقارب أي لا يكدرها ولا يمنها ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

حافت يمينا غير ذي متبوية * ولا علم إلا حسن ظني بصاحب
لئن كان للقبرين قبر بجلق * وقبر بصيداء الذي عند حارب
ولاحرث الجفنى سيد قومه * ليلتمسا بالجيش دار المحارب

غناه اسحق خفيف ثقل أول بالنصر على مذهبه من رواية عمرو بن بانة عنه ومن رواية حبش وغنام ابن سريج نافي ثقل بالنصر يقول ليس لى علم بما يكون من صاحبي إلا أني أحسن الظن به وقوله لئن كان للقبرين يعني لئن كان عمرو ابناً للمدفونين في هذين القبرين يعني قبر أبيه وجده وهما الحرث الأكبر والحرث الأعرج ليلتمس جيشه دار المحارب له يحرضه بذلك ويروى أرض المحارب ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * هن فلول من قراع الكتائب اذا استنزلوا عنهم للطعن أرقلوا * الى الموت ارقال الجمال المصاعب

صوت

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم * من الناس والاحلام غير عواذب
على عارقات للطعان عوابس * هن كلوم بين دام وجالب
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * هن فلول من قراع الكتائب
اذا استنزلوا عنهم للطعن أرقلوا * الى الموت ارقال الجمال المصاعب
حبوت بها غسان اذ كنت لاحقاً * بقومي وإذ أعيت على مذاهي

(وجدت) في كتاب لهرورث بن محمد بن عبد الملك الزيات في اليتيم والثالث والرابع لحناً منسوباً الى معبد من خفيف الرمل بالوسطى وأحسبه من لحن يحيى المكي * الشيمة الطبيعة وجمعها شيم غير عواذب أي لا تعذب أحلامهم فتتفد عنهم وعارقات للطعان أي صابرات عايه قد عودت أن يحارب عايبها وعوابس كواح وجالب أي عليه جابة وهي قشرة تكون على الجرح يقال جلب الجرح يجاب جلوباً وأجلب أجلاباً والارقال مشي يشبه الخبب سريع والمصاعب واحدها مصعب وهو الفحل الذي لم يمسه الحبل وإنما يقني للفحالة ويقال له قرم ومقرم وقوله حبوت بها يعني بالقصيدة وروي أبو عبيدة اذ كنت لاحقاً بقوم وقال يعني اذ كنت لاحقاً بغيركم أي بقوم آخرين فكنتم أحق بالمدح منهم قالوا فنظر الى النعمان بن الحرث أخى عمرو وهو يومئذ غلام فقال

هذا غلام حسن وجهه * مقتبل الخير سريع التمام
للحرث الأكبر والحرث الأصغر والحرث خير الانام
ثم لهند ولهند فقد * أسرع في الخيرات منه امام

خمسة آباؤهمو * ما همو * هم خير من يشرب صوب الغمام

غناه حنين خفيف رمل بالينصر عن حبش (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا
عمر بن شبة قال حدثنا هرون بن عبد الله الزبيري قال حدثنا شيخ يكنى أبا داود عن الشعبي
قال دخلت على عبد الملك بن مروان وعنده الاخطل وأنا لا أعرفه فقلت حين دخلت عامر بن
شراحيل الشعبي فقال على علم ما أذن لك فقلت في نفسي خذ واحدة على وافد أهل العراق فسأل
عبد الملك الاخطل من أشعر الناس قال أنا يأمر المؤمنين فقلت لعبد الملك من هذا يأمر المؤمنين
فتبسم وقال هذا الاخطل فقلت في نفسي خذها ثنتين على وافد أهل العراق فقلت أشعر منك
الذي يقول

هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام

للحرث الأكبر والحرث الأصغر والحرث خير الأنام

خمسة آباؤهمو * ما همو * هم خير من يشرب ماء الغمام

والشعر للناطقة فقال الاخطل ان أمير المؤمنين انما سألني عن أشعر أهل زمانه ولو سألني عن أشعر
أهل الجاهلية لكنت حرياً أن أقول كما قلت أو شبهاً به فقلت في نفسي خذها ثلاثاً على وافد
أهل العراق يعني انه أخطأ ثلاث مرات (ونسخت) هذا الخبر من كتاب أحمد بن الحرث
الخرّاز ولم أسمع من أحد ووجدته أتم مما رأيت في كل موضع فأتيت به في هذا الموضع وان لم
يكن من خاص خبر الناطقة لانه أليق به (قال) أحمد بن الحرث الخراز حدثني المدائني عن عبد
الملك بن مسلم قال كتب عبد الملك الى الحجاج انه ليس شيء من لذة الدنيا الا وقد أصبت منه
ولم يكن عندي شيء الا مناقلة الاخوان للحديث وقبلك عامر الشعبي فابعث به إليّ يحدّثني
فدعا الحجاج الشعبي فجهره وبعث به اليه وقرظه وأطراه في كتابه نفخج الشعبي حتى اذا كان بباب
عبد الملك قال للحاجب استأذن لي قال من أنت قال أنا عامر الشعبي قال حياك الله ثم نهض فأجلسني
على كرسيه فلم يلبث ان خرج إليّ فقال ادخل برحمتك الله فدعيت فادأ عبد الملك جالس على كرسي
وبين يديه رجل أبيض الرأس والاحية على كرسي فسامت فرد على السلام ثم أوماً إليّ بقضيبه
فقمعت عن يساره ثم أقبل على الذي بين يديه فقال ويحك من أشعر الناس قال أنا يأمر المؤمنين
قال الشعبي فأظلم على ما بيني وبين عبد الملك فلم أصبر ان قلت ومن هذا يأمر المؤمنين الذي يزعم
انه أشعر الناس قال فعجب عبد الملك من عجبتي قبل أن يسألني عن حالي قال هذا الاخطل فقلت
يأخطل أشعر والله منك الذي يقول

هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام

للحرث الأكبر والحرث الأصغر والحرث خير الأنام

ثم همد وهمد فقد * أسرع في الخيرات منه امام

خمسة آباؤهمو * ما همو * هم خير من يشرب صوب الغمام

فرددتها حتى حفظها عبد الملك فقال الاخطل من هذا يأمر المؤمنين قال هذا الشعبي قال فقال

صدق والله يا أمير المؤمنين النابغة والله أشعر مني فقال الشعبي ثم أقبل على فقال كيف أنت يا شعبي قلت بخير يا أمير المؤمنين فلا زلت به ثم ذهبت لأضع معاذيري لما كان من خلافي عن الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقال مه أنا لا أحتاج إلى هذا المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتي تفارقنا ثم أقبل على فقال مات قول في النابغة قال قلت يا أمير المؤمنين قد فضله عمر بن الخطاب في غير موطن على الشعراء أجمعين وببابه وفد غطفان فقال يا معشر غطفان أي شعرائكم الذي يقول

حافت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله لأمراء مذهب
لئن كنت قد بلغت عنى خيانة * لمباغك الواشي اغش وا كذب
ولست بمستبق أخا لا تامة * على شعث أي الرجل المهذب
قالوا النابغة يا أمير المؤمنين قال فأيكم الذي يقول

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المتأني عنك واسع
خطاطيف حجن في حبال متينة * تمتد بها أيد اليك نوازع
قالوا النابغة قال فأيكم الذي يقول

إلى ابن محرق أعملت نفسي * وراحلي وقد هدت العيون
أيتك طارياً خلقاً ثيباني * على خوف تظن بي الظنون
فألفيت الأمانة لم تخنها * كذاك كان نوح لا يخون

قالوا النابغة يا أمير المؤمنين قال هذا أشعر شعرائكم قال ثم أقبل على الاخطل فقال أتحب أن لك نياطاً بشعرك شعر أحد من العرب أم تحب أنك قلت له قال لا والله يا أمير المؤمنين إلا أني وددت ان كنت قلت أبياتاً قالها رجل منا كان والله ما علمت مفرق القناع قليل السماع قصير الذراع قال وما قال فأنشده قصيدته

أنا محبوك فاسلم أيها الطلل * وان بايت وان طالت بك الطيل
ليس الجديد به تبقى بشاشته * إلا قليلا ولا ذو خلة يصل
والعيش لا عيش إلا ماتقر به * عين ولا حال إلا سوف تنتقل
ان ترجي من أبي عثمان منجحة * فقد يهون على المستنجح العمل
والناس من ياق خيرا قائلون له * ما يشتهي ولا المخطي الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزال

حتى أتى على آخرها قال الشعبي فقلت قد قال القطامي أفضل من هذا قال وما قال قلت قال
طرقت جنوب رحالنا من مطرق * ما كنت أحسبها قريب المعثق
قطعت اليك بمنل جيد جدية * حسن معاق تومتيه مطوق
ومصرعين من الكلال كأما * سمروا الغبوق من الرحيق المغبق
متوسدين ذراع كل نجبية * ومفرج عرق المقد منوق

وجئت على ركب تهديها الصفا * وعلى كلا كل كالنقيل المطرق
 واذا سمعن الى هاهم رفقة * ومن التجوم غوائر لم تاحق
 جمعت تمل خدودها آذانها * طربا بهن الى حياء الوق
 كالنصتات الى الغناء سمعنه * من رائع افلوبهن مشوق
 واذا نظرن الى الطريق رأينه * كهفا كشافة الحصان الابق
 واذا تخاف بعدهن حاجة * حاد يشع نعله لم يلاحق *
 واذا يصيبك والحوادث حمة * حدث حدك الى اخيك الاوثق
 ليت الهموم عن الفؤاد تفرقت * وخلا التكلم لسان المطاق

قال فقال عبد الملك هذا والله أشعر ثكلت القطامي أمه قال فالتفت الى الاخطل فقال يا شعبي ان
 لك فنونا في الاحاديث وانما لنا فن واحد فان رأيت ان لا تحملني على اكتاف قومك فأدعهم حرصا
 فقلت لا أعرض لك في شيء من الشعر أبدا فأقاني في هذه المرة قال من يتكفل بك قلت أمير
 المؤمنين فقال عبد الملك هو على أن لا يعرض لك أبدا ثم قال يا شعبي أي نساء الجاهلية أشعر قلت
 خنساء قال ولم فضلتها على غيرها قلت اقولها

وقائلة والناس قد فات خطوها * لتدركه ياهف نفسي على صخر

الا ثكلت أم الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

فقال عبد الملك أشعر منها والله التي تقول (١)

مهفف الكشح والسربال منخرق * عنه القميص لسير الليل محتقر

لا يأمن الناس نساءه ومصبحه * في كل فج وان لم يغز ينتظر

ثم قال يا شعبي الملك شق عليك ما سمعت قلت أي والله يا أمير المؤمنين أشد المشقة اني ان أحدثك
 منذ شهرين لم أفدك الا أبيات النابغة في الغلام قال يا شعبي إنما اعلمتك هذا لانه باغني ان أهل
 العراق يتناولون على أهل الشام يقولون ان كانوا غلبونا على الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواية
 وأهل الشام أعلم بعلم أهل العراق من أهل العراق ثم رد على الابيات أبيات ليلى حتى حفظتها ولم
 أزل عنده فيكنت أول داخل وآخر خارج قال فمكثت كذلك سنين وجمعاني في ألفين من العطاء
 وعشرين رجلا من ولدي وأهل بيتي في ألفين الفين فبعثني الى أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر
 وكتب اليه يا أخى اني قد بعثت اليك الشعبي فانظر هل رأيت مثله قط ثم أذن لي فانصرفت (اخبرني)
 الحسين بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني وأخبرني ببعضه أحمد بن عبد العزيز
 الجواهري قال حدثني عمر بن شبة عن أبي بكر الهذلي قال قال حسان بن ثابت قدمت على النعمان
 ابن المنذر وقد امتدحتة فأتيت حاجبه عصام بن شهيرة فجلست اليه فقال اني لارى عربيا أمّن

(١) قوله اشعر منها والله التي تقول البيتان لاعتشي باهلة يرثي بهما المنتشر بن وهب الباهلي وها

في قصيدته التي رواها المبرد في الكامل

الحجاز أنت قلت نعم قال فكأن قحطانيا قلت فأنا قحطاني قال فكأن يثربيا قلت فأنا يثربي قال فكأن
 خزرجيا قلت فأنا خزرجي قال فكأن حسان بن ثابت قلت فأنا هو قال أجبت بمدحة الملك قلت
 نعم قال فاني أرشدك اذا دخلت اليه فإنه يسألك عن جبلة بن الايهم ويسبه فيالك أن تساعد على
 ذلك ولكن امر ذكره مرارا لا توافق فيه ولا تخالف وقل مادخول مثلي أيها الملك بينك وبين
 جبلة وهو منك وأنت منه وان دعاك الى الطعام فلا تأكله فان أقسم عليك فاصب منه اليسير اصابة
 بار قسمه متشرف بمؤاكلته لا أكل جائع سغب ولا تطل محادثته ولا تبدأ بأخبار عن شيء حتى
 يكون هو السائل لك ولا تطل الاقامة في مجلسه فقات أحسن الله رفدك قد أوصيت واعيا ودخل
 ثم خرج الى فقال لي ادخل فدخات فسلمت وحييت تحية الملوك فخاراني من أمر جبلة ما قاله
 عصام كأنه كان حاضرا وأجبت بما أمرني ثم استأذنته في الانشاد فأذن لي فأنشده ثم دعا بالطعام
 ففعلت ما أمرني عصام به وبالشراب ففعلت مثل ذلك فأمرني بجائزة سنية وخرجت فقال لي
 عصام بقيت على واحدة لم أوصك بها قد باغى ان النابغة الذبياني قدم عليه وإذا قدم فليس لاحد
 منه حظ سواء فاستأذن حينئذ وانصرف مكرما خيرا من أن تنصرف محفوا فأقامت ببابه شهرا ثم
 قدم عليه الفزاريان وكان بينهما وبين النعمان دخل اي خاصة وكان معهما النابغة قد استجار بهما
 وسألها مسألة النعمان أن يرضي عنه فضرب عليهما قبة من ادم ولم يشعر بان النابغة معهما ودس
 النابغة قينة تغنيه بشعره * يا دارمية بالعياء فالسند * فلما سمع الشعر قال أقسم بالله انه لشعر النابغة
 وسأل عنه فاخبر انه مع الفزاريين فكلماه فيه فأمنه (وقال) ابو زيد عمر بن شبة في خبره لما
 صار معهما إلى النعمان كان يرسل اليهما بطيب والطاف مع قينة من امائه فكانا يأمرانها أن تبدأ
 بالنابغة قباهما فذكرت ذلك للنعمان فعلم انه النابغة ثم أتى عليها شعره هذا وسألها أن تغنيه به اذا
 أخذت فيه الحمر ففعلت فأطربته فقال هذا شعر علوي هذا شعر النابغة قال ثم خرج في غيب سماء
 فعارضه الفازاريان والنابغة بينهما قد خضب بخناء فأقنأ خضابه فلما رآه النعمان قال هي بدم كانت
 أحري أن تخضب فقال الفزاريان أبيت الامن لا تثريب قد أجرناه والعفو أجل فأمنه واستنشدته
 اشعاره فعند ذلك قال حسان بن ثابت فحسده على ثلاث لادري على أيهن كنت له أشد حسدا
 على ادناء النعمان له بعد المباعدة ومسامرته له واصغائه اليه أم على جودة شعره أم على مائة بعير من
 عصفيره أمر له بها (قال) أبو عبيدة قيل لابي عمرو أثنى مخافته امتدحه وآناه بعد هربه منه ام لغير
 ذلك فقال لا لعمر الله لمخافته فعل ان كان لا منا من أن يوجه النعمان له جيشا وما كانت عشيرته
 لتسلمه لاول وهلة ولكنه رغب في عطاياه وعصافيره وكان النابغة يا كل ويشرب في آنية الفضة
 والذهب من عطايا النعمان وأبيه وجده لا يستعمل غير ذلك وقيل ان السبب في رجوعه الى النعمان
 بعد هربه منه انه باغى انه عليل لا يرجي فاقاقه ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علته وما خافه
 عليه وأشفق من حدوده به فصار اليه وألفاه محموم على سريره ينقل ما بين الغمر وقصور الحيرة
 فقال لعصام بن شهيرة حاجبه فيما أخبرنا به يزيد بن عبيد الله وابن حبيب عن ابن
 الاعرابي عن المفضل

صوت

ألم أقسم عليك لتخبرني * أمحمول على النعش الممام
فاني لا ألومك في دخولي * ولكن ما وراءك يا عصام
فان يهلك أبو قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بدمه بذناب عيش * أجب الظهر ليس له سم (١)

غناه حنين ثقيل اول بالنصر عن حبش (قال) أبو عبيدة كانت ملوك العرب اذا مرض أحدهم
حماته الرجال على اكتافها يتماقبونه فيكون كذلك على اكتاف الرجال لانه عندهم اوطأ من
الارض وقوله * فاني لا ألومك في دخولي * اي لا ألومك في ترك الاذن لي في الدخول ولكن
اخبرني بكنه امره وقوله * ربيع الناس والشهر الحرام * يريد انه كالربيع في الحصب المجتديه
وكالشهر الحرام لجاره لا يوصل الى من اجاره كما لا يوصل في الشهر الحرام الى أحد

صوت

رأيتك ترعاني بعين بصيرة * وتبعث حراساً على وناظراً
فأليت لا آتيك ان كنت مجرماً * ولا ابتغي جارأسواك مجاوراً
واهل فداء لامري ان آتيت * تقبل معروفي وسد المفاقر
ألا أبغ النعمان حيث لقيته * وأهدي لله الغيوث البواكرا

غناه خليل الوادي رملا بالنصر من رواية حبش ومما يغني فيه من قصائد النابعة التي يعتذر فيها الى
النعمان

صوت

يأدار مية بالعلماء فالسند * أقوت وطال عاها سالف الامد
وقفت فيها أصيلاً لأسائها * أعيت جواباً وما بالربع من أحد
* إلا الاوارى لأياماً أبينها * والنوءي كالحوض بالملومة الجلد
ردت عليه اقاصيه ولبده * ضرب الوليدة بالمسحاة في التأد
خلت سبيل أتي كان يحبس * ورفعته الى السجفين فالنضد
أنحت خلاء وانحى اهاها احتملوا * أخني عاها الذي أخني على لبـد

(١) والظهر في هذا البيت يروي بالرفع والنصب والجرا قال ابن مالك في الكافية في باب الصفة
المشبهة باسم الفاعل

والرفع والنصب حكوا والجرا * في قول من قال أجب الظهر

قال في شرحها قال النابعة

ونأخذ بعده بذناب عيش * أجب الظهر ليس له سنام

يروى أجب الظهر بالرفع وهو نظير قولنا جميل الوجه و يروي أجب الظهر بالنصب وهو نظير قولنا
جميل الوجه و يروي أجب الظهر على الاضافة وهو نظير قولنا جميل الوجه

الغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لجميلة ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو
وحبش (قال) الاصمعي قوله يادار مية يريد يأهل دار مية كما قال امرؤ القيس
* الاغم صباحا أيها الطلل البالي * يريد أهل الطلل وقال الفراء انما نادى الدار لاهلها اسفأ عليها
وتشوقا الى اهلها وتمنيه ان تكون أهلا والعلباء الممكان المرتفع بناؤه يقال من ذلك علا يعلو وعلى
يعلو مثل حلي يحلى وحلا يحلوا وسلا يسلا وسلا يسلى والسند سند الحبل وهو ارتفاعه حيث
يسند فيه أي يصعد أقوت اقفرت وختت من أهله (وقال) أبو عبيدة في قوله يادار مية ثم قال
اقوت ولم يفل اقوت اذ من شأن العرب ان يخاطبوا الشيء ثم يتركوه ويكفوا عنه (وروي)
الاصمعي اصيلا نارهو تصغير اصلان ويروي عيت جوابا اي عيت بالجواب والاواري جمع آري
ولأيا بطلاً والمظلومة التي لم يكن فيها أثر فحفر اهله فيها حوضاً وظلمهم اياها احدائهم فيها ما لم
يكن فيها شبه النؤي بذلك الحوض لاستدارته والجلد الارض الصلبة الغليظة من غير حجارة وانما
جعلها جلداً لان الحفر فيها لا يسهل وقوله ردت عليه اقاصيه يعني امه فعلت ذلك اضمرها ولم يكن
جري لها ذكر واقاصيه يعني اقاصي النوءي على أدناه ليرتفع وابده طامنه والوليدة الامة الشابة والنأد
الندي والسبيل الطريق والاني النهر المحفور والاني السيل من حيث كان يقول لما أفسدت طريق الاتي
سهات له طريقاً حتي جرى ورفعته أي قدمت الحفر الى موضع السجفين وليس رفعته ههنا من
ارتفاع العلو والسجفان ستران رقيقان يكونان في مقدم البيت والنضد مانضد من المتاع واخني
أفسد وليد آخر نسور اقمان التي اختار أن يعمر مثل اعمارها وله حديث ليس هذا موضعه



أسرت عليه من الجوزاء سارية * تزجي الشمال عليه جامد البرد
فارتاع من صوت كلاب فبات له * طوع الشوامت من خوف ومن صرد
* فبهن عليه واستمر به * صمع الكعوب بريات من الحرد
وكان ضميران منه حيث يوزعه * طعن المعارك عند الحجر النجد
شك الفريضة بالمداري فانفذها * طعن المييطار اذ يشفي من العضد

غني فيه ابراهيم الموصلى هزجا بالبنصر من رواية عمرو بن بانة وفيه لحن للمالك يعني ان سبابة
مرت عليه ليلا وان أنواء الجوزاء أسرت عليه بها وتزحى تسوق وتدفع عليه أي على الثور والكلاب
صاحب الكلاب وقوله بات له طوع الشوامت أي بات له ما يسر الشوامت اللواتي شمتن به وسمع
الكعوب يعني قوائمه انها لازقة محددة الاطراف ليست برهلات واصل الصمع رقعة الشيء ولطافته والحرداء
يعيبه يقال بعير احرد وناقاة حرداء والحجر الملبجأ والنجد الشجاع والفريضة مرجع الكتف
الى الخاصرة والمدري القرن والمييطار البيطار والعضد داء يأخذ في العضد وفي لحن ابراهيم الموصلى
بعد فارتاع من صوت كلاب

كأن رحلي وقد زال النهار بنا * يوم الجليل على مستأنس وحد
من وحش وجرة موشى أكارعه * طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

قال الاصمعي زال النهار بنا أي انتصف وبنا ههنا في موضع علينا ومن روى مستوحش فانه يعنى انه قد أوجس شيأ عاقه فهو يستوحش والجبل التمام واحدته جباله ووجرة طرف الشيء وهي فلاة بين مران وذات عرق وهي ستون ميلا يجتمع فيها الوحش وموشي اكارعه اي انه أبيض في قوائمه نقط سود وفي وجهه سفعة وطاوي المصير ضامر والمصير المعني وجمعه المصيران والفرد المنقطع القرين يقال فرد وفرد وفرد (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال غنى مخارق يوما بين يدي الرشيد

* سرت عليه من الجوزاء سارية * فاما بلغ الى قوله * فارتاع من صوت كلاب فبات له * قال فارتاع بضم العين فاردت ان أرد عليه خطاه ثم خفت أن يغضب الرشيد ويظن اني حسدته على منزلته منه وأردت اسقاطه فالتفت اليه بعض من حضر أظنه قال محمد بن عمر الرومي فقال له ويلك يا مخارق أتغنى بمثل هذا الخطا القبيح لسوقه فضلا عن الملوك ويلك لو قلت فارتاع كان أخف على اللسان واسهل من قولك فارتاع فنجعل مخارق وكفيت ما أردته بغيري قال وكان مخارق لحانا ومنها

صوت

قالت الاليتا هذا الحمام لنا * الى حمامتنا ونصفه فقد
يحفه جانبا نيق وتبعه * مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد
فحسبوه فألفوه كما حسبت * تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد
فكملت مائة فيها حمامتها * وأسرعت حسبة في ذلك العدد

غناه ابن سريج خفيف ثقل عن الهشامي هذا خبر روي عن زرقاء اليمامة وروي عن بنت الحس (حدثني) محمد بن العباس اليزيدي قال سمعت أبا العباس محمد بن الحسن الاحول يقول هذا أخذه النابغة من زرقاء اليمامة قالت

ليت الحمام لي ونصفه قدي * الى حمامتيه تم الحمام ميه
فساخه النابغة وقال الاصمعي سمعت اناسا من أهل البادية يتحدثون أن بنت الحس كانت قاعمة في جوار فمر بها قطا وارد في مضيق من الجبل فقالت

يا ليت ذا القطا لي * ومثل نصف معيه
الى قطاة أهليه * اذا لنا قطاميه

واتبعت فعدت على الماء فاذا هي ست وستون وقوله فقد أي فحسب ويحفه أي يكون من ناحية هذا التمد يقال حف القوم بالرجل أي اكتنفوه والنيق الجبل ومثل الزجاجة يريد عينا صافية كصفاء الزجاج الحسبة الهيئة التي تحسب يقال ما أحسن حسبه مثل الجاسة واللبسة والركبة ومنها

صوت

نبئت أن أبا قابوس أوعدني * ولا قرار على زار من الاسد
مهلا فداء لك الاقوام كلهم * وما أنمر من مال ومن ولد
ان كنت قلت الذي بلغت معتمدا * اذا فلا رفعت سوطي الى يدي

هذا الثناء فان تسمع به حسنا * فلم أعرض أبيت اللعن بالصفد
 غناه الهذلي ولحنه من الثقل الاول عن الهشام أنمر أصاح وأجمع والزأر صياح الاسد يقال زأر
 زئيرا وهو الزأر والصفد العطية يقال أصفده يصفده اصفادا اذا أعطاه وصفده يصفده صفدا اذا
 اوثقه (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الصلت بن
 مسعود قال حدثنا أحمد بن شويه عن سايان بن صالح عن عبد الله بن المبارك عن فليح بن سايان
 عن رجل قد سماه عن حسان بن ثابت ونسخت من كتاب ابن أبي خيثمة عن أبيه عن مصعب
 الزبيري قال قال حسان بن ثابت وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف بن محمد
 عن عمه اسمعيل بن أبي محمد قال قال أبو عمرو الشيباني قال حسان بن ثابت وقد جمعت رواياتهم
 وذكرت اختلافهم فيها وأكثر اللفظ للجوهري قال خرجت الى النعمان بن المنذر فلقيت رجلا
 وقال اليزيدي في خبره فلقيت صائغا من أهل فدك فلما رأيته قال كن يثربيا فقلت الامر كذلك
 قال كن خزرجيا قلت أنا خزرجي قال كن نجاريا قلت أنا نجاري قال كن حسان بن ثابت قلت
 أنا هو فقال أين تريد قلت إلى هذا الملك قال تريد أن اسددك إلى اين تذهب ومن تريد قلت
 نعم قال إن لي به علما وخبرا قلت فأعلمني ذلك قال فانك اذا جئته متروك شهرا قبل أن يرسل
 اليك ثم عسى أن يسأل عنك رأس الشهر ثم انك متروك آخر بعد المسئلة ثم عسى أن يؤذن لك
 فان أنت خلوته وأعجبته فانت مصيب منه خيرا فأقم ما أقمت فان رأيت أبا امامة فاطمن فلا شيء لك
 عنده قال فقدمت ففعل بي ما قال الرجل ثم اذن لي وأصبت منه مالا كثيرا ونادمته وأكلت معه
 فبينما أنا على ذلك وأنا معه في قبة له إذا رجل يرتجز حولها

أصم أم يسمع رب القبه * يا اوهب الناس لمنس صابه
 ضاربة بالمشفر الاذبه * ذات هيات في يديها خالبه
 * في لاحب كأنه الاطبه *

وفي رواية اليزيدي في يديها جذبه أى طول واضطراب والاطبة جمع طباب وهو الشراك يجمع فيه
 بين الاديمين في الحدر وقال عمر بن شبة في خبره قال فليح بن سايان أخذت هذا الرجز عن
 ابن دأب قال فقال أليس بأبي امامة قالوا بلى قال فاذنوا له ودخل خيامه وشرب معه ثم وردت النعم السود
 ولم يكن لاحد من العرب بعير أسود يعرف مكانه ولا يفتح له احد بعيرا أسود غير النعمان فاستأذنه
 في أن ينشده كلمته على الباء فاذن له أن ينشده قصيدته التي يقول فيها

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منها كوكب

ووردت عليه مائة من الابل السود الكلبية فيها رعاؤها وبيتها وكلها فقال شأنك بها يا أبا امامة فهي
 لك بما فيها قال حسان فما أصابني حسد في موضع ما أصابني يومئذ وما أدري ايما كنت أحسد له
 عليه ألما أسمع من فضل شعره أم ما أري من حزيل عطائه فجمعت جراميزي وركبت الى بلادي
 * وقد روي الواقدي عن محمد بن صالح الخبر فذكر ان حسان قدم على جبلة بن أبي شمر ولعله غايط
 (أخبرنا) به محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف قال حدثني عمي اسمعيل عن الواقدي

عن محمد بن صالح قال كان حسان بن ثابت يقدم على جبلة بن الايهم سنة ويقيم سنة في اهله فقال لو وفدت على الحرث فان له قرابة ورحماء بصاحبي وهو ابذل الناس لمعروف وقد يئس مني ان اقدم عليه لما يعرف من انقطاعي الى جبلة فخرجت في السنة التي كنت اقيم فيها بالمدينة حتي قدمت على الحرث وقد هيات مديحاً فقال لي حاجبه وكان لي ناصحاً ان الملك قد سر بقدمك عليه وهو لا يدعك حتي تذكر جبلة فايك أن تقع فيه فانه يختبرك فانك ان وقعت فيه زهد فيك وإن ذكرت محاسنه ثقل عليه فلا تبدي بذكره فان سألك عنه فلا تطنب في الثناء عليه ولا تنبه امسح ذكره مسحاً وجاوزه وانه سوف يدعوك الى الطعام وهو يثقل عليه أن يؤكل طعامه أو يشرب شرابه فلا تضع يدك في شيء حتي يدعوك اليه قال فشكرت له ذلك ثم دعاني فسألني عن البلاد والناس وعن عيشنا في الحجاز وكيف مابينا من الحرب وكل ذلك أخبره حتي انتهى الى ذكر جبلة فقال كيف نجد جبلة فقد انقطعت اليه وتركتنا فقلت له انما جبلة منك وأنت منه فلم أجز معه في مدح ولا ذم وفعلت في الطعام والشراب كما قال لي الحاجب قال ثم قال لي الحاجب قد بلغني قدوم النابغة وهو صديقه وأنس به وهو قبيح أن يحفوك بعد البر فاستأذنه من الآن فهو أحسن فاستأذنته فأذن لي وأمر لي بخمسة دنانير وكسا وحملان فقبضتها وانصرفت الى أهلي

صوت

ملوك وإخوان اذا ما لقيتهم * أحكم في أموالهم وأقرب
ولكنني كنت امراً لي جانب * من الارض فيه مستراد ومطلب
الغناء لابراهيم ثقيل أول الجانب هنا المتسع من الارض والمستراد المختاف يذهب فيه ويجيء
ويقال راد الرجل لاهله اذا خرج رائدا لهم في طلب الكلا ونحوه ثم ذكر مستراده فقال ملوك
وإخوان ومن القصيدة العينية

صوت

عفاذوحى من فرتنا فالقوارع * فجنبنا أريك فالنلاع الدوافع
فمجمع الاشرار غير رسمها * مصايف مرت بعدنا ومرايع
توهمت آيات لها ففرقتها * لسته أعوام وذا العام سابع
رماد ككحل العين ما أن آتته * ونؤي كجذم الحوض أنلم خاشع

غناه معبد من رواية حبش رملا بالبنصر

صوت

* آذنتنا بينها أسماء * ربنا ويمل منه الثواء
بعد عهد لها ببرقة شما * فأدنى ديارها الخلاء

عروضه من الحفيف آذنتنا أعامتنا والين الفرقة والثاوي المقيم يقال ثوي ثواء والبرقة أرض ذات
رمل وطين وشما والخلاء موضعان * الشعر للحرث بن حنزة الشكري والغناء لمعبد ثقيلى أول
بالوسطى عن عمرو ومن الناس من ينسبه الى حنين

— أخبار الحرث بن حازة ونسبه —

هو الحرث بن حازة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبد بن سعد بن جشم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار قال أبو عمرو الشيباني كان من خبر هذه القصيدة والسبب الذي دعا الحرث إلى قولها أن عمرو بن هند الملك وكان جبارا عظيم الشأن والملك لما جمع بكرا وتغلب ابني وائل وأصلح بينهم أخذ من الحيين رهنا من كل حي مائة غلام ليكلف بعضهم عن بعض فكان أولئك الرهن يكونون معه في مسيره ويغزون معه فأصابهم سموم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغاييين وسلم البكريون فقالت تغلب لبكر أعطونا ديات أبنائنا فان ذلك لكم لازم فأبت بكر بن وائل فاجتمعت تغلب إلى عمرو بن كلثوم وأخبروه بالقصة فقال عمرو أرى والله الأمر سينجلي عن أحمر أصابع اصم من بني يشكر فجاءت بكر بالنعمان بن هرم أحد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر وجاءت تغلب بعمرو ابن كلثوم فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم يا أصم جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم وهم يفخرون عايك فقال النعمان وعلي من أظلت السماء كلها يفخرون ثم لا ينكر ذلك فقال عمرو بن كلثوم له أما والله لو لطمت لك لطمة مأخذوا لك بها فقال له النعمان والله لو فعلت ما أفلت بها قيس ابن أبيك فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر بني تغلب على بكر فقال يا حارثة اعطه لحنا بلسان أنثى أي شبيه بلسانك فقال أيها الملك اعط ذلك أحب أهلك إليك فقال يا نعمان أيسرك أني أبوك قال لا ولكن وددت أنك أمي فغضب عمرو بن هند غضبا شديدا حتى هم بالنعمان وقام الحرث بن حازة فارتجل قصيدته هذه ارتجالا توكأ على قوسه وانشدها واقتطم كيفه وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها قال ابن الكلبي انشدا الحرث عمرو بن هند هذه القصيدة وكان به وضوح فليل لعمرو بن هند أن به وضحا فامر أن يجعل بينه وبينه ستر فلما تكلم أعجب بمنطقه فلم يزل عمرو يقول ادنوه ادنوه حتى امر بطرح الست واقعده معه قريبا منه لا يجابه به هذه رواية أبي عمرو وذكر الأصمعي نحوه من ذلك وقال أخذ منهم ثمانين غلاما من كل حي وأصلح بينهم بذي المجاز وذكر أن الغلمان من بني تغلب كانوا معه في حرب فأصيبوا وقال في خبره أن الحرث بن حازة لما ارتجل هذه القصيدة بين يدي عمرو قام عمرو بن كلثوم فارتجل قصيدته * قفى قبل التفرق يا طعينا * وغير الأصمعي ينكر ذلك وينكر أنه السبب في قول عمرو بن كلثوم وذكر ابن الكلبي عن أبيه أن الصالح كان بين بكر وتغلب عند المنذر بن ماء السماء وكان قد شرط أي رجل وجد قتيلا في دار قوم فهم ضامنون لدمه وأن وجد بين محلتين قيس ما بينهما فينظر أقربهما إليه فتضمن ذلك القتيل وكان الذي ولي ذلك واحتمى لبني تغلب قيس بن شراحيل بن مرة بن همام ثم أن المنذر أخذ من الحيين أشرافهم وأعلامهم فبعث بهم إلى مكة فشرط بعضهم على بعض وتوافقوا على أن لا يبقى واحد منهم لصاحبه غائلة ولا يطلبه بشيء مما كان من الآخر من الدماء وبعث المنذر معهم رجلا من بني تميم يقال له العلق وفي ذلك يقول الحرث بن حازة

فهلا سميت لصاح الصديق * كصالح ابن مارية الاقصم
وقيس تدارك بكر العراق * وتغلب من شرها الاعظم
وبيت شراحيل في وائل * مكان الثريا من الأنجم
فأصالح ما أفسدوا بينهم * كذلك فعل الفقي الاكرم

ابن مارية هو قيس بن شراحيل ومارية أمه بنت الصباح بن شيبان من بني هند فلبثوا كذلك ماشاء الله وقد أخذ المنذر من الفريقين رهنا باحدائهم فمضى التوي أحد منهم بحق صاحبه أقاد من الرهن فسرّح النعمان بن المنذر ركباً من بني تغلب الى جبل طي في أمر من أمره فنزلوا بالطرفة وهي لبني شيبان وتيم اللات فذكروا أنهم أجلوهم عن الماء وحملوهم على المفازة فمات القوم عطشاً فلما بلغ ذلك بني تغلب غضبوا وأتوا عمرو بن هند فاستعدوه على بكر وقالوا غدرتم ونقضتم العهد وانتهكتم الحرمة وسفكتم الدماء وقالت بكر أنتم الذين فماتم ذلك قذفتونا بالمضيبة وسمعتم الناس بها وهتكتم الحجاب والستر بادعائكم الباطل علينا قد سقيناهم إذ وردوا وحملناهم على الطريق إذ خرجوا فهل علينا اذ جار القوم وضلوا ويصدق ذلك قول الحرث بن حنزة

لم يفروكمو غروراً ولكن * يدفع الآل جرمهم والضجاء

وقال يعقوب بن السكيت كان أبو عمرو الشيباني يوجب لارتجال الحرث هذه القصيدة في موقف واحد ويقول لو قالها في حول لم يلم قال وقد جمع فيها ذكر عدة من أيام العرب غير ببعضها بني تغلب تصرّحوا وعرض ببعضها لعمرو بن هند فمن ذلك قوله

أعائنا جناح كندة أن يغـ * نهم غازيهم ومنا الجزاء

قال وكانت كندة قد كسرت الحراج على الملك فبعث اليهم رجلاً من بني تغلب يطالبونهم بذلك فقتلوا ولم يدرك بثأرهم فغيرهم بذلك هكذا ذكر الاصمعي (وذكر غيره) ان كندة غزتهم فقتلت وسبت واستماقت فلم يكن في ذلك منهم تغيير ولا أدركوا ثأراً قال وهكذا البيت الذي يليه وهو أم علينا جزا قضاة أم ايـ * س علينا فيما جزوا اتواء

فانه غير بان قضاة كانت غزت بني تغلب ففعلت بهم فعل كندة ولم يكن منهم في ذلك شيء ولا أدركوا منهم ثأراً قال وقوله

أم علينا جزا حنيفة أم ما * جمعت من محارب غبراء

قال وكانت حنيفة مخالفة لتغلب على بكر فاذا ذكر الحرث عمرو بن هند بهذا البيت قتل شعر بن عمرو الحنفي أحد بني سحيم المنذر بن ماء السماء غيلة لما حارب الحرث بن جبلة الغساني وبعث الحرث الى المنذر بمائة غلام تحت لواء شعر هذا يسأله الامان على ان يخرج له عن ماله ويكون من قبله فركن المنذر الى ذلك وأقام الغلمان معه فاغتاله شعر بن عمرو الحنفي فقتله غيلة وتفرق من كان مع المنذر وانتهبوا عسكره فخرضه بذلك على حلفاء بني تغلب بني حنيفة قال وقوله

وثمانون من تميم بأيديـ * هم رماح صدورهم القضاء

يعني عمراً أحد بني سعد مائة خرج في ثمانين رجلاً من تميم فأغار على قوم من بني قطن من تغلب

يقال لهم بنو رزاح كانوا يسكنون أرضا تعرف بنطاع قريبة من البحرين فقتل فيهم وأخذ أموالا كثيرة فلم يدرك منه بثأر قال وقوله

ثم خيل من بعد ذلك مع الغلاق لارأفة ولا إبقاء

قال الغلاق صاحب هجائن النعمان بن المنذر وكان من بني حنظلة بن زيد مناة تميميا وكان عمرو بن هند دعا بني تغلب بعد قتل المنذر إلى الطلب بثأره من غسان فامتنعوا وقالوا لا نطيع أحدا من المنذر أبدا أيظن ابن هند أنا له رعاء فغضب عمرو بن هند وجمع جموعا كثيرة من العرب فلما اجتمعت آلى أن لا يغزو قبل تغلب أحدا فغزاهم فقتل منهم قوما ثم استعطفه من معه لهم واستوهبوه جريرتهم فأمسك عن بئيتهم وطلات دماء القتلى فذلك قول الحرث

من أصابوا من تغلبي فطلو * ل عليهم اذا توالى العفاء

ثم اعتمد على عمرو بحسن بلاء بكر عنده فقال

من لنا عنده من الخير آيا * ت ثلاث في كلهن القضاء
آية شارق الشقيقة اذا جا * و ا جميعا لكل حي لواء
حول قيس مستائمين بكبش * قرظي كانه عبلاء
فرددناهمو بضرب كما ينح * رج من خربة المزاد الماء
ثم حجر أعني ابن أم قطام * وله فارسية خضراء
أسد في اللقاء ذو أشبال * وربيع ان شنت غبراء
فرددناهمو بطمن كمان * هز في حمة الطوي الدلاء
وفككناغل امرئ القيس عنه * بعد ما طال حبسه والعناء
وأقدناه رب غسان بالذ * نذر كرها وما تطل الدماء
وفديناهمو بتسعة أملا * ك كرام أسلابهم اغلاء

يعني بهذه الايام أياما كانت كلها المبكر مع المنذر فمنها يوم الشقيقة وهم قوم من شيبان جاؤا مع قيس بن مديكرب ومعه جمع عظيم من أهل اليمن يغيرون على ابل عمرو بن هند فردتهم بنو يشكر وقتلوا فيهم ولم يوصل الى شيء من ابل عمرو بن هند ومنها يوم غزا حجر الكندي وهو حجر بن أم قطام امرأ القيس وهو ماء السماء بن المنذر لقيه ومع حجر جمع كثير من كندة وكانت بكر مع امرئ القيس فخرجت الى حجر فردته وقتلت جنوده وقوله * فككناغل امرئ القيس عنه * وكانت غسان أسرته يوم قتل المنذر أبيه فأغار بكر بن وائل على بعض بوادي الشام فقتلوا ملكا من ملوك غسان واستنقذوا امرأ القيس بن المنذر وأخذ عمرو بن هند بنتا لذلك الملك يقال لها ميسون وقوله * وفديناهمو بتسعة * يعني بني حجر آكل المرار وكان المنذر وجه خيلا من بكر في طاب حجر فظفرت بهم بكر بن وائل فأتوا المنذر بهم وهم تسعة فأمر بذبحهم في ظاهرا الحيرة فذبحوا بمكان يقال له جفر الاملاك قال والجون جون آل بني الأوس ملك من ملوك كندة وهو ابن عم قيس بن معد يكرب وكان الجون جاء ليمنع بني آكل المرار ومعه كتيبة خشناء فخاربتة بكر

فهمزوه وأخذوا بني الجون فجاءوا بهم الى المنذر فقتلهم قال فلما فرغ الحرت من هذه القصيدة حكم عمرو بن هندانه لا يلزم بكر بن وائل ما حدث على رهائن تغلب فتفرقوا على هذه الحال ثم لم يزل في نفسه من ذلك شيء حتى هم باستخدام أم عمرو بن كاثوم تعرضا لهم واذلالا فقتله عمرو بن كاثوم وخبره يذكر هناك (قال) يعتوب ابن السكيت أنشدني النضر بن شميل للحرت بن حلزة وكان يستحسنها ويستجيدها ويقول لله دره ما أشعره

صوت

من حاكم بني وبي * ن الدهر مال على عمدا
أودي بسادتنا وقد * تركوا الناحقاً وجردا
خيلى وفارسنها ورب أبيك كان أعز فقدا
فلو ان ما ياوي الـ * أصاب من نهان هذا
فضمي قناعك ان ريـ * ب الدهر قد أفني معدا
فلكم رأيت معاشر * قد جمعوا مالا وولدا
وهم رباب حائر * لا يسمع إلا أذان رعدا
فحش بجد لا يضر * ك النوك مالا قيت جدا
والنوك خير في ظلا * ل الـ يش من عاش كدا

في البيت الاول من القصيدة والبيتين الاخيرين خفيف ثقيل أول بالوسطى لعبد الله بن العباس الربيعي ومن الناس من ينسبه الى بابوية

صوت

ألا هي بصحنك فاصبحينا * ولا تبقى خور الاندرينا (١)
مشعشة كان الحص فيها * اذا ما الماء خالطها سخينا (٢)

عروضه من الوافر الشعر عمرو بن كاثوم التغلبي والغناء لاسحق ثقيل أول بالختصر في مجرى الوسطى من روايته وفيه لـ ابراهيم ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو

(١) وهي معناه قومي من نومك يقال هب من نومه يهب هباً اذا انتبه وقام من موضعه وقوله فاصبحينا أي اسقينا الصبوح وهو شرب الغداة يقال صبحه بالتخفيف صبحاً بالفتح والاندريين قرية بالشام كثيرة الخمر وقيل هو أندريث جمعه بما حو اليه وقيل هو أندرون وفيه لغتان منهم من يعربه اعراب المذكر السالم ومنهم من يازمه الياء ويجعل الاعراب على النون وقال الزجاج يجوز مع هذا لزوم الواو أيضاً من خزانة الادب (٢) المشعشة الرقيقة من العصر أو من المزج يقال شعشع كاسك أي صب فيها ماء منصوباً على انه مفعول أصبحينا أي اسقينا بمزوجة وقيل حال من خور وقيل بدل منها والحص بضم المهملة الورد وقيل هو الزعفران وسخينا قيل انه حال وقيل صفة موصوف محذوف أي اسقينا شراباً سخينا وقيل سخينا فعل أي جددنا به بعض اختصار من خزانة الادب

❦ نسب عمرو بن كلثوم وخبره ❦

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن حبيب بن عمرو بن غنم ابن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان وأم عمرو بن كلثوم ليلى بنت مهمل أخى كليب وأمها بنت بعيج بن عتبة بن سعد بن زهير (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني العكلي بن العباس ابن هشام عن أبيه عن خراش بن اسمعيل عن رجل من بني تغلب ثم من بني عتاب قال سمعت الاخدر وكان نسابة يقول لما تزوج مهمل بنت بعيج بن عتبة أهديت اليه فولدت له ليلى بنت مهمل فقال مهمل لامراته هند اقتليها فامرت خادما لها أن تغيبها عنها فلما نام هتف به هاتف يقول

كم من فتى يؤمل * وسيد شمر ذل
وعدة لا تجهل * في بطن بنت مهمل

واستيقظ فقال يا هند أين بنتي قالت قتلتها قال كلا والى ربيعة فكان أول من حلف بها فاصدقني فأخبرته فقال أحسنى غذاءها فتزوجها كلثوم بن مالك بن عتاب فلما حملت بعمر بن كلثوم قالت انه أناني أت في المنام فقال

يالاك ليلى من ولد * يقدم اقدام الاسد

من جشم فيه العدد * أقول قبيلا لا فسد

فولدت غلاما فسمته عمرا فلما أتت عليه سنة قالت أناني ذلك الآتي في الليل أعرفه فإشار الى الصبي وقال

اني زعيم لك أم عمرو * بماجد الجد كريم النجر

أشجع من ذى لبد هزر * وقاص أدا ب شديد الاسر

* يسودهم في خمسة وعشر *

قال الاخدر فكان كما قال ساد وهو ابن خمسة عشر ومات وله مائة وخمسون سنة (قال) أبو عمرو حدثني أسد بن عمر الحنفي وكرد بن السلمي وغيرهما قال بن الكلبي حدثني أبي وشرفي بن القطامي وأخبرنا ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة أن عمرو بن هند قال ذات يوم لندمانه هل تعلمون أحدا من العرب تأتف أمه من خدمة أمي فقالوا نعم أم عمرو بن كلثوم قال ولم قالوا لان أباهم مهمل بن ربيعة وعمها كليب وائل أعز العرب وبعاهما كلثوم بن مالك أفرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه فأرسل عمرو بن هند الى عمرو ابن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمه أمه فاقبل عمرو من الجزيرة الى الحيرة في جماعة بني تغلب وأقبلت ليلى بنت مهمل في ظعن من بني تغلب وأمر عمرو ابن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات وأرسل الى وجوه أهل مملكته فحضروا في وجوه بني تغلب فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق وكانت هند عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر وكانت أم ليلى بنت مهمل بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أم امرئ القيس وبينهما هذا النسب وقد كان عمرو بن هند أمرا أمه ان تنحي الخدم اذا دعا بالطرف وتستخدم ليلى فدعى عمرو بمائدة ثم دعا بالطرف فقالت هندا وليني ياليلي ذلك

الطبق فقالت ليلى لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها فاعادت عليها وألحت فصاحت ليلى واذلاء بالتغلب فسمعها عمرو بن كلثوم نثار الدم في وجهه ونظر اليه عمرو بن هند فعرف الشرفى وجهه فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف لعمرو بن هند معاق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به رأس عمرو ابن هند ونادى في بنى تغلب فانهبوا ما في الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة ففى ذلك يقول عمرو بن كلثوم * الاهبي بصحنك فاصبحينا * وكان قام بها خطيباً بسوق عكاظ وقام بها في موسم مكة وبنو تغلب تعظمها جدا ويرونها صغارهم وكبارهم حتي هجوا بذلك قال بعض شعراء بكر بن وائل

ألهي بني تغلب عن كل مكرمة * قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يروونها (١) أبادمذ كان أولهم * يالرجال لشعر غير مسؤم
وقال الفرزدق يرد على جرير في هجائه الاخطل

ماضر تغلب وائل اهجوتهما * أم بلت حيث تناطح البحران
قوم هم قتلوا ابن هند عنوة * عمراً وهم قسطوا على النعمان
وقال افنون بن صريم التغابي يفخر بفعل عمرو بن كلثوم في قصيدة له
لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا * لتخدم أمي أمه بموفق *
فقام ابن كلثوم الى السيف مصلتا * فأمسك من ندمانه بالخنق *
وجلله عمرو على الرأس ضربة * بذى شطب صافى الحديد ورونق

قال وكان لعمرو اخ يقال له مرة بن كلثوم فقتل المنذر بن النعمان واياه عني الاخطل بقوله
لجرير أبني كليب ان عمي الذا * قتلا الملوك وفككا الاغلالا

وكان لعمرو بن كلثوم بن يقال له عباد وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس ولعمرو بن كلثوم عقب باق ومنهم كلثوم بن عمرو العتابي الشاعر صاحب الرسائل (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن الاحول عن ابن الاعرابي قال اغار عمرو بن كلثوم التغابي على بني تميم ثم مر من غزوه ذلك على حي من بني قيس بن ثعلبة فملا يديه منهم وأصاب أساري وسبائا وكان فيمن اصاب احمد بن جندل السعدي ثم انتهى الى بني حنيفة باليامة وفيهم أناس من عجل فسمع بها أهل حجر فكان اول من اتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو ابن شمر فلما رآهم عمرو بن كلثوم ارتجز فقال

من عاذمني بعد هذا فلا اجتبر * والاسقى الماء ولا أرعى الشجر

بنو الجيم وجعاسيس مضر * بجانب الدو يدبون العكر

فانهى اليه يزيد بن عمرو فطافه فصرعه عن فرسه وأسره وكان يزيد شديداً جسيماً فشد في القيد وقال له أنت الذي تقول

مقي تعقد قرينتنا بحبل * نجد الحبل أو نقص القرينا
 اما اني سأقرنك الى ناقتي هذه فاطردكما جميعاً فنادي عمرو بن كلثوم بالربيعة أمثلة قال فاجتمعت
 بنو لحيهم فنهوه ولم يكن يريد ذلك به فسار به حتى أتى قصراً بحجر من قصورهم وضرب عليه
 قبة ومحرله وكساه وحمله على نجييه وسقاه الخمر فلما أخذت برأسه تفني
 أجمع ههنا السحرار تحالا * ولم أشعر ببين منك هالا
 ولم أر مثل هالة في معد * أشبه حسنها الاالهالا
 ألا أباغ بني جشم بن بكر * وتغلب كلما أتيا حالا
 بان الماجد القرم بن عمرو * غداة نطاع قد صدق القتالا
 كتيبتة ملهمة رداح * اذا يرمونها تفني النبلا
 جزى الله الاغر يزيد خيراً * ولقاء المسرة والجمالا
 بما أخذه ابن كلثوم بن عمرو * يزيد الخير نازله نزالا
 بجمع من بني قران صيد * يحيلون الطعام اذا أجالا
 يزيد يقدم السفراء حتى * يروي صدرها الاسل النبالا

(أخبرني) على بن سليمان قال أخبرنا الاحول عن ابن الاعرابي قال زعموا ان بني تغلب حاربوا
 المنذر بن ماء السماء فلحقوا بالشام خوفاً منه فمر بهم عمرو بن أبي حجر الغساني فتلقاء عمرو بن
 كلثوم فقال له يا عمرو ما منع قومك ان يتلقوني فقال له يا عمرو يا خير الفتيان فان قومي لم
 يستيقظوا لحرب قط الا علا فيها أمرهم واشتد شأنهم ومنعوا ماوراء ظهورهم فقال له ايضا طي
 نومة ليس فيها حلم أجت فيها أصولهم وأنفي فلهم الى اليبس الجرد والنازح التمد فانصرف عمرو
 ابن كلثوم وهو يقول

ألا فاعلم أبيت اللعن انا * على عمد سنائي ما نريد
 تعلم ان محملنا ثقيل * وان زناد كتبتنا شديد
 وانا ليس حي من معد * يوازيننا اذا لبس الحديد

قال وقال ابن الاعرابي بلغ عمر بن كلثوم ان النعمان بن المنذر يتوعدده فدعا كاتباً من العرب
 فكتب اليه

ألا أباغ النعمان عني رسالة * فمدحك حولي وذمك قارح
 مقي تلقني في تغلب ابنة وائل * واشياعها ترقى اليك المسالح

وهجا النعمان بن المنذر هجاء كثيراً منه قوله يعيره بامه سليمي

حلت سليمي بخبت بعد فر تاج * وقد تكون قديماً في بني تاج
 اذلا ترجي سليمي ان يكون لها * من بالخورنق من قين وناج
 ولا يكون على ابوابها حرس * كما تلفف قبطي بديباح
 تمشي بعدلين من لؤم ومنقصة * مشي المقيد في اليا بوت والحاج

قال وقال في النعمان

لما الله أدنانا الى اللؤم زلفة * والأمانا لا وأعجزنا أبا *

وأجدرنا ان ينفخ السكير خاله * يصوغ القروط والشنوف بيثربا

(أخبرني) الحسين بن علي قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني علي ابن المغيرة عن ابن الكلبي عن رجل من النمر بن قاسط قال لما حضرت عمرو بن كاثوم الوفاة وقد أتت عليه خمسون ومائة سنة جمع بنيه فقال يا بني قد بلغت من العمر ما لم يبلغه أحد من أبائي ولا بد ان ينزل بي منازلهم من الموت واني والله ما عيرت أحداً بشيء الا عيرت بمنله ان كان حقاً حقاً وان كان باطلاً فباطلاً ومن سب سب فكفوا عن الشتم فانه اسلم لکم واحسنوا جواركم يحسن ثنائكم وامنعوا من ضم الغريب فرب رجل خير من ألف ورد خير من خاف واذا حدثتم فعوا واذا حدثتم فلو جزوا فان مع الاكثار تكون الاهدار واشجع القوم العطوف بعد الكرم كما ان اكرم المنايا القتل ولا خير فيمن لاروية له عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب ومن الناس من لا يرجي خيره ولا يخاف شره فبكوه خير من دره وعقوه خير من بره ولا تزوجوا في حيكم فانه يؤدي الى قبيح البغض

صوت

لمن الديار بركة الرياحان * اذ لا نبيع زماننا بزمان *

صدع الغواني اذ رمين فؤاده * صدع الزجاجة مالمالك تداني

ان زرت أهلك لم أنول حاجة * واذا هجرتك شفي هجراني

الشعر لجرير يهجو الاخطال ويرد عليه حكومته التي حكم بها

للفرزديق عليه والغناء فيما ذكره علي ابن يحيى المنجم في

كتابه الذي لقبه بالمحدث لمعبد ثقیل أول بالوسطي وذكر

الهشامي انه لحنين قال ويقال انه لمعبد وفيه ليزيد

حوراء لحن ذكره عبد الملك بن موسى

عنه وقال لا أدري أهو الثقيل الاول أم

خفيف الرمل وذكر حبش

أن الثقيل الاول للغريض

وان خفيف الرمل

بالبنصر للدلال

(تم الجزء التاسع ويأيه الجزء العاشر أوله ذكر الخبر عن السبب في اتصال الهجاء بين جرير والخطال)

فهرست الجزء التاسع من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهاني

صفحة	
٢	أخبار دريد بن الصمة ونسبه
١٩	أخبار المعتضد في صنعة هذا اللحن وغيره من الاغانى دون اخباره في غير ذلك لانها كثيرة تخرج عن حد الكتاب وشيء من اخباره مع المغنين وغيرهم يصاح لما ههنا
٢٠	أخبار ابراهيم بن العباس ونسبه
٣٣	صنعة اولاد الخلفاء الذكور منهم والانات
٣٤	أخبار مروان بن ابى حفصة ونسبه
٧٣	أخبار ابى النجم ونسبه
٧٨	أخبار عالية بنت المهدي ونسبها وتتف من احاديثها
٩١	وممن صنع من اولاد الخلفاء ابو عيسى بن الرشيد
٩١	أخبار ابى عيسى بن الرشيد ونسبه
٩٤	وممن عرفت له صنعة من اولاد الخلفاء عبد الله بن موسى الهادى
٩٦	وممن رويت له صنعة من اولاد الخلفاء عبد الله بن محمد الامين
٩٧	أخبار عبد الله بن محمد ونسبه
٩٩	وممن صنع من اولاد الخلفاء ابو عيسى بن المتوكل
٩٩	أخبار على بن الجهم ونسبه
١١٥	أخبار ابى دلالة ونسبه
١٣٥	فمن صنع من اولاد الخلفاء فاجادوا احسن وبرع وتقدم جميع اهل عصره فضلا وشرقا وادبا وشعرا وظرفا وتصرفا فى سائر الآداب ابو العباس عبد الله بن المعتز بالله
١٣٩	نسب زهير واخباره
١٥١	ذكر المرار وخبره ونسبه
١٥٤	أخبار النابغة ونسبه
١٧١	أخبار الحرث بن حازة ونسبه
١٧٥	نسب عمرو بن كلثوم وخبره